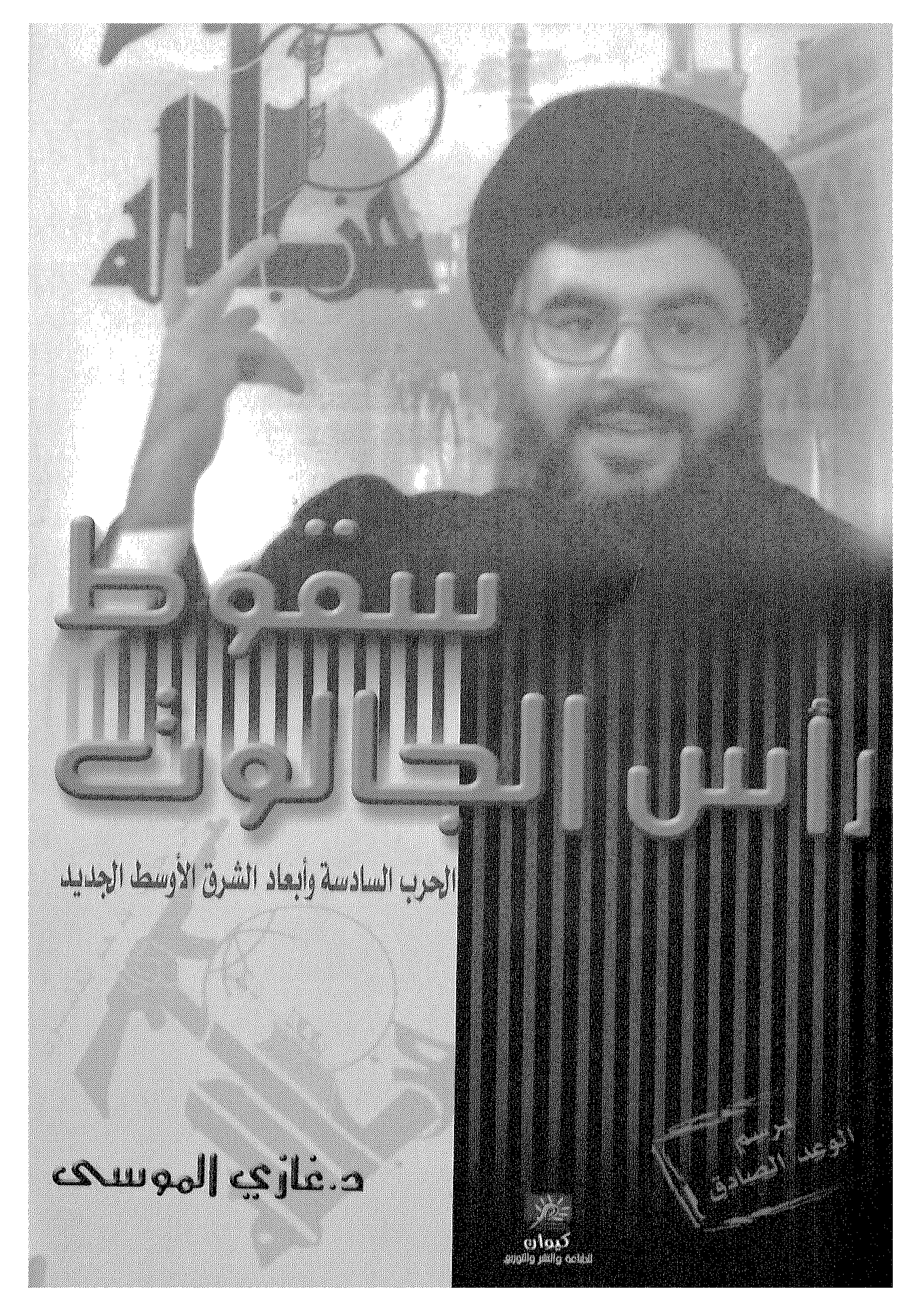


سقوط
رأس الجالوت
الحرب السادسة وأبعاد الشرق الأوسط الجديد
د. غازي الموسى
الوعد الصادق
كيوان

سقوط

رأس الجالوت

الكتـــــاب: سقوط رأس الجالوت
تـــأليــف: د. غـازي الموسى
التنضيد والإخراج: فـاتـن شـمـس

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

الناشر دار كيوان
للطباعة والنشر والتوزيع



دمشق ـ الحلبوني ـ الجادة الرئيسية
هاتف: ٢٢١٧٢٤٠ ـ فاكس: ٢٢١٧٢٤٠
E- Mail: Kiwanhouse@mail.sy

سقـوط

رأس الجالــوت

الحرب السادسة وأبعاد الشرق الأوسط الجديد

د. غازي الموسى

مقدمة

لقد شكلت حالة الهزائم العربية المتكررة، أمام الطاغوت الصهيوني، انكسارات عديدة أضعفت القدرات الكامنة في العمق العربي، وجسدت حقائق الوهم الأسطوري للذراع الإسرائيلية الطويلة المدى إلى حد بات معه الإحباط واليأس من تحقيق النصر على المعتدي مستحيلاً، وأخرج الكثير من الدول العربية عن ميثاق جامعة الدول العربية، لا بل قد ينكر البعض القسم الشهير لرؤساء وملوك وأحرار الأمة العربية ميثاق الشرف العربي الذي أعلن في (٢٢) آذار من عام ١٩٤٥، وجاءت تداعيات الأحداث والحروب العربية والانهزامات كصاعقة على الشارع العربي الذي أصبح في مهب الريح والعواصف الآتية من الغرب والولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للمنهجة الصهيونية ودعمها بكل وسائل القتل والتدمير، إلى حد القضاء على البنى التحتية ومشاريع التطوير الحضاري والاقتصادي والمشروع القومي والنهضوي العربي. ومع اتساع قاعدة العدوان والتردي العربي، كان لا بد للأمة من وقفة مع الذات ومراجعة الحسابات، واللجوء إلى وسائلها المشروعة في الدفاع عن النفس والمقدرات، والمصير الذي أصبح مجهولاً مع انكفاء الزعامات العربية وتراجعها عن المواجهة والدفاع عن الأمة، عبر دخولها في أنفاق المشاريع المضللة الأمريكية ـ الصهيونية بدءاً من كامب ديفيد ووصولاً إلى وادي عربة وأوسلو وغيرها من المشاريع التي تصب جميعها في غرس الإسفين الإسرائيلي في نعش الأمة العربية، وهذا ما تحقق لها عبر الدور الأمريكي والأوربي في سقوط بغداد، والالتفاف على سورية عبر المخطط

الأمريكي المرسوم للمنطقة في القرار /١٥٥٩/ والذي ترافق مع حملة الاغتيالات التمهيدية والاتهامات المتعددة لسورية ولعزل سورية عن لبنان أولاً وتفريغها من صدى القومية العربية وميثاقها الوطني وإحباط جذوة المواجهة والدعم المتواصل للمقاومة اللبنانية والفلسطينية. وسعت هذه الدوائر عبر عملائها التقليديين إلى الترويج لهذه المشاريع تحقيقاً لـ ١٧ أيار جديد ومن ثم انتزاع سلاح المقاومة الوطنية اللبنانية، وإدخال لبنان من جديد في بؤرة العنكبوت الصهيوني.. بعد أن وصلت القوات الأمريكية إلى باب مسدد في فرض مخططها التقسيمي على أرض العراق بفضل الوعي الكبير للأحزاب والطوائف على اختلافها، رأت تحقيق ذلك عبر لبنان الجديد بداية لتعميم مخططها الواسع القديم الجديد وما يسمى (بالشرق الأوسط الجديد) الذي يعطي إسرائيل زعامة ليس على المنطقة العربية فحسب بل حتى على العديد من الدول الإسلامية في الشرق الأوسط وخارج الشرق الأوسط.

ووفقاً للحلم الصهيوني - التوراتي وما تحقق من هذا الحلم في قيام دولة إسرائيل ضمن بحر عربي كان نوعاً من الفكرة السخيفة لما طرحه الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل عام ١٨٩٧ وجسده في المؤتمر الأول الذي عقد في مدينة بال السويسرية حيث اعتبرت هذه الفكرة ضرباً من الخيال يصعب تحقيقها على أرض فلسطين، غير أن المتطرفين اليهود الذين آمنوا بربط الفكرتين التوارتية والصهيونية بعضهما ببعض أي الواعز الديني والواعز القومي، تصبح فكرة الحلم الصهيوني واقعاً ملموساً، في استغلال الظروف الدولية والاعتماد بداية على الدور البريطاني كغطاء مهم ومرتكز مادي وسياسي للبدء في تنفيذ الحلم الصهيوني. ومن هنا يمكن أن تشير إلى ما كتبه (ناحوم غولدمان) أحد

أبـرز القـادة الـصهاينة في أواسـط الـسبعينيات حيـث جـاء في مقالتـه المعنونة (الأيديولوجية الصهيونية وحقيقة إسرائيل).

«لقد بلغت الثالثة والثمانين من العمر، ويمكنني النظر إلى عملي في الحركـة الـصهيونية عـبر سـبعين عامـاً لأنـني ألقيـت أول خطـاب عـن الصهيونية عندما كنت في السنة الثالثة عشرة من العمر، ولطالما ساءلت نفسي عمـا إذا كـان سـيتاح لهـذه الآراء أن تنـشر في صحيفة يهوديـة والحقيقة أن إسرائيل والصهيونية قد كانتا وما تـزالان أكثـر مـن مشكلة صـدفة بـل تـشكلان قـضية دوليـة مـثيرة انـشغلت بهـا الولايـات المتحـدة بصورة متزايدة مباشرة، أو من خلال هيئة الأمم المتحدة، فقـط ظهـرت (دولة إسرائيل) كعمل عالمي قائم على قرار من الأمم المتحدة.

ويضيف: إنه ليس هناك دولة تضم ثلاثة ملايين نسمة وتحتل نفس الاهتمام من الرأي العام.

كما يشير غولدمان إلى: أن الصهيونية لم تنشأ كتعـبير عـن حقيقـة لا تقبل الجدل بل عن حلم وتشوق وغاية. ويستشهد بمـا كتبـه هـرتـزل في كتابه (الدولة اليهودية) ودعا بعد ذلـك إلى أول مؤتمـر صـهيوني لم يكـن في فلسطين سوى ستين ألف يهودي يعيشون وسط أكثرية عربية.

ويضيف: فلو كانت حقيقـة التـاريخ اليهـودي هـي الـتي رسمـت مـصير اليهـود لكـانوا اختفـوا مـن التـاريخ منـذ أمـد بعيـد ولهـذا فإسـرائيل هـي الوحيـدة بـين الـدول الـتي ظهـرت في الخمـسين عامـاً المنـصرمة والـتي لا تستمد من الحقيقة بل من الفكرة وليس من الوضع الواقعي بل من أمـل اليهود وإيمانهم».

- ويعكس غولدمان في مقالته: أن هذه المقارنة أن جزءاً من الأفكار الصهيونية قد تحققت بقيام الدولة، ولكن من ناحية أخرى فإن عدة نواحٍ من هذه الحقيقة بما فيها الطابع المسيطر لصورة إسرائيل داخلياً وخارجياً بقيت تمثل تشويهاً أساسياً للفكرة الصهيونية».

ولهذا نجد أن تحقيق الجانب الآخر من الفكرة الصهيونية بالسيطرة العالمية تكمن في غطاء جديد وهذا الغطاء الذي طرح سابقاً بما يسمى الشرق الأوسطي، والشرق الأوسط الكبير، واليوم الشرق الأوسط الجديد ... وقد استطاعت إسرائيل عبر تاريخها في المنطقة وخلال وجود كيانها العنصري على أرض فلسطين الاستفادة من المتغيرات الدولية واستثمارها خير استثمار في تنفيذ مشروعها الصهيوني الذي لا يعترف بحدود (دولة إسرائيل) ولا يعترف في الشعوب الأخرى من غير اليهود لأنهم (شعب الله المختار) وعلى هذا الأساس وحسب رواياتهم التوراتية وأفكارهم الصهيونية ينظرون إلى شعوب الأرض من منطلق المفاهيم التالية التي وردت في تلمودهم المزيف:

- نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات.
- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم.

لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة في الأرض.

الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة.

أرواح اليهود عزيزة عند الله، وبالنسبة لباقي الأرواح أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات.

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض غير اليهودية لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة، ولهم الحق باغتصاب النساء غير اليهوديات.

- الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أم إناثاً لا عقاب عليه لأنهم من نسل الحيوانات.

- ليس للمرأة اليهودية أن تشكو إذا زنى زوجها بأجنبية في بيت الزوجية.

كما يؤكدون بافترائهم وتطاولهم على الأنبياء هذه العنصرية البغيضة إذ يعتبرون أن المسيح عليه السلام كذاب وحيث أن محمد (ص) اعترف به والمعترف بالكذاب كذاب

مثله، ويجب أن يقاتلوا الكذاب الثاني كما قاتلوا الكذاب الأول.

وهذا ما يؤكد عدائهم ليس للعرب والمسلمين فحسب بل لكل شعوب الأرض انطلاقاً من عقيدة دينية وفكر عنصري لا يقيم وزناً للأخلاق الإنسانية ولا الأعراف الدينية الأخرى طالما أن كل شعوب الأرض يجب أن تكون مسخرة لهم كما الحيوانات، وانطلاقاً من هذه العقيدة التوراتية يجب محاربتهم بعقيدة إيمانية كاملة تكشف زيف عقيدتهم وعنصريتهم وتكون قادرة على دحرهم. وهذه العقيدة بدأت ملامح انطلاقتها في إيمان وقدرة حزب الله على فهم وتحليل حقيقة الكيان الصهيوني البغيض، لا بل إن المعارك التي خاضها مجاهدي حزب الله قد عكست حقيقة هذا العدو المتغطرس والجبان خلف أوهام أساطيره التي سوقها طويلاً ضد العرب وجعل منها دوافع لاستقطاب يهودي العالم.

ومن خلال هذا الكتاب الذي أقدمه كواجب وطني وقومي في إطار ما يقوم به مقاتلو حزب الله بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله وليكون وثيقة للأجيال القادمة وصورة دامغة عن همجية العدو الصهيوني وحربه المفتوحة ضد الأطفال والنساء والشيوخ وحقيقة الصمود البطولي والنزاهة القويمة لدستور الحرب الإسلامية التي ينتهجها حزب الله في ضرب مواقع الجيش الإسرائيلي وأهدافه العسكرية إضافة على حقيقة الحرب النفسية التي يعتمدها القائد العربي والإسلامي السيد حسن نصر الله في هدوء أعصابه وفي وعده الصادق والذي جعل لكل إطلالة له عبر شاشة المنار محطة المقاومة الشريفة حالة من الرعب داخل كيان العدو الصهيوني حيث تصل كلماته الهادئة كالزلزال داخل قلوب الإسرائيليين قبل أن تصل رعود صواريخه مثل حجارة من سجيل..

وهنا أشمل هذا الكتاب صوراً حقيقية عن أبعاد الصراع القائم وحقيقة حرب "العصابات" التي إتبعها حزب الله، والمفاجآت العديدة التي دخلت عقب عملية الوعد الصادق بأسر الجنديين الإسرائيليين حيث أدخل معها مفاجآت جديدة مع تطور الأحداث بالعنجهية الصهيونية، والتي تحولت إلى أسطورة جديدة ولكن هذه المرة أسطورة ممرغة بالتراب ومتساقطة تحت أقدام المجاهدين إنها أسطورة الوهم الصهيوني، أسطورة الذل في زمن حقيقة المقاومة الوطنية الإسلامية.

حين عجزت الحكومات العربية وجيوشها عن تحقيق النصر واسترخى القادة العرب مطمئنين للوعود الأمريكية التي ستحمل لهم المن والسلوى وتثبتهم على سدة العروش وحين وهنت عزائمهم أمام الدعاية الصهيونية والأسطورة التي لا تقهر.. كان جنود الله على الطرف الآخر

من العزائم التي لا تلين والإيمان الراسخ بالله عز وجل وقدرتهم على تحقيق ما عجزت عنه الجيوش العربية يعقدون العزم على الصمود ويشحذون همم الإرادة والعدد والعدة ليفاجئوا عدو الله وعدوهم بالهزيمة النكراء يوم حلت الكارثة بجنود العدو وعملائه في الجنوب اللبناني عام (٢٠٠٠) وفروا فرار الأرانب تاركين خلفهم معداتهم وآلياتهم طالبين النجاة من جنود الله جنود حزب الله الذين كانوا على موعد مع النصر المؤزر وعرس الجنوب المعمد بدماء الشهداء الطاهرين، وليملأ زئيرهم كل الجبال والوديان وليزعزعوا قلوب المعتدين الصهاينة ويزلزلوا الأرض تحت أقدامهم.. إنه الجحيم الذي فاجئهم كالبرق الذي يخطف الأبصار يومها نام الجنوب على زغاريد عرس الأبطال، نام الجنوب فوق شقائق النعمان مزنر بحراس الله.. يومها نام أطفال الجنوب وعلى ثغرهم ابتسامة الآمال الوردية.

ونعانق الأحبة من أسرى الجنوب مع أبنائهم وأمهاتهم وعائلاتهم.. لم تعد هناك مساحة للكوابيس بعد أن حُطم القيد ودكت السجون وأقبية التعذيب دكاً لم يعد هناك سوى مساحات لحلم وردي تحرسه عين الله وترعاه جنود حزب الله، يومها انغرست الرايات أزاهير وامتلأت الحقول بالسنابل وغطت السماء عناقيد المطر تمنح الأرض طهر السماء بعد عناقيد الغضب وغيوم دخانها الأسود وغربانها المتوارين خلف ترساناتهم المدمرة وحقدهم البغيض وتاريخهم الحافل بالمجازر والإجرام.

كان ذاك النصر الذي فجر داخل كل عربي ومسلم صحوة جديدة.. وأحيا جذوة المقاومة وحول الهزائم العربية إلى انتصارات بعد أن تحررت الأرض كان على حزب الله مهمات جديدة.. في تتويج هذا النصر والذي

تحقق بنصرين في تبادل الأسرى وبشكل مشرف وفي استعادة جثامين الشهداء.. وأن هذه الانتصارات تتالت وتتالت.. مع أن العدو الصهيوني الذي خرج من بركان الجنوب يتلمس جراحه وهزيمته النكراء.. ناموا على كابوس حزب الله وبعد أن استرخت أجسادهم المنهكة من رعب الله.. اعتقدوا أن فرصتهم للتحصن خلف الخط الأخضر.. والخط الأزرق يقيهم من عنفوان الوعد الصادق.. عندما تنكروا لخطاب الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله عندما قال: إن قادة العدو يرتكبون حماقة كبيرة بعدم إعادة عميد الأسرة اللبنانيين سمير القنطار وأكد لهم أن عام ٢٠٠٦ عام الأسرى وطي ملف الأسرى.. اعتقدوا أن هذا الوعد مجرد وعد للاستهلاك السياسي.. ومنذ العام ٢٠٠٠ وَمَع غفوة العدو ومعه استرخاء القادة العرب.. كان حزب الله يدأب ليلاً نهاراً لتحقيق ما قطعه من وعد، ووعد الحر دين.

وقبل إشراقة شمس الثاني عشر من تموز ومع بداية يوم من أيام العرب الخالدة بشمسه الدافئة ورائحة السنابل المعطرة بندى الجنوب وتمايل شقائق النعمان المنتشية بدم الشهداء كان وعد الله يتلاقى مع قرار الوعد الصادق تحفه الملائكة وتعلي كلمته أصوات المآذن الله وأكبر.. وقرع أجراس الكنائس.. ليستفيق العالم كله من سبات عميق على بيان حزب الله وكلمة نصر الله بأسر جنديين إسرائيليين رهائن للتبادل وطي ملف الأسرى.

وبالرغم من تأكيد الأمين العام للحزب بأن العملية التي تمت بنجاح وقتل أربعة جنود وأسر جنديين لا يمكن لكائن من كان من إعادتهم إلى ديارهم إلا بتفاوض غير مباشر وتبادل للأسرى.

وهنا ومنذ البدايات يمكن الإشارة إلى حماقة الإسرائيليين واستعلائهم، وعدم تقديرهم الاستخباراتي لقدرات حزب الله وعدم قراءتهم لدروس من سبقهم من القادة الإسرائيليين في تعاملهم مع حزب الله.. فقد ذهبوا في عنجهيتهم للبعيد واعتقدوا أن فرصتهم قد أزفت يساندهم الطاغوت الأمريكي ويدفعهم بعض العملاء المتربصين بالأمة، وبعض الحكام العرب الضالعين في التآمر.. بتحريك ترسانتهم العسكرية جواً وبحراً معتقدين أن حربهم على حزب الله لا تعدو سوى أيام معدودة ويفتح المجال واسعاً أمام الدور الأمريكي في زرع إسفينه الجديد في خاصرة لبنان وسورية.. عبر قوات متعددة الجنسيات.. وتجريد حزب الله من سلاحه.. وتنفيذ القرار /١٥٥٩/ وعودة لبنان من جديد إلى حضيرة /١٧/ أيار جديد.. وهذا ما كشفته الأيام الأولى للحرب في مسارعة بعض الرموز اللبنانية والقيادة العربية بإعلانها عن عدم علاقتها بما قام به حزب الله.

وأمام صمت الآخرين عربياً ودولياً.. بدأت الحرب المفتوحة بضرب البنى التحتية في كل لبنان.. ومع الضربات الموجعة لجنود حزب الله في العمق الإسرائيلي.. بدأ تراجع البعض خوفاً من النصر الذي سيتحقق.. ومع دخول الحرب أسبوعها الثاني بدأ التحرك الأمريكي والأوربي.. خوفاً على إسرائيل التي لم تستطع تحقيق أي هدف من أهداف الحرب المعلنة.. وجاء ضرب البارجة الحربية (ساعر) في المياه الإقليمية وقبالة بيروت والتي ضربت البنى التحتية وبيوت السكان في بيروت لتكون المفاجأة الكبيرة والثقيلة بوقعها على القيادة العسكرية الإسرائيلية.. ومسارعة (حمالة الحطب) كما أسماها حزب الله وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس.. لمنح بعض اللبنانيين من جماعة ١٤ شباط

نفساً جديداً ومنح قيادة العدو الصهيوني دعماً جديداً لمواصلة الحرب لتحقيق إنجازاً عسكرياً على الأرض.. إن لم يكن هزيمة لحزب الله ومع دخول الحرب أسبوعها الثالث.. كانت مفاجأة ما بعد حيفا .. وضرب بارجة جديدة من نوع (ساعر) ٤,٥ وتصاعد الاحتجاجات والانقسامات داخل الكيان الصهيوني.. سعت أمريكا لإيجاد حلول ولتخرج إسرائيل من دائرة الضياع والهزيمة المحققة.. عبر المبادرة الأمريكية ـ الفرنسية التي خرجت بمشروع يحفظ ماء الوجه الأمريكي الصهيوني.. بالموافقة على إعلان وقف إطلاق النار مع احترام الخط الأزرق.

ومن هنا نستطيع أن نفهم أبعاد هذه الحرب وأسبابها ونتائجها الواضحة عبر فصول الكتاب التي تبين التكتيك العسكري لحزب الله، واستراتيجية الحرب الإسرائيلية التقليدية وتخبط قادة العدو ومفاجأتهم في المعارك البرية وخيبة أملهم في تحقيق أي هدف من أهداف حربهم العدوانية.. سوى أنها أضافت إلى سجلها الإجرامي مجازر جديدة كانت صارخة في تدميرها المنازل على ساكنيها وضرب الملاجئ والمشافي ودور العبادة واستهداف المدنيين بعد أن عجزت كل التكنولوجية العسكرية من تتبع حركة مقاتلي حزب الله.. الذين عاهدوا الله وقائدهم على تحقيق النصر أو الشهادة.. ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

الفصل الأول

- الحرب السادسة
- استراتيجية حزب الله
- التكتيك القتالي
- سلاح حزب الله
- إعلام حزب الله
- قيادة حزب الله

اعتقد البعض بأن أسباب العدوان الإسرائيلي على لبنان كان بسبب أسر حزب الله للجنديين الإسرائيليين، وراح البعض إلى التكهن بأن إسرائيل قد أوقعت حزب الله بفخ وأتاحت له أسر الجنديين، لتبرر ضربها للبنان.. واجتياح الجنوب والبعض الآخر حمّل حزب الله مسؤولية ما أقدم عليه واعتقد أن الفرصة أصبحت مواتية لتجريد حزب الله من سلاحه وإن كان الاعتقاد بين هذا وذاك. . فإن حزب الله لديه اعتقاده الخاص، والذي بنى موقفه هذا على تأكيد لوعد قطعه على نفسه بإعادة كل الأسرى اللبنانيين في سجون الاحتلال واستكمال التحرير الكامل للجنوب اللبناني. وإذا جاء التوقيت متوافقاً مع أسر جندي إسرائيلي من قبل حركة المقاومة الفلسطينية، أم جاء متوافقاً مع المتغيرات في المنطقة لأزمة الموقف الأمريكي في العراق والتمادي للمراهنين على الموقف الأمريكي في دفع مشروع الشرق الأوسط الجديد وإزاحة العثرات المعيقة للتنفيذ مثل حزب الله وسورية وإيران.

فإن كل ذلك لا يعني حزب الله من الناحية التأويلية أو التدويلية إلا بما عزم عليه الحزب من موقف وطني واضعاً حقوقه المشروعة فوق أي اعتبار. ولا يخفى على أحد أن حزب الله كان واضحاً بكل مواقفه داخل التركيبة اللبنانية أو على صعيد علاقاته مع سورية وإيران.

ومن هنا كان تأكيد الأمين العام للحزب بما وجهه إلى العرب والإسرائيليين أن عملية أسر الجنديين هي ضمن حدود تبادل الأسرى

ولا يريد التصعيد. وأكد بعد التصعيد الإسرائيلي أنهم أرادوها حرباً مفتوحة، فلتكن حرباً مفتوحة. إذاً حزب الله ليس من مصلحته هذا التصعيد ولكن هو بصدد إنها ملف الجنوب وملف الأسرى وهذا حق مشروع.

أما من ناحية مشروعية سلاح حزب الله كمقاومة وطنية في لبنان ومطالبة بعض الأصوات بنزع سلاحه فهذا الأمر شأن لبناني داخلي، وكان له تحفظات ومناقشات داخل الحكومة اللبنانية.

والجدير بالذكر أن الواهمون يعتقدون بأن حزب الله مجرد مجموعة مسلحة يمكن أن ينتهي دورها بانتهاء مهمتها في تحرير الجنوب، ولا يعلمون أن حزب الله هو الجزء الكبير من الشعب اللبناني، وليس مجرد ميليشيا كغيرها من الميليشيات. فهذا الحزب انطلق من صفوف الشعب اللبناني المقاوم للاحتلال الإسرائيلي وقدم تضحيات كبيرة من أبناءه حتى حقق التحرير واستعاد القسم الأكبر من الجنوب اللبناني وفرض على الكيان الصهيوني تبادل الأسرى. فهل بعد كل هذه التضحيات وهذه الانتصارات يكافئ بسحب سلاحه أم بدعمه محلياً وعربياً وتأكيد دوره الفاعل والذي لم يخرج قيد أنملة عن مقارعته للاحتلال الإسرائيلي فهو لم يدخل في صراعات داخلية هامشية، ولم يزايد على دور الحكومة أو التطاول على دور الدولة.

وقبل الدخول في تفاصيل الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحزب الله، يمكن الإشارة إلى مشروعية حركات التحرر الوطني، ودور المقاومة الوطنية في الدفاع عن أوطانها وتحرير المغتصب منها. وهذا معلوم في جميع دول العالم ونستطيع أن نؤكد شرعية حزب الله باعتراف الأمم

المتحدة وقبوله في مفاوضات تفاهم نيسان عام ١٩٩٦، والاعتراف بمشروعية مقاومته للاحتلال الإسرائيلي. ولا يمكن بأي صيغة من الصيغ اعتباره حزباً إرهابياً، في الوقت الذي نجد أن إسرائيل تمارس كل أنواع الإرهاب المنظم وإرهاب الدولة والأفراد، وتحمى أمريكياً، حيث لم تستطع فرض أي شيء على إسرائيل. ولهذا فإن حزب الله لا يعير اهتماماً للأمم المتحدة.

وعبر تاريخ البشرية، فإن التحرير لم يتم إلا بمقاومة وطنية. وعندما تتعزز هذه المقاومة تستطيع تحقيق النصر الأكيد وهذا ما تقوم به، وقامت به المقاومة الفلسطينية والمقاومة العراقية والمقاومة اللبنانية.

فهل نقبل أكاذيب أمريكا وإسرائيل ونغفل عن حقيقة وجودنا وتاريخنا وحضارتنا وديننا، ونخلط الأوراق في زمن الهيمنة الأمريكية؟

أم تعتبر المقاومة حق مشروع، وعلينا دعمها بكل أنواع الدعم السياسي والعسكري والمادي، فهذه الحرب المفتوحة التي أعلنتها إسرائيل لم تكن ردة فعل على ما قام به حزب الله بأسر الجنديين، وإنما هي حرب مخطط لها، والتبريرات جاهزة دائماً لدى إسرائيل. ونستطيع القول هل هي حرب بوش بلير بتنفيذ أولمرت أم هي حرب أولمرت بأوامر بوش بلير. الحقيقة هي حرب الطرفين، لإيجاد موقع جديد لشرق أوسط جديد، أفشلته بكل بساطة صواريخ الكاتيوشا، ورعد١، ورعد٢، وخيبر وصمود منقطع النظير للمقاومة، والتفاف جماهيري حول حزب الله في كل بلدان العالم حتى داخل المجتمع الإسرائيلي.

استراتيجية حزب الله

لا شك أن حزب الله الذي بدأ بتنظيم صفوفه في إطار حركة المقاومة الوطنية اللبنانية منذ بداية الثمانين قد حدد نهجه المقاوم باتجاه الصراع مع العدو الصهيوني ولا مصلحة له في الصراعات الداخلية إلا بقدر الدور السياسي الذي يمارسه ضمن إطار المؤسسات الدستورية في لبنان كونه جزء من الشعب اللبناني.

ولهذا قد أسس منهجه السياسي وبعده العسكري عبر إطار المقاومة الوطنية. ومعلوم أنه بعد مؤتمر الطائف طرحت قضايا نزع أسلحة الميليشيات المتقاتلة على الأرض اللبنانية، وهذا الأمر لا يتعلق بنزع سلاح المقاومة ضد العدو الصهيوني خاصة وأن الجيش اللبناني الذي تطالب بتواجده إسرائيل في كامل الجنوب اللبناني لا يمكن له من تغطية كل الأرض اللبنانية، وليس لديه الإمكانيات العسكرية الرادعة لأي محاولات عدوانية إسرائيلية.

وقد يتساءل سائل هل حزب الله هو البديل عن الجيش في الجنوب؟ حزب الله ليس البديل للجيش اللبناني، عندما يكون الجيش اللبناني جاهزاً من الناحية العسكرية للانتشار الكامل. لاسيما وأن وجود الجيش في مواجهة مع إسرائيل قد يدخل المنطقة في حرب دول، بينما حزب الله يقاتل قتال (حرب عصابات) ويستطيع أن يردع العدو الصهيوني من احتلالات أخرى للبنان وقد كشفت المعارك والمواجهات على الأرض قدرة مقاتلي حزب الله وصمودهم بوجه قوات الاحتلال،

وأوقعت في صفوفه خسائر كبيرة، ولم تستطع إسرائيل الوصول إلى ترسانة حزب الله من الصواريخ التي كانت تتساقط بالعشرات على المستوطنات الإسرائيلية، لا بل وصلت إلى العمق الإسرائيلي إلى حيفا وما بعد حيفا. وهنا يمكن أن نحدد نقطتين رئيسيتين في قتال حزب الله: الأولى عقائدية، والثانية تكتيكية.

أولاً- العقائدية: وهي النقطة المهمة في الاستراتيجية العميقة لحزب الله، عبر الإيمان الحقيقي الذي يتحلى به المقاتل والتزامه الوطني وروح التضحية المستمدة من روح القرآن والاندفاع للشهادة في سبيل الله. وقد لاحظنا خلال المعارك البرية على أرض الجنوب طرفي الصراع، فكنا نرى الجندي الإسرائيلي على ظهر دبابته الحصينة، يمسك بكتابه التوراتي ويقرأ مرعوباً، ومناجياً ربه بالخلاص والعودة إلى أهله سالماً، بينما نرى على الجانب الآخر مقاتلي حزب الله يقرأون كتابهم (القرآن الكريم) داعين ربهم أن يحقق لهم النصر وأن يمنحهم الشهادة في سبيله. وهذا فارق كبير بين عقيدة المرتزق غير المؤمن بحرية العداونية التي زُج بها من قيادته العسكرية والسياسية، وبين المقاتل المؤمن بوطنه ودفاعه المشرف عن كرامته وأرضه والواثق بأحد الحسنيين الشهادة أو النصر. وهذا الأمر ما يفسر الخلل الكبير في الخطط الإسرائيلية خلال أسابيع الحرب وهي أطول حرب عربية إسرائيلية؛ فكانت منذ أيامها الأولى مفاجآت كبيرة للعدو الإسرائيلي.

وفي إطار العقيدة أيضاً، نلاحظ المصداقية في الإعلام المقاوم وفي الخطب السياسية للأمين العام للحزب وقيادة الحزب، ويمكن القول: بأن حزب الله قد التزم بدستور الإسلام في الحرب والذي يعكس القيم الإنسانية الأخلاقية في معاملة أسرى الحرب ووصية أمير المؤمنين بعدم

قتل الشيوخ والنساء والأطفال وعدم قطع الأشجار. وهذا ما اتبعه صحابة رسول الله (ص) خلال حروبهم والفتوحات الإسلامية وهي معروفة ومجسدة في كل كتب التاريخ، وكذلك ما اتبعه وبشكل كبير القائد صلاح الدين الأيوبي خلال حروبه ضد الصليبيين، وخلال فتحه لبيت المقدس وجميعهم تحلوا بأخلاقيات النبي محمد (ص) وخاصة خلال فتحه لمكة حيث عبر عن عظم أخلاقه لمن حاربه وأصابه بالأذيات الكثيرة، حيث ينظر إلى أهل مكة وقد أصبحوا أذلاء خانعين خائفين على مصيرهم بعد النصر المؤزر للمسلمين، حيث قال لهم صلوات الله عليه وسلم (اذهبوا فأنتم الطلقاء). لم يحقد، ولم يحمل عليهم، لأن الإسلام جاء رحمة للعالمين.

وهذا ما تبين من خلال عقيدة حزب الله في قتاله المشرف والذي عكس صورة جلية من النهج الإسلامي في تحديد أهدافه وضرب المواقع العسكرية. وكان يتجنب استهداف المدنيين على عكس ما تصرفت به إسرائيل حيث طال طيرانها وبوراجها ودباباتها وكل أسلحتها المختلفة المدنيين فقط. وبالرغم من حجم المجازر والتدمير الذي طال الضاحية الغربية ومدن وقرى الجنوب، بقي حزب الله صامداً صابراً لم ينجرف إلى ردات الفعل الانفعالية، مما استطاع كشف الكذب الإسرائيلي ليس أمام العالم فحسب بل حتى أمام الإسرائيليين أنفسهم الذين وصلوا إلى مرحلة تصديق بيانات حزب الله ومحطة المنار على بيانات الجيش الإسرائيلي الكاذبة.

التكتيك القتالي

أثبتت الأحداث الجارية على الأرض في المواجهات الصعبة في الجنوب اللبناني قدرات خارقة لمجاهدي حزب الله، وأهم هذه القدرات إضافة للعقيدة الراسخة، التدريب المتميز على مختلف الظروف، والقتال بطريقة (حرب العصابات)، وهذه الحرب لها خططها، ومناوراتها، وأساليب التمويه. ويمكن أن نستذكر بهذا الخصوص حرب فيتنام والمواجهة القاسية للقوات الأمريكية في الستينات، حيث تركت هذه الحرب أبلغ الأثر على التاريخ الأمريكي وأصبحت حرب فيتنام وصمة عار على جبين الجيش الأمريكي إلى اليوم.

ولهذا اعتمد حزب الله على الأسلوب نفسه في المناورة والتمويه والأنفاق والحفر، والاستفادة الكبيرة من التلال والأحراش وعلمه الجيد بالتضاريس، والتموضع الصحيح لاحتمالات الخرق الإسرائيلي، وهذا ما جعل إسرائيل تواجه مقاتلين وصفتهم القيادة الإسرائيلية بأنهم منظمون ومدربون بشكل يصعب معه تحقيق أي تقدم أو إحراز نصر على الأرض، وقد أسماهم بعض الإسرائيليين بأنهم أشباح يظهرون فجأة ويختفون بعد أن يحققوا إصابات في مواقع وأرتال دبابات العدو المتقدمة، وتفرض عليها الانكفاء إلى ما وراء الخط الأزرق.

وتأتي قدرة حزب الله القتالية من استنادها إلى عدة مبادئ أساسية، أهمها:

- إن مواقع حزب الله غير معلومة لا للعدو ولا للصديق.

- خطط انتشار حزب الله متبدلة وغير ثابتة.
- التدريب الشامل والدقيق للسلاح المستخدم.
- قدرة الاستخبارات العسكرية لحزب الله على اختراق العمق الإسرائيلي.
- عدم قدرة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية وعملائها على النفاذ إلى تنظيم حزب الله.
- سرية المنتمين لحزب الله التامة حتى على أسرهم.
- دقة حساباته القتالية من خلال الفهم الكافي لطبيعة التفكير الصهيوني وخططه العسكرية.
- الالتزام والانضباط العسكري والأخلاقي الذي أكسبه التفافاً شعبياً كبيراً.

ضمن هذه المبادئ وغيرها من مبادئ أساسية استطاع حزب الله أن يخوض هذه الحرب معتمداً على الله وإيمانه القوي بالنصر إلى درجة أن العديد من مراسلي وكالات الإعلام والفضائيات العربية وغيرها كانوا يتمنون أن يلتقوا أو يشاهدوا لو مقاوم واحد في العمليات القتالية، بالرغم من مساعيهم وتعرضهم للمخاطر في المواجهات.

إنها المعادلة الصعبة التي فوجئ بها الجيش الإسرائيلي وتقديرات القيادة السياسية والعسكرية في الكيان الصهيوني، بالرغم من المعطيات الاستخبارية الصهيونية عن حجم ونوعية الأسلحة التي يمتلكها حزب الله، وما جمع من خرائط لمواقع الحزب وتواجد قياداته وبناء على هذه المعلومات المشوشة، سقطت الهيبة العسكرية الإسرائيلية وانقسمت القيادة السياسية داخل الكنيست الإسرائيلي، حيث استطاع حزب الله امتصاص الضربات المركزة على مدى أربعة أسابيع دون أن تحقق إسرائيل أي هدف من أهدافها العسكرية، وظهر تخبطها في بياناتها العسكرية وخاصة بعد أن أعلنت على أنها دمرت ثلثي الصواريخ، فاجأهم حزب الله بإطلاق أكثر من ثلاثمائة صاروخ دفعة واحدة، ومن مختلف الأجيال متوسطة المدى وبعيدة المدى.

والجدير بالذكر أن سلاح حزب الله يعتبر سلاحاً فردياً إضافة إلى صورايخ الكاتيوشا والصواريخ المعدلة كرعد١ ورعد ٢، وخيبر(١) هذا ما كشف عنه، إضافة إلى أجيال أخرى لم يعلن عنها، مثل الصواريخ التي تصل إلى تل أبيب والصورايخ التي تستطيع تدمير البوارج المحصنة.

أضف إلى ذلك مختلف أنواع المتفجرات والألغام والتي استخدمها الحزب في الجنوب في عملياته السابقة وخلال تقدم الآليات العسكرية الإسرائيلية في محاور مارون الراس والطيبة وعيتا الشعب.

وطبعاً هناك آليات وناقلات للصواريخ ومنصات، ولكن القدرات التمويهية لهذه الأسلحة والمستودعات المخفية، قد أعجزت التكنولوجيا الإسرائيلية للوصول إلى هذه الأسلحة، وهذا ما تأكد من كل البيانات الإسرائيلية الكاذبة.

وحتى عمليات الإنزال التي تمت في محيط صور وصيدا وبعلبك والتي لم تحقق سوى قتلى وجرحى إسرائيليين، وفشلهم بالوصول إلى قيادة حزب الله أو حتى إلى أي مقاوم من مقاومي حزب الله.

إعلام حزب الله

أثبت هذا الإعلام بأنه إعلام مقاوم يتحلى بالمصداقية والثبات، والدقة في نقل الأخبار وتقديم البرامج المؤثرة. وخلال الحرب حظيت محطة المنار التلفزيونية وإذاعة النور بجماهيرية عربية وغير عربية، وحتى على مستوى الشارع الإسرائيلي، بالرغم من استهدافها عدة مرات من الطيران الإسرائيلي. وقد استمرت في بثها ونقل أخبار وبرامج المقاومة، حيث كانت ذات تأثير واسع وحرباً نفسية موازية لصورايخ المقاومة على رؤوس قادة العدو الصهيونية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة العاملين في هذا الإعلام وتوافقهم العقائدي مع قيادة حزب الله، وتجسيد سياسته الإعلامية وفق خطط مدروسة وثوابت راسخة.

قيادة حزب الله

لقد بدأ حزب الله نشاطه بعد انفصال عدد من الكوادر عن حركة أمل في عام ١٩٨٢ بسبب خلافات حول التوجهات السياسية في قيادة الحركة.. وكان السيد حسن نصر الله أحد القيادات والكوادر التي خرجت عن حركة أمل واعتبرت هذه القيادات والكوادر المنتمية إلى الخط العقائدي محسوبة على الثورة الإسلامية في إيران.. حيث بدأت هذه الكوادر بإيجاد صيغة تنظيمية سياسية وعسكرية.. وبشكل منظم وشديد السرية.. كما اتخذت على عاتقها التوجه الرئيسي في محاربة العدو الصهيوني وعدم انخراطها في المساجلات والمجادلات الداخلية إلا بما تقتضيه المشاركة الوطنية الفاعلة لخير لبنان وتضامنه ووحدة أراضيه.

وقد استطاعت هذه القيادة المتضامنة المؤمنة بعقيدة راسخة أن تجعل من حزب الله قوة مهابة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي الأمر الذي حقق النصر الكبير في دحر القوات الإسرائيلية عام (٢٠٠٠) من الجنوب اللبناني ومن ثم مبادلة الأسرى التي تحققت بطريقة شائكة ومعقدة حين تم أسر أحد ضباط الموساد الإسرائيلي الذي تم استدراجه إلى بيروت.

وقد حظيت قيادة حزب الله بتقدير واحترام جميع الوطنيين والشرفاء ليس في لبنان فحسب بل وفي العالم العربي والإسلامي.

السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله

ابن عائلة فقيرة من الجنوب اللبناني، وغير متزمتة دينياً ولم يكن والده (بائع الخضار) يريد أن يتجه حسن نصر الله اتجاهاً دينياً وكانت رغبة الوالد أن يصبح طبيباً.

تولى قيادة الحزب بعد استشهاد السيد عباس الموسوي الذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٢ ومنذ تولي نصر الله الأمانة العامة، خاض حزب الله غمار الحياة السياسية الداخلية في لبنان بشكل واسع وشارك في كل الانتخابات النيابية وفاز في العام ١٩٩٢ بمقاعد بالبرلمان اللبناني وأصبح للحزب وزيران في الحكومة التي رئيسها فؤاد السنيورة.

والجدير بالذكر أن السيد حسن عبد الكريم نصر الله من مواليد (٣١) آب ١٩٦٠ في بلدة البازورية أحد بلدات الجنوب اللبناني غير أنه نشأ في حي الكرنتينا أحد الأحياء الفقيرة في الضاحية الشرقية ببيروت.. وبعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ عادت العائلة إلى البازورية، والتحق السيد نصر الله بأفواج المقاومة الوطنية اللبنانية المعروفة بحركة (أمل) والتي أسسها السيد موسى الصدر. وقد عين وهو طالب في المرحلة الثانوية مسؤولاً تنظيمياً لبلدة البازورية.

التحق في العام ١٩٧٦ بالحوزة العلمية في النجف العراقي حيث تعرف هناك إلى القيادي عباس الموسوي الذي أصبح معلمه وأستاذه وملهمه. تابع السيد نصر الله دراسته بالحوزة الدينية التي أسسها الموسوي في بعلبك بعد عودته من العراق عام ١٩٧٨ وعاود نشاطه

السياسي والتنظيمي في حركة أمل بمنطقة البقاع حيث تم تعيينه مسؤولاً سياسياً للبقاع وعضواً في المكتب السياسي للحركة في عام ١٩٧٩.

غير أنه وبعد تفاقم الخلاف بين بعض كوادر الحركة وقيادييها في عام ١٩٨٢ خرج من صفوف حركة أمل مع عدد من القياديين والكوادر ليؤسس مع عدد من القياديين (حزب الله) وتولى مسؤولية منطقة البقاع حتى عام ١٩٨٥.

حيث انتقل إلى منطقة بيروت ليتولى فيها مسؤوليات تنظيمية عديدة، وتولى في عام ١٩٨٧ منصب المسؤول التنفيذي العام لحزب الله إلى جانب عضويته في مجلس الشورى، الذي يعد أعلى هيئة قيادية في الحزب، وفي عام ١٩٨٩ غادر إلى مدينة "قم" بإيران لإكمال دراسته الدينية.. لكنه اضطر إلى العودة إلى لبنان بعد عام واحد بسبب التطورات على الساحة اللبنانية وخصوصاً اندلاع المناوشات المسلحة بين الحزب وحركة أمل.

وبالرغم من كونه أصغر أعضاء مجلس الشورى سناً فقد تم انتخابه وبالإجماع أميناً عاماً للحزب خلفاً للسيد عباس الموسوي.

إنجازاته:

خلال فترة توليه أمانة الحزب خاضت قوات حزب الله (المقاومة الإسلامية) مواجهات عسكرية ضد إسرائيل التي كانت ما تزال تحتل الجنوب اللبناني، وخاصة خلال المواجهات الضيقة التي تمت في عام ١٩٩٦ خلال حرب (عناقيد الغضب) والتي تمخضت عن توقيع (تفاهم

نيسان) الذي اعترف بموجبه بحق المقاومة اللبنانية "حزب الله" في الرد المشروع على الاعتداءات الإسرائيلية.

وأما الإنجاز الأبرز في عهده فكان إجبار العدو الصهيوني على الاندحار من جنوب لبنان وتحقيق التحرير والنصر الكبير في أيار عام (٢٠٠٠)، كما أنجز بعد ذلك عملية تبادل الأسرى عبر مفاوضات غير مباشرة وبرعاية ألمانية والتي أدت إلى الإفراج عن (٢٤) أسيراً لبنانياً وعربياً و(٤٠٠) أسيراً فلسطينياً، إضافة إلى عدد من الجثامين والتي فرضت على القيادة الإسرائيلية ضرورة عودتهم.

والجدير بالذكر أن السيد حسن نصر الله الذي حظي بشعبية كبيرة عربية وإسلامية، يتمتع بشخصية (كارزمية) بالرغم من شخصيته الدينية حيث يعتبره المراقبون والمحللون السياسيون بأنه رجل سياسي محنك وقيادي بارع.

والجدير بالذكر أن السيد حسن نصر الله متزوج وله خمسة أبناء أكبرهم محمد هادي الذي استشهد أثناء أداءه للواجب الوطني، ولقد غرس محبته في نفوس الشعب اللبناني والمقاومة الوطنية بإخلاصه وصدقه.. وخاصة بعد استشهاد ابنه الأكبر هادي الذي استشهد في عملية ضد العدو الصهيوني عام ١٩٩٧ في الجنوب اللبناني.

الفصل الثاني

- الاستراتيجية الإسرائيلية
- العقيدة العنصرية
- فرانكلين واليهود
- التكتيك القتالي
- السلاح المستخدم
- القيادة الإسرائيلية

استندت الاستراتيجية الإسرائيلية ومنذ قيامها بقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ على أرض فلسطين على مبدأين رئيسيين؛ الأول وهو المبدأ (التوراتي) والذي يستند إلى مفهوم الوريث الشرعي لملكتي داود وسليمان اليهوديتين القديمتين وذلك حسب الأساطير التي جاءت في التوراة والتي تدعي أن يهوه وعد سلفه إبراهيم ومن ثم النبي موسى بأرض الكنعانيين، وضرورة عودة اليهود إلى (وطنهم التاريخي) وتحقيق وصية يهوه (بالوطن القومي) المزعوم ولهذا عكست الأيديولوجية الصهيونية مزاعم وأساطير تعمق المسألة اليهودية حيث تعتبر اليهود (شعب توارتي) وأن إسرائيل (بلاد مقدسة) ولا يمكن إنقاذ اليهود إلا من خلال الصهيونية وحدها، وهذا ما يعكس التأكيد الصهيوني على أن اليهود في جميع البلدان هم (شعب إسرائيل) ويقدمون على الدوام ومن كل مكان إلى (أرض إسرائيل) غير أن الحقائق التي هي أقوى من أي (ديماغوغية) أو دعاية صهيونية - تدحض مساعي قادة الصهاينة وأكاذيبهم.

أما المبدأ الثاني فهو (الصهيونية) والذي يعكس حقيقة (الأيديولوجية الصهيونية) وهي تخفي طبيعتها الطبقية وتتقمص دور مجمع مختار للأساطير والأفكار الدينية المخلوطة مع حقائق دنيوية وأخرى مزورة مما يساعدها على تخطيل وتضليل ملايين الناس. وعادة ما لم تتطرق النقاشات بخصوص الصهيونية إلى حقائق تاريخية ومعينة بَل تمر على مسائل أيديولوجية بحتة لها صلة مثلاً بالعقيدة

الانفصالية والتقاليد الثقافية والسعي القومي و"الحقوق التاريخية" والتنافر القطري لليهود وغير اليهود. ومن المعروف أن الصهاينة انطلاقاً من اعتبارات تكتيكية استخدموا وعلى مدى عشرات السنين من الزمن مصطلح (الوطن القومي) إلا أن ذلك لم يعدو كونه خداعاً ومظهراً لازدواجية شخصية القادة الصهاينة لأنهم كانوا وعلى الدوام يقصدون الوطن القومي (الدولة اليهودية). ولتنفيذ مخططها سعت الحركة الصهيونية اتباع سياسة تكتيكية مع بريطانيا حتى الحرب العالمية الأولى، وذلك خدمة للمصالح البريطانية ولهذا جاء تأكيد مذكرة بريطانية بتاريخ ٩ كانون الأول عام ١٩١٨ على أن إقامة دولة يهودية صدامية في فلسطين رغم كونها ضعيفة فإنها ضرورية لبريطانية من الناحية الاستراتيجية.

وتمشياً مع ما جاء في وعد اللورد بلفور أريد بالكيان الصهيوني في فلسطين أن يكون مركزاً متقدماً ليس فقط لإنكلترا بل ولكل أوروبا، أما بخصوص الولايات المتحدة الأمريكية فإنه قد تم في واشنطن ومنذ عام ١٩١٩ وضع خطط مسهبة ومفصلة رامية ومع مرور الزمن إلى تحويل (فلسطين المهودة) إلى برج أمريكي محصن في الشرق الأوسط ولهذا أعار الصهاينة خططهم اهتماماً كبيراً لحلفائهم وحمايتهم ولهذا توجهوا بأنظارهم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها قوة عالمية رأسمالية تساعد على إقامة وتعزيز دور الصهيونية العالمية.

وهذا ما أعلنته (غولدا مائير) رئيسة وزراء إسرائيل عام ١٩٧٣ وفي معرض حديثها عن الاستراتيجية الإسرائيلية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أن (إسرائيل) وفي واقع الحال هي ضمان تثبيت المصالح

الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وخط دفاع أول عن المصالح الأمريكية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومنذ العام ١٩٤٩ تقدم بن غوريون وهو أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني بفكرة إقامة اتحاد رسمي بين إسرائيل وقوى الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

تحذير فرانكلين من اليهود

غير أن الحذرين من قادة الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم أحد مؤسسي الولايات المتحدة وهو (بنجامين فرانكلين) والذي خاطب الشعب الأمريكي عند وضع دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٧ حيث قال:

«إن ثمة خطراً عظيماً يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية وهذا الخطر هو خطر اليهود.

أيها السادة: في كل أرضٍ حلّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية كما هو الحال في البرتغال وإسبانيا، وإذا لم يُبعد هؤلاء اليهود عن الولايات المتحدة بنص دستورها فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا. ولن تمضي مائتا عام حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين. وإن اليهود لن يستطيعوا أن يغيروا طبيعتهم مهما عاشوا بيننا فإن الفهد لا يستطيع تغيير جلده الأرقط».

تعتبر مسألة (معاداة السامية) أحد أحجار الزاوية في موضوعات الأيديولوجية والدعاية الصهيونية.. وقد أكد الزعيم الصهيوني (فيتسمان) أن السبب الجوهري الوحيد في معاداة السامية يتلخص في وجود اليهود.. وأن نمو وشدة معاداة السامية يتناسبان مع عدد اليهود وكثافة استيطانهم في أراضي بلاد معينة.

وأن الصهيونية ظهرت كرد فعل دفاعي وحتمي على معاداة السامية، وهنا نلاحظ أن الأهداف (الشوفينية) الصهيونية ومعاداة السامية وبتأويلهما للكتاب المقدس وتحريفهما لتاريخ اليهود يضعان في رأس الزاوية الظرف القومي العنصري.. (مبدأ الدم) وهذا يعني أن اليهود (شعب الله المختار). وتؤكد آراء وتصريحات هرتزل وجابوتنيسكي ومجموعة أخرى من (آباء) الصهيونية ضرورة استخدام معاداة السامية لتحقيق أهداف ومخططات الصهيونية التي تصب في محصلتها.. في البعد التحريفي للتوراة الأمر الذي يبيح هدر دم أي إنسان غير يهودي.. ويعتبر كل البشر من غير اليهود بهائم لا يحق لهم ما يستحقه اليهود.

ومن هنا نجد أن العقيدة الإسرائيلية ترتكز على مبدأي السامية التي هي منطلق ديني توراتي والصهيونية التي هي منطلق قومي شيفوني.

التكتيك القتالي

لا شك أن الحرب المفتوحة التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية والتي يرأسها (إيهود أولمرت) قد جازفت وقامرت بزجها بالجيش الإسرائيلي باتجاه لبنان، بعيداً عن الحسابات الدقيقة والمعطيات الجديدة لواقع قدرة المقاومة الوطنية اللبنانية وحزب الله بالتحديد للرد القاسي الذي خلط أوراق اللعبة السياسية والعسكرية في المنطقة وفاجأ العالم بما يملكه من أوراق سياسية خاصة وقدرات قتالية حظيت بإعجاب وتقدير العالم، كما أنها أربكت القيادة الإسرائيلية وأفشلت خططها العسكرية في جنوب لبنان إلى درجة تقرر عزل قائد المنطقة الشمالية وقائد جيش جولاني وذلك لفشلهم الذريع في تحقيق أي نجاح عسكري على مدى الأسابيع الأربعة للمواجهات الميدانية. ولهذا نجد أن التكتيك القتالي للقوات الإسرائيلية تعتمد الأسلوب الكلاسيكي في محاربة الجيوش.. وكعادتها إسرائيل تقوم بالتمهيد بالطيران والمدفعية.. ومن ثم يبدأ الهجوم العسكري عبر عدة محاور لتنهي عملياتها خلال أيام قصيرة.. ومن ثم تفرض موقفها السياسي.

أما في هذه الحرب مع مقاتلي حزب الله.. فقد كشف الغطاء عن حقيقة الجيش الإسرائيلي الذي لم يستطع تحقيق أي هدف من أهدافه لما هيئه حزب الله من أسلوب قتالي ومفاجآت من خلال مجموعات محدودة العدد تباغت القوات الإسرائيلية مباشرة وتختفي بشكل سريع، مما يوقع الخسائر الفادحة بالجيش الإسرائيلي دون الوصول إلى مركز أسلحة حزب الله وعدم تحديد طريقة نقل صواريخه للخطوط

الأماميـة.. إضـافة إلى أن الجـيش يقاتـل بـشكل مكـشوف مـن خـلال الآليات الكبيرة.. وحالـة الإرباك والخوف لعناصـر الجيش الإسـرائيلي الذين لهم تجربة مريرة مع مقاتلي حـزب الله في السنوات الـسابقة قبل وبعد تحرير الجنوب في العام (٢٠٠٠).

ويمكـن الإشـارة إلى أن سـلاح الجـو الإسـرائيلي وبوارجـه البحريـة واستخباراته العسكرية.. لم تستطع أن تتوصل إلى معلومات دقيقة على خطط ومواقع حزب الله الفعلية، الأمر الذي دفعها إلى ضـرب المدنيين وضـرب المنـازل الآهلـة بالـسكان. ويلاحـظ مـن ذلـك الفـشل الـذريع والإحباط في الوصول إلى حالة من حالات التفوق العسكري حتـى على مستوى الجو، وهـذا يظهـر مـن خـلال البيانـات العـسكرية الكاذبـة والتي غالباً ما يثبـت حـزب الله كذب القيـادة الإسـرائيلية بحجـم الـرد الموجع للعمق الإسـرائيلي وكذلك للخسائر البرية التي كانت تجـري علـى أرض الجنوب مع خطوط التماس.

السلاح الإسرائيلي المستخدم

لقد تأكد بأن القوات الإسرائيلية قد أشركت جميع صنوف أسلحتها جواً وبحراً وبراً، وظهر دور طائرات الـ ف ـ ١٥ ـ والـ ف ـ ١٦ـ والحوامات (الأباتشي) وطائرات استطلاعية بدون طيار وكذلك شاركت لأول مرة بوارجها والتي دمر منها بارجتين من نوع (ساعر) وكانت مفاجأة وصدمة عنيفة داخل قيادة الكيان الصهيوني كذلك أن زج لواء جولاني الذي يعتبر نخبة الجيش الإسرائيلي بآلياته وجنوده.. وكذلك بعض الألوية الاحتياطية اللوجستية.. وجميعها تلقت صفعات موجعة من قبل مقاتلي حزب الله.. وغير ذلك فإن الاستخدام للقنابل الذكية والأسلحة المحرمة دولياً كانت حاضرة في قتل الأطفال والنساء والشيوخ والعزل بعد فشلها من الوصول إلى مقاتلي حزب الله.

هكذا ظهرت حقيقة الجيش (الأسطوري) بأنه جيش جبان ولا يملك سوى أوهام الدعاية التي صنعتها إسرائيل لإرهاب العرب.. لكنه برز وتميز في إحداث العديد من المجازر المفجعة والمقصودة بغية الضغط على حزب الله.. وحتى في هذه المحاولة قد فشل الجيش الإسرائيلي.. عندما بدأ المواطنون في الجنوب بتعزيز التفافهم حول الحزب وقيادته وتعبيرهم الواضح عن صمودهم وقدرتهم على التحمل لنصرة المقاومة.

القيادة الإسرائيلية

أستطيع القول أن الحكومة الإسرائيلية أي حكومة إيهود أولمرت والقيادة العسكرية الجديدة التي يرأسها وزير الدفاع (عمير بيرتس) قد أثبتت فشلها وضياعها سياسياً وعسكرياً.. ويمكن الإشارة إلى أن السيد حسن نصر الله قد وصف هذه القيادة ومنذ بداية الحرب بأنها حكومة هواة وأغبياء وحمقى.. وقد صدق بوصفه هذا.. لأن مجريات الأمور أثبتت غبائهم وضياعهم ولهذا حاولت القيادة العسكرية ارتكاب العديد من المجازر وحاولت القيادة السياسية تضليل الشعب الإسرائيلي لإخفاء فشلها الذريع، مستعينة بالموقف الأمريكي لإخراجهم من دوامة الضياع وعدم الخروج من الأزمة بما يضمن حفظ ماء الوجه وحتى هذه الأخيرة لم تستطع إيجاد مخرجاً مناسباً ينقذ إسرائيل من ورطتها.. فاستعانت بالموقف الفرنسي وبمجلس الأمن.. ولم تستطع الخروج بنتيجة تحقق من خلالها بعض النصر السياسي بعد فشل الموقف العسكري.. فلاذوا خلف اجتماع وزراء خارجية العرب.. على أمل إيجاد مخرج.. لكن نتائج حزب الله على الأرض.. لم تدع مجالاً لأحد باستثمار نصر سياسي على حساب لبنان والمقاومة.

الفصل الثالث

- ميثاق جامعة الدول العربية
- تداعيات الوضع اللبناني
- القرار ١٥٥٩
- الضغوط الأمريكية على سورية
- إسرائيل تطالب بانسحاب سورية وتغلن إقامة سلام مع لبنان

ميثاق جامعة الدول العربية

نحن ملوك ورؤساء وأحرار الدول العربية

استذكاراً للإنجاز التاريخي المتمثل في ميثاق جامعة الدول العربية، الذي جرى إقراره في مارس ٢٢ (آذار) من عام ١٩٤٥.

وتأكيداً لأن التزامات أطراف هذا العهد لا تنتقص من التزاماتهم المستمرة المقصورة في ذلك الميثاق، بل تعززها.

وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الفرقة والتناحر مما جلب على أمتنا العربية والإسلامية الكوارث والمحن.

وأن نعمل متضامنين ومتحدين لتحقيق السلام العادل والشامل في منطقتنا سلاماً يقوم على مبادئ الحق والشرعية الدولية وتحرير الأرض المحتلة.

نؤكد وقوفنا بصلابة متضامنين في تعزيز العلاقات والروابط العربية، وتقوية قدراتنا الدفاعية لضمان سيادة وأمن وسلامة وصون الأراضي العربية، وتحصين تضامننا باستنهاض المواطنين عن طريق توسيع المشاركة السياسية وإنجاز الإصلاحات الضرورية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإقامة الهياكل اللازمة لتنفيذ ذلك، وتحقيق السوق العربية المشتركة من خلال إقامة المشاريع المشتركة وتعزيز القائم منها واستثمار الأموال العربية واقتصادات البلاد العربية التي تحتاجها. وإرساء قواعد حقيقية لتسهيل حركة البضائع

والأشخاص ورؤوس الأموال من الدول العربية بحيث تصبح الخطوات الأساسية للسوق العربية المشتركة. وخلق القاعدة السياسية والقانونية لتشجيع البحث العلمي وتطويره لتقويه البنية الإنتاجية العربية مما يتيح المشاركة العربية الفاعلة في الحضارة الإنسانية.

تقرير إيجاد الآليات اللازمة لـ:

١- تقرير السياسات المشتركة لتحقيق أهداف ومقاصد هذا العهد ووضع الخطط المناسبة للتنفيذ.

٢- إنشاء الأجهزة والهيئات التابعة حسبما يكون مطلوباً للوفاء بأهداف ومقاصد هذا العهد، بما في ذلك الأجهزة والهيئات المعنية بتطوير خطة العمل والتفاوض بشأن الاتفاقيات التنفيذية.

٣- ممارسة الرقابة على تنفيذ أطراف هذا العهد، التزاماتهم بما في ذلك تقرير العواقب والعقوبات المناسبة في حالة عدم تنفيذ الالتزامات.

٤- وضع القواعد الإجرائية، وبرامج العمل، الموازنات، الترتيبات والوسائل والآليات الخاصة بالتنسيق مع المؤسسات الإقليمية والعالمية.

٥- وضع خطة عمل لكل من المجالات الخمس الأساسية التالية:

أ- العلاقات البينية العربية.

ب- تنسيق السياسات الخارجية والأمنية.

ت- الإصلاح الداخلي.

ث- التعاون الدفاعي.

ج- السياسة الاقتصادية.

وأمام ذلك...

فإننا نعاهد الله العلي القدير، ثم نعاهد شعوبنا، بالتكاتف فيما بيننا لاتخاذ القرارات التي تلبي هذه الطموحات، والعمل المشترك الحاسم والفعّال لتحقيق المصالح العربية العليا.

كما نقسم بالله العظيم..

أن نلتزم بالتنفيذ الأمين والكامل لما نتخذه من قرارات.

والله على ما نقول رقيب.

وشعوبنا على ما نتعهد به حسيب.

يتضح من خلال نص الوثيقة، مدى التضامن العربي وتأكيده من خلال القسم العظيم. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بعد نصف قرن على إعلان ميثاق الجامعة العربية، إلى أي مدى استطاع الزعماء العرب الالتزام بما أقسموا عليه.. هل حققوا متطلبات القضية الفلسطينية؟.. أم حافظوا على الحقوق العربية الأخرى.. أم أصبحوا في مهب الريح وأمام المنجل الأمريكي الصهيوني الذي حصد الأرض والعرض ويسعى إلى حصد التراث العربي، لا بل اجتثاثه من الجذور عبر مشاريع خطيرة تستهدف الأمن القومي العربي برمته.

تداعيات الوضع اللبناني

عندما جاءت كونداليزا رايس إلى لندن لتحضر مؤتمر حول دعم السلطة الفلسطينية، ركزت جهودها بدلاً من ذلك على شن حملة ضد سورية، والتركيز على ضرورة خروجها من لبنان، من دون أي ذكر لحادث اغتيال رفيق الحريري. وتستدعي هذه الحملة وقوفاً أمام حدثين:

الحدث الأول: إعادة انتخاب الرئيس جورج بوش إلى دورة رئاسية ثانية. فقد اعتادت المنطقة العربية أن تتفاءل عند انتخاب أي رئيس أمريكي لدورة ثانية، مؤملة أن الدورة الجديدة ستكون مناسبة لاستجلاب مواقف أمريكية من نوع مختلف، تتصف بالإيجابية، أو بالتوازن، أو بالعدالة، وبخاصة في القضية السياسية الكبيرة المزمنة في المنطقة، وهي قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي. ومدعاة هذا التفاؤل العربي أن الرئيس حين ينتخب لدورة ثانية، يصبح قادراً على مقاومة الضغوط التي تواجهه في لعبة السياسية الداخلية، ولا يكون معنياً بإرضاء هذا اللوبي أو ذاك، ويبرز لديه اهتمام ببلورة صورته التي سيحفظها له التاريخ. وقد تكررت المعزوفة نفسها حين تم انتخاب الرئيس جورج بوش لدورة رئاسية ثانية، وزاد الإلحاح على سماع المعزوفة بسبب الانحياز الشديد الذي لا مثيل له، والذي مارسه الرئيس بوش تجاه إسرائيل وضد مصالح الفلسطينيين، طوال سنوات رئاسته الأولى. وكان هناك من عاكس تيار الأماني هذا، وتوقع أن يكون الرئيس بوش في دورة رئاسته الثانية أكثر عدوانية مما كان عليه في دورة رئاسته

الأولى، وأنه سيرى في إعادة انتخابه تأييداً وتفويضاً من الشعب الأمريكي لاستراتيجيته السياسية التي أثارت خلافات كثيرة على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مستوى العالم كله (استراتيجية الحرب المسبقة)، وبخاصة عبر تطبيقاتها في أفغانستان والعراق وما حولهما.

الحدث الثاني: إن الرئيس بوش، خص العالم العربي، وخص العالم الإسلامي، بخطة (هجوم) استراتيجية خاصة به، أسماها «إعادة بناء الشرق الأوسط الكبير»، وعناوين الخطة (الهجوم): نشر الحرية والديمقراطية على امتداد هذه البلدان، مع وضع خطة اقتصادية للتنمية فيها، مع السعي لنشر التعليم، والكومبيوتر، وتحرير المرأة، ويتضمن ذلك أيضاً رصد ميزانية لتدريب الصحافيين والنقابيين على قيم الديمقراطية وكيفية ممارستها. وقد اجتهدت الولايات المتحدة الأمريكية في الترويج لهذه الخطة التي فاحت منها رائحة النفط، ورائحة حرب الحضارات، فتعاملت بمرونة مع المواقف الدولية التي اعترضت عليها ورأت فيها توجهاً لفرض سياسات أمريكية، وقيماً أمريكية، على مجتمعات مختلفة ومتباينة، وهي مجتمعات لها ثقافاتها وحضاراتها الخاصة بها. وشمل الاعتراض التوقيت والتدرج اللازمين حسب ظروف كل بلد في إجراء الإصلاحات اللازمة. وبرزت الفكرة القائلة إن الإصلاح يجب ألا يفرض من الخارج، وأن يكون خطة تبادر إليها الأطراف نفسها. وكانت كثير من الدول شريكة لدول الشرق الأوسط في تبني الاعتراضات، منعاً لمنهج الفرض والسيطرة التي بادرت إليه الولايات المتحدة لفرض سياساتها (الإمبراطورية) على العالم. هنا بادرت الولايات المتحدة إلى سياسة مرنة في التعامل مع الأطراف الأوربية، فعقدت مؤتمرات عدة من أجل كسب تأييد هذه الدول لخطتها (هجومها) باتجاه الشرق الأوسط الكبير، فقدمت تنازلات لفظية حول

أسلوب تطبيق الخطة، مع تمسك عنيد ببنود الخطة نفسها، وقالت: إنها تؤيد التدرج في تنفيذ الإصلاحات المطلوبة، بل وتؤيد أن تكون هذه الإصلاحات نابعة من الدول نفسها وليست مفروضة عليها، وتم تسجيل ذلك في البيانات الرسمية الصادرة عن هذه المؤتمرات، ورغم ذلك فإن شيئاً لم يتغير على أرض الواقع، وبقيت الخطة (الهجوم) الأمريكية على حالها، وواصلت الإدارة الأمريكية الضغط على كل دولة على حدة من أجل تطبيقها، ويعني تطبيقها نتيجة نهائية واحدة، وهي أن تصبح هذه الدول مؤيدة وتابعة للسياسة الأمريكية، وإلا فإنها ستواجه الضغوط، العقوبات الاقتصادية، والتهديد بمعاداة المجتمع الدولي لها عبر قرارات تصدر عن مجلس الأمن، مع احتمال التهديد أخيراً بشن حرب ما ضدها، مباشرة أو بواسطة إسرائيل (إيران وسورية مثلاً). هذان العاملان: مواصلة إدارة الرئيس بوش لسياستها العدوانية، والاستهداف المركّز لدول الشرق الأوسط الكبير، يشكلان الأساس المتين لعملية الضغط الأمريكية الجارية أمامنا منذ أشهر ضد سورية وإيران. وتصاعدت، وتركزت عملية الضغط في الأسابيع الأخيرة ضد سورية بشكل خاص، بعد حادث اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق. ولو أن الحملة الأمريكية ضد سورية بدأت وامتدت واتصلت بسبب حادث اغتيال الحريري، وعلى قاعدة اتهام سورية بالمسؤولية عنه، لجاز الربط بين الأمرين، ولكن ما نشهده أمامنا بالوقائع والتصريحات، أمر مخالف تماماً، ويكاد الموقف الأمريكي ضد سورية أن يغفل موضوع اغتيال الحريري، ويعتبره موضوعاً منفصلاً يبت به التحقيق المحلي والدولي، ليركز على موضوع الشرق الأوسط الكبير الذي تقف سورية عقبة في وجهه حسب التصور الأمريكي. وقد تولت وزيرة الخارجية كونداليزا رايس شرح ذلك بوضوح كامل في لقائها مع

صحافيين عرب في لندن أثناء انعقاد المؤتمر الخاص بفلسطين. قالت رايس في شرحها «إن سورية تحرم لبنان والعراق وفلسطين من فرصة مستقبل أفضل»، وقالت: «إن سورية عقبة في الشرق الأوسط، وعقبة أمام التغيير في المنطقة»، وقالت: «إن سورية تحتاج إلى أن تتغير وتواكب شرق أوسط يتغير بسرعة»، فهل سورية قادرة فعلاً على أن تفعل كل ذلك؟ هل المقاومة في العراق نابعة من الدعم السوري لها وإذا توقف الدعم السوري توقفت المقاومة؟ هل المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، وهل الانتفاضة الفلسطينية التي دامت أربع سنوات هي من صنع سورية؟ وهل توقفت الانتفاضة (التهدئة) بطلب سوري أم بخطة فلسطينية متفق عليها؟ والمقاومة اللبنانية للاحتلال الإسرائيلي ألم تبدأها أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية حين كانت سورية داخل لبنان عام ١٩٨٢؟ وهل كان لهذه المقاومة أن تتواصل وتقوى لولا أن لبنانيين مستعدون هناك للموت من أجل تحرير وطنهم من الاحتلال الأجنبي؟ إن من يصر على ربط كل هذه الأمور بقدرات سورية على الفعل، لا يعرف قدرات سورية، ولا يعرف قدرات المنطقة المحيطة بها. ولكن من يعرف يرى أن للمعركة الأمريكية الدائرة حول سورية هدفاً آخر، هو هدف إخضاعها لتصبح جزءاً من منظومة السياسة الأمريكية في المنطقة، وهو هدف إخضاعها كجزء من دول الشرق الأوسط الكبير الذي تتطلع إلى السيطرة عليه، لا ضرر من أجل تحقيق هذا الهدف من تصوير سورية على أنها الدولة العظمى في المنطقة، والقادرة على تحريك مقاومة العراق لأمريكا، وتحريك مقاومة الفلسطينيين لإسرائيل، والسيطرة على لبنان والاستفادة منه لأهداف سورية فقط. وحين جاء حادث اغتيال الحريري، فقد رأت واشنطن في الحادث المفجع أفضل وسيلة لتحريك عش الدبابير ضد سورية، فاعتمدت الحادث (منصة)

للضغط على سورية وحصارها. هناك أسباب عديدة تدعو لبحث خروج سورية من لبنان، إما تطبيقاً لاتفاق الطائف، وإما تطبيقاً للقرار الدولي ١٥٥٩. ولكن أخطر ما في هذا كله فكرة واحدة باتت تتكرر لبنانياً وعربياً، وتروج لها للأسف (نخب) ثقافية وسياسية، وهي الفكرة التي تستهل الاستعانة بالأجنبي من أجل الانتصار في معركة سياسية داخلية. وقد برزت هذه الفكرة أولاً في أوساط (النخب) العراقية في المهجر، ثم برزت في لبنان داعية إلى استعادة الانتداب وقواه العسكرية، وهي تبرز حالياً في الخليج عبر (كتاب النخبة) الذين لا يتورعون عن عقد مقارنات بين احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ وما تلا ذلك من تدخل أجنبي، وبين وجود سوري شرعي في لبنان، لا بد أن يتلوه أيضاً تدخل أجنبي. إن دعاة الاستعانة بالأجنبي، هم أبرز مظاهر الشرق الأوسط الكبير الذي تتطلع واشنطن إلى بنائه والسيطرة عليه.

القرار ١٥٥٩

النص الحرفي لقرار مجلس الأمن ١٥٥٩ بشأن لبنان بصيغته النهائية والرسمية حسب الهيمنة الأمريكية:

إن مجلس الأمن، إذ يستذكر كافة قراراته السابقة حول لبنان، وخاصة القرارات ٤٢٥ (١٩٧٨) ٤٢٦ (١٩٧٨) تاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨، والقرار ٥٢٠ (١٩٨٢) تاريخ ١٧ أيلول ١٩٨٢، والقرار ١٥٥٣ (٢٠٠٤) تاريخ ٢٩ تموز ٢٠٠٤، إضافة إلى بياناته الرئاسية حول الحالة في لبنان، وخاصة البيان الرئاسي رقم /٢١/ المؤرخ ١٨ حزيران العام ٢٠٠٠، وإذ يعيد التأكيد على دعمه القوي لوحدة أرض لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده الإقليمية المعترف بها، وإذ يلاحظ تصميم لبنان على ضمان انسحاب كافة القوات غير اللبنانية من لبنان، وإذ يعبر عن بالغ قلقه لاستمرار تواجد الميليشيات المسلحة في لبنان، والتي تمنع الحكومة اللبنانية من ممارسة سيادتها الكاملة على التراب اللبناني بأكمله، وإذ يعيد التأكيد على أهمية بسط سلطة الحكومة اللبنانية على كافة التراب اللبناني، وإذ يضع في اعتباره الانتخابات الرئاسية القادمة ويؤكد أهمية إقامة انتخابات حرة وعادلة وفقاً للقواعد الدستورية اللبنانية من دون تدخل أو تأثير خارجي:

١- يعيد تأكيد دعوته للاحترام الدقيق لسيادة لبنان وسلامة أراضيه ووحدته واستقلاله السياسي تحت السلطة الوحيدة والحصرية لحكم لبنان في كافة أنحاء لبنان.

٢- يطالب جميع القوات الأجنبية الباقية بالانسحاب من لبنان.

٣- يدعو إلى حل ونزع أسلحة كافة الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية.

٤- يدعم بسط سلطة الحكومة اللبنانية على كافة التراب اللبناني.

٥- يعلن دعمه لإجراء عملية انتخابية حرة وعادلة في الانتخابات الرئاسية اللبنانية القادمة وفقاً للقواعد الدستورية اللبنانية من دون تدخل أو تأثير خارجي.

٦- يدعو كافة الأطراف المعنية للتعاون بشكل كامل وعاجل مع مجلس الأمن من أجل التنفيذ الكامل لهذا القرار وكافة القرارات ذات الصلة المتعلقة باستعادة وحدة أراضي لبنان وسيادته الكاملة واستقلاله السياسي.

٧- يطلب إلى الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن خلال ثلاثين يوماً حول تنفيذ الأطراف لهذا القرار، ويقرر إبقاء هذه المسألة قيد نظره الفعلي.

الضغوط الأمريكية على سورية

ما يمكن قوله بصدق وإيجاز إن العقوبات التي أقرها الكونغرس الأمريكي ضد سورية وطبقت الإدارة الأمريكية بعضها هي مقلقة ولكنها ليست مزعجة.

مقلقة لأن سورية وهي دولة إقليمية كبرى لا تسعى لأن تقف على خط تماس مع الولايات المتحدة الأمريكية الدولة العظمى الأكبر، بل هي سعت وتسعى من أجل تنبيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن مبادئها التي تتحدث عنها ومصالحها تقتضي اعتماد عدالة وشمولية حل قضية الشرق الأوسط وتقتضي ترك الخيار لشعوب المنطقة لصنع ديمقراطيتها وطنياً.

سورية ترى أن إقرار مثل هذا القانون واتخاذ تدابير في سياقه يعني أن هناك في الإدارة الأمريكية من يريد إحراج سورية لإخراجها وكذلك من يريد أن يعزل سورية وتأثيرها لمصلحة (إسرائيل) وإن هناك في الإدارة الأمريكية من يحاول إقناع الإدارة الأمريكية إما بإعطاء ضوء أخضر لعدوان إسرائيلي على سورية وعلى مساحة حركتها في لبنان وإما بأن توسع الإدارة الأمريكية نفسها مساحة حرب السيطرة وتنقل عدوانها من العراق إلى سورية.

ولأن إقرار مثل هذا القانون واتخاذ التدابير في إطاره مع ما سبقه من اتهامات وضغوط أمريكية ومع ما يترافق مع تحريكه من ضغوط واتهامات مماثلة، إضافة إلى التهديدات لسورية ولسورية في لبنان

ولبنان كلها تؤكد وجود نظرية مؤامرة ضد هذا البلد العربي وبالتالي من حق سورية ومن حقنا أن نقلق دون أن نخاف وأن نقلق دون أن ننزعج.

نحن نعتقد أن التجربة الأمريكية في العراق كافية لردع المحافظين الجدد عن التفكير بتوسيع دائرة العمليات الحربية خصوصاً وإن هؤلاء المحافظين الذين كانوا قد أطلقوا الإعلانات التي تضمنت القول: وداعاً للأمم المتحدة ونشروا الدراسات عن عدم جدوى استمرار الحاجة إلى الحلف الأطلسي ورأوا في لحظة غرور أن أوروبا باتت عجوزاً وغير ذي تأثير في السياسة الدولية عادوا إلى محاولة الاستقواء بالأمم المتحدة وحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي من أجل إيجاد المخارج لخروج مشرف من العراق. كما أننا نعتقد أن التجربة الإسرائيلية في لبنان وكذلك الحرب الإسرائيلية بمواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني أثبتت عجز القوة الإسرائيلية عن كسر مقاومة وممانعة شعوب المنطقة مع الملاحظة أن (إسرائيل) ليس بإمكانها أن تحدد مساحة النار فيما لو قررت اللجوء إلى القوة.

وعليه فإنه لن يبقى أمام الولايات المتحدة سوى (العقوبات) التي تورط الكونغرس الأمريكي بسن قانون جائر بخصوصها ضد سورية.

لذلك رأينا أن هذا القانون واستتباعاته أمر مقلق ولكنه ليس مزعجاً.

ليس مزعجاً لأن سورية لا تنتظر الرغيف الأمريكي ليكون كفاف يومها وإن كانت سورية كما أي بلد في العالم يسعى لزيادة مختلف أنواع العلاقات مع الولايات المتحدة وسواها.

وليس مزعجاً لأن الإدارة الأمريكية تطبق واقع الأمر ومعها دولاً في الحلف الأطلسي قرارات لمنع تصدير العديد من السلع التي توصف بأنها عسكرية أو شبه عسكرية إلى سورية ومن المعروف أن الغذاء والكساء والدواء يصبح متى شاء الخصم مواد حربية وكذلك كل أنواع الصادرات والواردات.

وليس مزعجاً لأن سورية ومعها الدول العربية كانت تكتفي بقانون أمريكي يوقف ضخ الأسلحة إلى إسرائيل ويلزمها الخضوع لقوانين وسلطات الرقابة الدولية على مخزونها من أسلحة الدمار الشامل وخصوصاً الأسلحة النووية من أجل أن تلمس سورية ومعها العرب أن بإمكانها الركون في شريك أمريكي نزيه في قضايا المنطقة.

وليس مزعجاً لأن سورية محرومة أساساً من كل أنواع المساعدات الأمريكية ومن ضمانات القروض، وما تنتظره سورية هو أمر واحد: أن تثبت الإدارة الأمريكية أي إدارة أمريكية لمرة واحدة "أن الولايات المتحدة الأمريكية ستمثل الأنموذج العالمي كمدينة مضيئة على تل" كما كان يحلم الرئيس الأمريكي الأسبق ريغان.

من المؤكد الآن أن الإدارة الأمريكية تسوف وتكسب الوقت معتقدة أن الضغوط على سورية وليس الحوار معها سيؤدي فعله في أمركة السياسة السورية وسورية إزاء هذا الموقف والممارسات الأمريكية سوف تبدي انتباهاً إلى ما يضغط عليها ولكنها لن تتزعج ولن تجلس على طاولة الحوار وحدها بانتظار أن تنتبه الإدارة الأمريكية وترسل أحد مبعوثيها للجلوس على الكرسي المقابل.

إذن هل ما تقوم به الإدارة الأمريكية تحرشاً بسورية ولماذا؟

الجواب على ذلك هو أن المسلك الأمريكي في السياسة الدولية يخضع في واقع الأمر إلى مجموعة متصهينة من المحافظين أو ما يسمى "كارتل المتفجرات" وهذا "الكارتل" الذي استهدف العراق تحت ستار وجود إرهابيين وأسلحة دمار شامل.

ولقد اتهم الرئيس الأمريكي جورج بوش سورية بأنها تشكل عقبة أمام السلام في الشرق الأوسط بسبب دعمها للإرهاب.

وقال بوش في خطابه الإذاعي قبل نصف ساعة من خطاب الرئيس السوري بشار الأسد "أن سورية هي قوة محتلة في لبنان منذ نحو ثلاثين عاماً، والدعم الذي تقدمه للإرهاب يبقى عقبة مهمة أمام السلام في الشرق الأوسط الكبير".

وتابع الرئيس الأمريكي قوله "خلال الفترة القصيرة التي انقضت منذ عودتي من جولتي الأوروبية شهد العالم تطورات ملفتة في الشرق الأوسط" في إشارة إلى زيارته الأخيرة إلى أوروبا في نهاية شباط الماضي. وأضاف بوش "في لبنان نزل عشرات آلاف اللبنانيون إلى الشارع تعبيراً عن احتجاجهم على الاغتيال الوحشي لرئيس الوزراء السابق الحريري. لقد عانى اللبنانيون لسنوات طويلة من نتائج حرب أهلية فظيعة ومن الاحتلال السوري. إن اللبنانيين الذين راقبوا إجراء انتخابات حرة في العراق يطالبون اليوم بحقهم في إمساك أمورهم بأنفسهم بعيداً عن أي هيمنة أو مراقبة من سورية". ومتناسياً الممارسات الأمريكية ضد شعب

العـراق ومتناسـياً العلاقـات التاريخيـة بـين البلـدين سـورية ولبنـان والاتفاقيات الرسمية للتعاون الأخوي والصلات الاجتماعية.

وتـابع الـرئيس الأمريكـي "إن أمريكـا وأوروبـا تقفـان اليـوم جنبـاً إلى جنب مع اللبنانيين. لقد قام تعاون وثيق بين الولايات المتحدة وفرنسا للتصويت على القـرار ١٥٥٩ الـصادر عـن مجلس الأمـن والـذي يطالـب باحترام سيادة لبنان وانسحاب كل القوات الأجنبية إجراء انتخابات حرة ونزيهة من دون تدخل أجنبي" مـا يثير تـساؤلنا أيـن كـان الـدوز الأمريكـي عندما احتلت إسرائيل لبنان، وعندما قامت بأشنع المجازر؟

وأضـاف بـوش "لقـد طالـب الـرئيس الفرنـسي جـاك شـيراك ورئـيس الوزراء البريطاني توني بلير والمستشار الألماني غيرهـارد شـرودر سـورية بمغادرة لبنان. إن سحب السوريين لكامل جنودهم وأجهزة اسـتخباراتهم سيساعد على إجـراء الانتخابات المقـررة في ربيـع ٢٠٠٥ وعلـى أن تكـون حـرة ونـزيهـة" . لكـن سـبق الانتخابـات حالـة مـن الـتفجيرات والـتي تـذكر ببدايات الحرب الأهلية.

وأشـاد بـوش أيضاً بـالجهود الـتي يبـذلها رئـيس الـسلطة الفلـسطينية محمود عباس لإلقـاء القبض علـى مـرتكبي العمليـات (الانتحاريـة) الـتي حصلت في تل أبيب. وقـال بـوش في هـذا الـصدد "إن مبـادرات مـن هـذا النـوع تعتـبر ضـرورية لأن هـذا الهجـوم يـذكر بـأن مجموعـات وأشخاصـاً لايزالون مستعدين للقتل لمنع السـلام في الشرق الأوسـط" . وتطـرق بـوش إلى المؤتمر الـذي عقـد في لنـدن حـول إصـلاح المؤسـسات الفلـسطينية واعتبر أن "الإصلاح الأول يجب أن يكون في تفكيك المنظمات الإرهابيـة" مضيفاً "فقط عندما نتمكن من وضع حد للإرهاب سنكون قادرين على

تحقيق هدفنا بإقامة دولتين ديمقراطيتين هما إسرائيل وفلسطين تعيشان جنباً إلى جنب بسلام وحرية".

وبعد أن استشهد بالانتخابات في أفغانستان والأراضي الفلسطينية والعراق تطرق إلى التظاهرات التي جرت في لبنان قال بوش "إن الاتجاه واضح: في الشرق الأوسط كما في باقي أنحاء العالم أن الحرية تتحرك. الطريق لن تكون سهلة والتقدم يكون أحياناً بطيئاً. إلا أن أمريكا وأوروبا وشركاءنا العرب يجب أن يواصلوا العمل لقهر الإرهاب ودعم الإصلاحات الديمقراطية".

التدخل الإسرائيلي

طالبت إسرائيل سورية بسحب كامل قواتها من لبنان طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ وذلك تجاوباً مع الموقف الأمريكي.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير "على سورية أن تضع حداً نهائياً لاحتلالها للبنان وعلى كل القوات السورية أن تغادر هذا البلد الذي احتلته منذ نحو ثلاثين عاماً طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩". وبهذه الصيغة نفسها طالب الرئيس جورج بوش سورية متجاهلاً قرار الجامعة العربية بدور سورية في لبنان.

وأضاف "هذا الشرط كان على الدوام يعكس سياستنا لأن وجود السوريين في لبنان خاصة عبر أجهزة استخباراتهم هو عامل دائم لزعزعة الاستقرار في المنطقة". وتابع قائلاً "عندما تغادر القوات السورية لبنان سيكون بإمكان قوات الأمن في هذا البلد أن يستعيد سيادته الانتشار على طول حدودنا الشمالية".

وأضاف "لقد حدث شيء مهم في لبنان: إن السنّة والدروز والمسيحيين الذين تقاتلوا طوال عشرين عاماً توحدوا لتشكيل معارضة تطالب برحيل السوريين والتشديد على استقلال لبنان".

وتابع "في حال أقيم نظام ديمقراطي ومستقر في بيروت سيكون بالإمكان كثيراً التفكير في أن تكون بين لبنان إسرائيل علاقات طبيعية".

واعتبر أنه "لا يوجد بين البلدين نزاع على الأرض ولا حول موارد المياه" رغم الخلاف بين البلدين عام ٢٠٠٢ حول استخدام نهر الوزاني الذي ينبع من لبنان ويتابع باتجاه إسرائيل. وهكذا نرى أن إسرائيل التي ارتكبت أبشع المجازر بحق اللبنانيين تعتبر نفسها الأقرب إلى لبنان.

وقال "لقد أردنا على الدوام توقيع معاهدة سلام مع لبنان وقد أفشلت سورية كل محاولتنا".

وانسحب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان في أيار / مايو ٢٠٠٠ بعد احتلال استمر ٢٢ عاماً وتمركز وراء الخط الأزرق الذي حددته الأمم المتحدة ليقوم بمثابة حدود بين البلدين.

وتطالب السلطات اللبنانية باستعادة مزارع شبعا التي تقع وراء الخط الأزرق لجهة إسرائيل إلا أن الأمم المتحدة تعتبر أن هذه الأراضي قد احتلتها إسرائيل في حزيران/ يونيو ١٩٦٧ ومستقبلها مرتبط بالتالي بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

وهكذا وبالرغم من المحاولة الإسرائيلية للإمساك بخيط الطائفية تصر على أن مزارع شبعا ليست من حق اللبنانيين، ولا تستطيع أن تفهم ماذا يعني السلام اللبناني الإسرائيلي إلا باتجاه واحد إعادة الهيمنة الإسرائيلية على مقدرات لبنان الاقتصادية والسيطرة على الشعب اللبناني وزرع الفتن من جديد لتحقيق مآرب جديدة.

وأعلنت إسرائيل أنها ترى إمكانية لإقامة سلام مع لبنان بعد أن تسحب سورية كل قواتها منه لكنها أشارت إلى أن تعهد دمشق بإعادة نشر القوات لم يف بمطالبة العالم بانسحاب تام.

وانتقد زعماء إسرائيل إعلان الرئيس السوري بشار الأسد اعتزامه على سحب جنوده تدريجياً من لبنان وأنه سينفذ من خلال ذلك الإجراء قرار الأمم المتحدة المطالب بالانسحاب الكامل.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم للصحفيين في تل أبيب أن "التطبيق الكامل لقرار (مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة) ورقم ١٥٥٩ والذي يعني انسحاباً كاملاً للقوات السورية من لبنان هو فقط ما يمكن أن يعني تطبيقاً كاملاً، وأي شيء آخر ليس تطبيقاً كاملاً للقرار".

وقال نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريس إن بيان الأسد "يشكل تهرباً" من مطالب الأمم المتحدة.

مع ذلك قال شالوم إن تعليقات الأسد في دمشق تظهر أن الانسحاب السوري الكامل من لبنان أصبح "ملموساً أكثر من أي وقت مضى".

وقال كل من بيريس وشالوم إنه في حالة رحيل القوات السورية عن لبنان فمن الممكن أن تبدأ إسرائيل مفاوضات سلام مع بيروت.

وقال شالوم إنه بعد أن تتم سورية انسحابها من لبنان فإن مثل هذه الخطوة "ربما تؤدي في المستقبل القريب إلى تفهم أكبر من جانب شعب ودولة لبنان وربما حتى إلى سلام مع إسرائيل".

وسحبت إسرائيل قواتها من الجنوب في مايو أيار عام ٢٠٠٠ لتنهي ٢٢ عاماً من الاحتلال. وكانت قد دخلت المنطقة لمحاربة النشطاء الفلسطينيين وطردهم. ومنذ ذلك الحين تسعى إسرائيل إلى حمل لبنان

على بذل جهود لكبح هجمات يشنها عبر الحدود مسلحو حزب الله المتمركز في لبنان والمدعوم من سورية وإيران. ونفى حزب الله اتهامات إسرائيلية بأن أعضاءه دعموا النشطاء الفلسطينيين في انتفاضتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولايزال هناك نزاع بين إسرائيل ولبنان حول مكان ترسيم الحدود في منطقة صغيرة تعرف باسم مزارع شبعا .

وشنت إسرائيل مؤخراً هجوماً دبلوماسياً شديداً على سورية متهمة إياها بلعب دور في التفجير (الانتحاري) الفلسطيني الذي وقع في ٢٥ فبراير/ شباط ٢٠٠٥ وأسفر عن مقتل خمسة إسرائيليين في ملهى ليلي بتل أبيب مما قوض وقفاً هشاً لإطلاق النار بين إسرائيل والفلسطينيين.

وقال الأسد في خطابه إنه لا يتوقع إحلال سلام قريباً مع إسرائيل ولكنه سيظل يحاول.

وجعل رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون مؤخراً من الانسحاب السوري من لبنان شرطاً آخر لإحياء محادثات السلام مع دمشق التي انهارت عام ٢٠٠٠.

ولهذا البعد الأمريكي الإسرائيلي فقد وجدت الحكومة السورية نفسها في موقع الاتهام والإدانة منذ اللحظة الأولى التي تواترت فيها أنباء عملية اغتيال السيد رفيق الحريري، حيث حملتها عدة جهات داخلية وخارجية مسؤولية تلك الحادثة الأليمة، فعلى الصعيد الداخلي شنت المعارضة اللبنانية هجوماً عنيفاً للمرة الأولى من نوعه ضد

القيادة السورية والوجود السوري في لبنان، أما خارجياً فكانت أبرز ردود الأفعال صادرة من واشنطن التي وجهت اتهاماً شبه رسمي إلى دمشق بأنها قد تكون خلف عملية الاغتيال، لذا فقد بدا واضحاً بعد تزايد الاتهامات الموجهة إلى سورية حجم الإصرار المسبق على إلصاق تهمة اغتيال الرئيس الحريري بدمشق حتى قبل أن تبدأ التحقيقات الجنائية لتحديد هوية الفاعل، وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: هل من مصلحة سورية تغييب شخص مثل الحريري عن الخارطة السياسية اللبنانية؟ فدمشق تدرك جيداً ما يعنيه غياب الحريري من تداعيات خطيرة على الوضع الداخلي اللبناني ونسف حالة الاستقرار "النسبي" التي تسود الحياة السياسية اللبنانية، وعلى الرغم من حالة الفتور التي سادت العلاقة السورية مع الحريري في الفترة الأخيرة من خلال قانون الانتخاب الجديد والحديث عن اصطفافه مع المعارضة وما كان من ذلك التحالف في المرحلة المقبلة بشكل يزعج السلطة السورية، إلا أن دمشق تدرك بكل تأكيد أن ما ستعانيه في غياب الحريري بهذه الصورة عن المشهد اللبناني أصعب وأعقد بكثير مما كانت قد ستواجهه منه أو بسببه في حال بقي على الساحة السياسية.

من جانب آخر تدرك دمشق أن الحريري هو مرآب اتفاق الطائف، فحتى لو ازدادت الضغوطات الدولية على سورية بعد القرار الدولي ١٥٥٩ فإنه سيبقى الضمانة الوحيدة وصمام الأمان لها لتطبيق بنوده خصوصاً مع الإصرار الأمريكي - الفرنسي على إنهاء الوجود السوري في لبنان بشكل كامل وإلغاء كل ما يتعلق باتفاق الطائف وهو بكل تأكيد يتعارض مع السياسة السورية كما أشار إلى ذلك البروفيسور الإسرائيلي أيال زيسر بقوله رغم إن كل الخيوط تقود إلى دمشق، فإنه من الصعب

التصور أن السوريين هم الذين وقفوا خلف التصفية، ويكمل زيسر قوله "تصفية بهذا لرئيس وزراء لبناني سابق تتعارض مع المصلحة السورية، وزعزعة الاستقرار في لبنان هو الآخر ضد السوريين إذ إن فيه ما يمس بالمصالح السياسية والاقتصادية لدمشق، ومهما يكن الأمر فالسوريون هم الذين سيدفعون ثمن الاغتيال".

إذن من المستفيد الحقيقي يا ترى من وراء اغتيال الرئيس الحريري؟

في البداية لا بد من الإشارة إلى القدرة التقنية الهائلة على تنفيذ الجريمة كما حصلت وهي بكل تأكيد تقنية تفوق ما هو موجود عند أجهزة الاستخبارات العربية "مجتمعة" !! لذا فإن الأمر الذي لا يحتاج إلى كثير من الجدل هو أن جهازاً كبيراً قد وقف وراء العملية الدقيقة المنفذة بعناية فائقة بحيث حرصوا على تحقيق الكثير من الأهداف المباشرة غير المباشرة بجريمتهم، فقد جاءت جريمة الاغتيال في وقت يقف فيه لبنان أمام مفترق مهم يحتدم فيه الجدال على كثير من القضايا الداخلية مثل الانتخابات وتنفيذ القرار ١٥٥٩ العلاقة مع السوريين، وأيضاً جاءت عملية الاغتيال في ظل وضع إقليمي غير مستقر تتضاعف فيه التحركات والمناورات السياسية الرامية لإحداث تغيرات منتظرة في خريطة الوضع السياسي لمنطقة الشرق الأوسط وهو الأمر الذي أشارت إليه مجلة "انتيليجنس الأمريكية" عندما ذكرت: "إن الاغتيال كان عملاً تم التخطيط له وتنفيذه بعناية فائقة بحيث أريد له أن يطلق العنان لسلسلة تفاعلية من الأحداث في المنطقة وهي الأحداث التي قد تمهد الطريق أمام تحقيق أهداف عقدية سياسية راسخة خاصة بعصبة المحافظين الجدد التي تدير البيت الأبيض حالياً، تشير

المجلة بعد ذلك في تقديرها لعملية اغتيال الحريري بأصابع الاتهام لإسرائيل وحلفائها في البيت الأبيض بأنهم هم من يقف وراء تلك الحادثة لخلط أوراق اللعبة السياسية في سورية لصالح إسرائيل وإنهاء وجودها على الأراضي اللبنانية بدلاً من شن هجوم إسرائيلي مباشر ضد سورية فإنه تقرر تنفيذ عملية جانبية تتمثل في عمل إرهابي يعطي الذريعة لتحريك قوات عسكرية حاشدة ضد الوجود السوري في لبنان، ومن هذا المنطلق كان اغتيال رفيق الحريري. الآن بغض النظر عن صحة ما جاء في التقرير السابق الذي نشرته المجلة الأمريكية، وبغض النظر أيضاً عن المجرم الحقيقي الذي ارتكب تلك الجريمة الشنعاء التي أدت إلى اغتيال المغفور له الرئيس رفيق الحريري، فإن غيابه عن الساحة خلق بكل تأكيد تداعيات كبرى وخطيرة ستتعدى حدود لبنان إلى المنطقة بأسرها.

الفصل الرابع

- خطاب الرئيس بشار الأسد ومستقبل العلاقات السورية ـ اللبنانية
- العلاقات السورية ـ اللبنانية
- وثيقة الطائف

خطاب الرئيس بشار الأسد

ومستقبل العلاقات اللبنانية - السورية

ربما تكون العلاقات اللبنانية السورية من أغرب العلاقات التي يمكن أن تقوم بين دولتين أو حتى بين شعبين؛ فهي وإن جمعت الكثير من الحيثيات الخاصة التي من الصعب وجودها في دول أخرى، إلا أن أي حدث حتى وإن كان عابراً يمن أن يُستغل بشكل سيئ إلى جوهر العلاقة التي يمكن أن تتقاطع فيها مصالح بين بلدين عاديين لا تجمعهما صلة ذات وزن تاريخي أو جغرافي محدد. فالعلاقة اللبنانية السورية هي بحكم التاريخ متلازمة مع نشوء الدولتين ككيانين سياسيين ونستطيع الذهاب إلى أبعد من ذلك ونقول إنه لولا موقف الكتلة الوطنية في سورية في العام ١٩٣٦ لم يكن هناك وجود لكيان سياسي لبناني بالمعنى الجغرافي الحالي، إذ إن موقف الكتلة من مطالب بعض اللبنانيين آنذاك من الدعوة للوحدة السورية اللبنانية هو النقطة الأساس في تكوين البيئة السياسة الاجتماعية لتركيبة لبنان السياسي المعاصر.

وغريب المفارقات في هذا المجال أن يبقى اللبنانيون بعد أكثر من ستين سنة من الاستقلال منقسمون على توصيف نوعية العلاقة وما يمكن أن ينشأ عنها من تداعيات في ممارساتهم السياسية اليومية، وعلى الرغم من محاولة الجانبين ترميم الكثير من الحالات الحساسة بدءاً من الوحدة الجمركية الإنفصال النقدي في الخمسينيات والستينيات مروراً بمكتب الاتصال في السبعينيات والاتفاق الثلاثي في

الثمانينيات ومعاهدة الأخوة والتعاون في التسعينيات من القرن الماضي، حمل القرن الواحد والعشرون هموم وشجون أكثر من نصف قرن من علاقات رافقها وأثر فيها الكثير من الأحداث والمفاصل التي ربما لم تكن هذه العلاقة بذات قدرة على استيعابها . فما هو مستقبل هذه العلاقات وإلى أين ستتجه بعد خطاب الرئيس السوري الذي حدد ملامحها؟ وهل بالإمكان القول إن سورية ولبنان حكومة وشعباً قادرين على صياغتها بمعزل عن المؤثرات الأخرى؟ أم وكالعادة ستبقى علاقة البلدين مرهونة بالأحداث الإقليمية والدولية؟

في العام ١٩٧٦ وفي خطابه الشهير حدد الرئيس الراحل حافظ الأسد الكثير من النقاط التي رسمت علاقة البلدين وأثرت بشكل كبير على مسار بعض المشاريع في المنطقة وبخاصة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، ويبدو أن خطاب الرئيس بشار الأسد رسم مجدداً طبيعة هذه العلاقات وإن كانت في ظروف ووقائع وموازين قوى مختلفة عن السابق، إلا أن هناك الكثير من الثوابت التي تراها القيادة السورية ضرورية لضمان وجود الدولتين واستمرارهما، بمعنى أن أي افتراق لبناني في بعض القضايا الاستراتيجية يمكن أن يؤثر سلباً على البلدين. ومن هنا أتى الخطاب - الرؤية لما يمكن أن تؤول إليه أوضاع البلدين والمنطقة في آن معاً . وهنا يمكن تسجيل العديد من النقاط أبرزها :

- لقد أتى الخطاب التاريخي لسحب القوات السورية من لبنان في لحظة حاسمة تمر بها المنطقة وتحتاج إلى أجوبة دقيقة في ظل الضغوط التي تمارس على لبنان وسورية في آن معاً، إذ من الصعب تفسير خفاياها من دون العودة إلى المشاريع الكبرى التي ترسم للمنطقة، وعليه يمكن القول إن كل ما يثار من شعارات ومواقف لا

يعدو كونه غباراً يسبق عاصفة المعركة القادمة على المنطقة، ومن هذا المنطلق أيضاً بدا الخطاب استجابة لمطالب دولية ظاهرياً بنظر البعض محق، إلا أنها لا تخفي باطلاً بات واضحاً لأي قارئ سياسي مبتدئ.

- إن رؤية الرئيس بشار الأسد في خطابه ينطوي على وقائع ملموسة لا مكان للتأويل فيها وبخاصة ما يتعلق بالتسوية ومفترق طرقها المسدود، إن كان سورياً ولبنانياً أم فلسطينياً، الأمر الذي استدعى التخوف من ١٧ أيار جديد يُفرض على لبنان، وهي علامة فارقة أخرى بمستوى العلاقة التي ستربط سورية ولبنان لاحقاً بعد إنجاز الانسحاب، وهو مفصل أساس في السياسة الخارجية السورية المعتمدة منذ ما قبل مؤتمر مدريد للسلام.

- إن قراءة الرئيس الأسد للقرار ١٥٥٩ بعيون اتفاق الطائف له دلالته الخاصة لما لهذا الاتفاق من إسقاطات على روحية معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق، الأمر الذي يؤكد مجدداً، أن الانسحاب وإن أنجز كاملاً، لا يعني بالضرورة أن مكانة العلاقات اللبنانية السورية هي موضع اهتزاز أو مشروع افتراق، بل إن ما أشار إليه أن سورية، بعد أن استودعت اللبنانيين الدفاع عن هوية بلدهم وانتمائه العربيين، إن سحب الجيش لا يعني سحب المسؤوليات بل ستكون سورية جاهزة للمساعدة في أي أمر يطلبه اللبنانيون. وهذا ما تجسد جلياً في حرب ٢٠٠٦.

- إن إشارة الأسد إلى الأخطاء التي ارتكبت، تعكس الاعتراف بضرورة تصحيح العلاقات بين البلدين، وهي وإن كانت ظاهرة

للعيان فهي واقعاً من طبيعة التفاصيل اليومية الواجب معالجتها، باعتبارها أدت إلى تركيبة بنيوية في كلا البلدين تحتاج لمزيد من المتابعة الدقيقة لذا إن نظرة الأسد إلى هذا الأمر ينطلق من إيجاد منظور جديد في أشكال الروابط، وبسعي جدي إلى إرساء العلاقات على صيغة أكثر عقلانية، وأكثر استناداً إلى مصالح ملموسة.

إن طبيعة العلاقات اللبنانية السورية وما شابها من علامات استفهام كثيرة من بعض اللبنانيين ربما استلزمت هذا النوع من الخطاب الذي سيؤسس لمفاهيم جديدة في العلاقة، إلا أن طبيعة الأمور عند الغوص في تفاصيل الممارسة العملية لا بد أن تظهر الكثير من الشوائب التي ستجد دائماً من سيستغلها كشماعة للبناء عليها لأهداف وغايات كثيرة وفقاً لمتطلبات ظروف بعض من يمارس مهنة المواقف السياسية لا مهنة السياسة.

ومهما يكن من طبيعة الأهداف والمواقف المسبقة المتخذة من كل الأطراف اللبنانيين حول العلاقة مع سورية، تبقى العديد من الثوابت التي تتحكم فيها ومن الصعب القفز فوقها، وهي ذات طبيعة غير قابلة للتبدل مهما أسندت إليها التبريرات والحجج التي يمكن أن تكون مقنعة في ظاهرها إلا أنها غير قابلة للتطبيق من الناحية العلمية، وفي هذا الإطار يمكن إدراج بعض الثوابت ومنها:

- تلازم المصير بين سورية ولبنان، وليس بالضرورة على قاعدة تلازم المسارين في مشاريع الحرب والسلم في المنطقة، فما يجمع لبنان وسورية أكثر بكثير مما يفرقهما إن وجدت.

- إن طبيعة وظروف العلاقات التي تربط البلدين يجب أن لا يفهم منها ضرورة استقواء أي طرف لبناني بها على طرف آخر، فإشكالية العلاقة بين البلدين كان مردها الأساسي دوام لجوء اللبنانيين إلى سورية باعتبارها طرفاً مرجحاً لمطالبه، ما مكّن أطراف كثيرين إن كان من الرسميين أو من الحزبيين في السلطة أو المعارضة الإساءة للعلاقات بين البلدين.

- كما يجب أن يعرف اللبنانيون أن التأثير السوري في لبنان ليس مرده وجود القوات السورية في لبنان، بقدر ما هو استثمار لهذا الوجود من بعض الأطراف اللبنانيين والسوريين على حد سواء، وللتذكير فقط إنه لم يكن هناك جندي مصري واحد في لبنان إبان عقد الستينيات من القرن الماضي، وكان للسياسة المصرية أثر بالغ في التركيبة السياسية اللبنانية ومواقفها آنذاك. وهذه دعوة للبنانيين والسوريين في آن معاً للتبصر في مستقبل العلاقة وإعادة النظر في كثير من أدواتها في لبنان وسورية.

- كما ينبغي على اللبنانيين إدراك وفهم وممارسة طبيعة العلاقات التي يمكن أن تنشأ بين دولتين، وبالتالي الدعوة إلى رؤية جديدة تقوم على أسس من علاقات المصالح بكافة أشكالها وليس بالضرورة السياسية وحدها، باعتبار أن المصالح الاقتصادية يمكن أن تؤسس لنسيج اجتماعي قابل للاستثمار في المجالات السياسية، وهذا ما أظهرته العديد من التجارب التكاملية بين الدول في غير منطقة من العالم. وأخيراً، ربما من الصعب توصيف أي علاقة بين دولتين جارتين، إلا أنه من الصعب بمكان توصيف

العلاقات السورية اللبنانية وبخاصة في هذه الظروف نظراً لتعقيداتها وتداخلها بالعديد من المؤثرات والمتغيرات، إلا أنه يجب إدراك معادلة هامة في العلاقات الاستراتيجية بين الدول المتجاورة، وهي أن التاريخ السياسي للدول، وإن تغير بموازينه الداخلية والإقليمية والدولية تبقى الجغرافيا ثابتة في مواقع الدول، فهل سيعي ذلك اللبنانيون موالاة ومعارضة قبل فوات الأوان؟

- ولا سيما أن التجربة الجديدة للموقف السوري قيادة وشعباً بعد العدوان الإسرائيلي على كل شعب لبنان قد أثبتت متانة عرى الأخوة بين الشعبين في سورية ولبنان وهذا ما لمسه الأخوة اللبنانيون من استقبال مميز ودعم ومساندة للنازحين من الإجرام الصهيوني.

ميزة العلاقات السورية ـ اللبنانية

من المعروف أن العلاقات السورية ـ اللبنانية انتظمت في وثيقتين: إحداهما وثيقة الوفاق الوطني وحظيت بموافقة ٥٨ نائباً في اللقاء النيابي العام وصدق عليها المجلس النيابي اللبناني في ١٩٨٩/١١/٥، وثانيهما معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق التي وافق عليها المجلس النيابي في ١٩٩١/٥/٢٢ ومجلس الشعب السورية في ١٩٩١/٥/٢٦. وكلتاهما نصتا على "تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي" وعلى علاقات أخوية مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح المشتركة وهو مفهوم يرتكز على التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسده اتفاقات بينهما في شتى المجالات بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في إطار سيادة كل منهما واستقلاله، شريطة أن لا يكون لبنان مصدر تهديد لأمن سورية وأن لا تكون سورية مصدر تهديد لأمن لبنان. وعليه فإن لبنان لا يسمح بأن يكون ممراً أو مستقراً لأي قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سورية. وإن سورية الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق أبنائه لا تسمح بأي عمل يهدد أمن لبنان واستقلاله وسيادته.

وإذا كانت الفقرة السابعة من المادة الثانية من الميثاق غير كافية للاحتجاج بها ضد القرار ١٥٥٩ القاضي بسحب جميع القوات الأجنبية، فإن القيادة السورية مدعوة إلى أن تتأكد بأن هناك نية لكي تغادر القوات السورية لبنان دون "إقرار الإصلاحات السياسية في صورة دستورية" التي نصت عليها وثيقة الوفاق الوطني اللبناني تحت عنوان "ـ

إلغاء الطائفية السياسية" . صحيح أنه ليس هناك إجماع لبناني على ضرورة مغادرة القوات السورية لبنان ولكن ليس هناك إجماع على بقاء هذه القوات في لبنان. إذ من المؤكد أنه لن تقع حرب أهلية في لبنان على شاكلة الحرب الأهلية السابقة لأن قوات الولاء والمعارضة معاً ليست طائفية، وإنما هي منادية بإجماع بتحقيق محايد عن اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق الشهيد رفيق الحريري.

وزادت سورية على ذلك بأن أعلنت تأييدها للتصريح الرئاسي الصادر عن مجلس الأمن بضرورة كون التحقيق دولياً . وإذا كان القرار ١٥٥٩ قد صدر لأسباب معينة فإن حدث اغتيال الشهيد رفيق الحريري يغطيه، إلى حد ما، هذا القرار دون أن ينص في فقراته التنفيذية على تشكيل لجنة أو تحقيق دولي، وإنما صدر ذلك التحقيق في بيان رئاسي في ٢٠٠٥/٢/١٥ . وطالما أن سورية ولبنان تدعمان الشرعية الدولية بقرارات مجلس الأمن ونتائج مؤتمر مدريد فإن سورية ولبنان مدعوتان إلى تنفيذ القرار ١٥٥٩ والمعبر عنه بالبيان المشترك الفرنسي - الأمريكي؛ والقرار والبيان لا يتهمان قط سورية أو لبنان كما تفعل القوى المعارضة اللبنانية وإنما يتركان هذا للتحقيق، بالرغم من أن القرار لم ينص عليه.

لقد أدت سورية ما عليها في وثيقتي الطائف ومعاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق، ومع تنفيذ سورية انسحابها من لبنان فإن الخشية أن تعود إسرائيل مرة ثانية إلى احتلال الجنوب اللبناني. وليس هناك ما يمنع القوات الإسرائيلية من أن تفعل ذلك.

وهي التي استنزفت لبنان عبر جره لحروب مدمرة على الدوام أكان ذلك بوجود سورية على أرض لبنان أم خارجها..

وثيقة الوفاق الوطني

في مدينة الطائف بتاريخ ١٩٨٩/٩/٣٠ /١٩٨٩/١٠/٢٢

أولاً: المبادئ العامة والإصلاحات

١- المبادئ العامة

أ- لبنان وطن سيد حر مستقل، وطن نهائي لجميع أبنائه، واحد أرضاً وشعباً ومؤسسات، في حدوده المنصوص عنها في الدستور اللبناني والمعترف بها دولياً.

ب- لبنان عربي الهوية والانتماء، وهو عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها، كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم بميثاقها. وهو عضو في حركة عدم الانحياز. وتجسد الدولة اللبنانية هذه المبادئ في جميع الحقول والمجالات دون استثناء.

ج- لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد، وعلى العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمايز أو تفضيل.

د- الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة يمارسها عبر المؤسسات الدستورية.

هـ- النظام قائم على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها .

و- النظام الاقتصادي حر يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة.

ز- الإنماء المتوازن للمناطق ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ركن أساسي من أركان وحدة الدولة واستقرار النظام.

ح- العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الإصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي.

ط- أرض لبنان أرض واحدة لكل اللبنانيين. فلكل لبناني الحق في الإقامة على أي جزء منها التمتع به في ظل سيادة القانون، فلا فرز للشعب على أساس أي انتماء كان. ولا تجزئة ولا تقسيم ولا توطين.

ي- لا شرعية لأيّ سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك.

٢- الإصلاحات السياسية:

أ- مجلس النواب

مجلس النواب هو السلطة التشريعية يمارس الرقابة الشاملة على سياسة الحكومة وأعمالها :-

١- ينتخب رئيس المجلس ونائبه لمدة ولاية المجلس.

٢- للمجلس ولمرة واحدة بعد عامين من انتخاب رئيسه ونائب رئيسه وفي أول جلسة يعقدها أن يسحب الثقة من رئيسه أو

نائبه بأكثرية الثلثين من مجموع أعضائه بناء على عريضة يوقعها عشرة نواب على الأقل. وعلى المجلس في هذه الحالة أن يعقد على الفور جلسة لملء المركز الشاغر.

٣- كل مشروع قانون يحيله مجلس الوزراء إلى مجلس النواب، بصفة المعجل، لا يجوز إصداره إلا بعد إدراجه في جدول أعمال جلسة عامة وتلاوته فيها، ومضي المهلة المنصوص عنها في الدستور دون أن يبت به، وبعد موافقة مجلس الوزراء.

٤- الدائرة الانتخابية هي المحافظة.

٥- إلى أن يضع مجلس النواب قانون انتخاب خارج القيد الطائفي توزع المقاعد النيابية وفقاً للقواعد الآتية:

أ- بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين.

ب- نسبياً بين طوائف كل من الفئتين.

ت- نسبياً بين المناطق.

٦- يزاد عدد أعضاء مجلس النواب إلى (١٠٨) مناصفة بين المسيحيين والمسلمين. أما المراكز المستحدثة، على أساس هذه الوثيقة، والمراكز التي شغرت قبل إعلانها، فتملأ بصورة استثنائية ولمرة واحدة بالتعيين من قبل حكومة الوفاق الوطني المزمع تشكيلها.

٧- مع انتخاب أول مجلس نواب على أساس وطني لا طائفي يستحدث مجلس للشيوخ تتمثل فيه جميع العائلات الروحية وتنحصر صلاحياته في القضايا المصيرية.

ب- رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن. يسهر على احترام الدستور والمحافظة على استقلال لبنان ووحدته وسلامة أراضيه وفقاً لأحكام الدستور. وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة التي تخضع لسلطة مجلس الوزراء ويمارس الصلاحيات الآتية:

١- يترأس مجلس الوزراء عندما يشاء دون أن يصوت.

٢- يرأس المجلس الأعلى للدفاع.

٣- يصدر المراسيم ويطلب نشرها. وله حق الطلب إلى مجلس الوزراء إعادة النظر في أي قرار من القرارات التي يتخذها المجلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إيداعه رئاسة الجمهورية. فإذا أصر مجلس الوزراء على القرار المتخذ أو انقضت المهلة دون إصدار المرسوم أو إعادته يعتبر المرسوم أو القرار نافذاً حكماً ووجب نشره.

٤- يصدر القوانين وفق المهل المحددة في الدستور ويطلب نشرها بعد إقرارها في مجلس النواب، كما يحق له بعد اطلاع مجلس الوزراء طلب إعادة النظر في القوانين ضمن المهل المحددة في الدستور ووفقاً لأحكامه، وفي حال انقضاء المهل دون إصدارها أو إعادتها تعتبر القوانين نافذة حكماً ووجب نشرها.

٥- يحيل مشاريع القوانين، التي ترفع إليه من مجلس الوزراء، إلى مجلس النواب.

٦- يسمي رئيس الحكومة المكلف بالتشاور مع رئيس مجلس النواب استناداً إلى استشارات نيابية ملزمة يطلعه رسمياً على نتائجها .

٧- يصدر مرسوم تسمية رئيس مجلس الوزراء منفرداً.

٨- يصدر بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء مرسوم تشكيل الحكومة.

٩- يصدر المراسيم بقبول استقالة الحكومة أو استقالة الوزراء أو إقالتهم.

١٠- يعتمد السفراء ويقبل اعتمادهم. ويمنح أوسمة الدولة بمرسوم.

١١- يتولى المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وإبرامها بالاتفاق مع رئيس الحكومة. ولا تصبح نافذة إلى بعد موافقة مجلس الوزراء. وتطلع الحكومة مجلس النواب عليها حينما تمكنها من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة. أما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بمالية الدولة والمعاهدات التجارية وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة، فلا يمكن إبرامها إلا بعد موافقة مجلس النواب.

١٢- يوجه عندما تقتضي الضرورة رسائل إلى مجلس النواب.

١٣- يدعو مجلس النواب بالاتفاق مع رئيس الحكومة إلى عقد دورات استثنائية بمرسوم.

١٤- لرئيس الجمهورية حق عرض أي أمر من الأمور الطارئة على مجلس الوزراء من خارج جدول الأعمال.

١٥- يدعو مجلس الوزراء استثنائياً كلما رأى ذلك ضرورياً بالاتفاق مع رئيس الحكومة.

١٦- يمنح العفو الخاص بمرسوم.

١٧- لا تبعة على رئيس الجمهورية حال قيامه بوظيفته إلا عند خرقه الدستور أو في حال الخيانة العظمى.

ج- رئيس مجلس الوزراء

رئيس مجلس الوزراء هو رئيس الحكومة يمثلها ويتكلم باسمها، ويعتبر مسؤولاً عن تنفيذ السياسة العامة التي يضعها مجلس الوزراء. يمارس الصلاحيات الآتية:

١- يرأس مجلس الوزراء.

٢- يجري الاستشارات النيابية لتشكيل الحكومة ويوقع مع رئيس الجمهورية مرسوم تشكيلها. وعلى الحكومة أن تتقدم من مجلس النواب ببيانها الوزاري لنيل الثقة في مهلة ثلاثين يوماً. ولا تمارس الحكومة صلاحياتها قبل نيلها الثقة ولا بعد استقالتها ولا اعتبارها مستقيلة إلا بالمعنى الضيق لتصريف الأعمال.

٣- يطرح سياسة الحكومة العامة أمام مجلس النواب.

٤- يوقع جميع المراسيم، ما عدا مرسوم تسمية رئيس الحكومة ومرسوم قبول استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة.

٥- يوقع مرسوم الدعوة إلى فتح دورة استثنائية ومراسيم إصدار القوانين، وطلب إعادة النظر فيها .

٦- يدعو مجلس الوزراء للانعقاد ويضع جدول أعماله، ويطلع رئيس الجمهورية مسبقاً على المواضيع التي يتضمنها، وعلى المواضيع الطارئة التي ستبحث، ويوقع المحضر الأصولي للجلسات.

٧- يتابع أعمال الإدارات والمؤسسات العامة وينسق بين الوزراء، ويعطي التوجيهات العامة لضمان حسن سير العمل.

٨- يعقد جلسات عمل مع الجهات المختصة في الدولة بحضور الوزير المختص.

٩- يكون حكماً نائباً لرئيس المجلس الأعلى للدفاع.

د- مجلس الوزراء

تناط السلطة الإجرائية بمجلس الوزراء. ومن الصلاحيات التي يمارسها :

١- وضع السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ووضع مشاريع القوانين والمراسيم، واتخاذ القرارات اللازمة لتطبيقها .

٢- السهر على تنفيذ القوانين والأنظمة والإشراف على أعمال كل أجهزة الدولة من إدارات ومؤسسات مدنية وعسكرية وأمنية بلا استثناء.

٣- إن مجلس الوزراء هو السلطة التي تخضع لها القوات المسلحة.

٤- تعيين موظفي الدولة وصرفهم وقبول استقالتهم وفق القانون.

٥- الحق بحل مجلس النواب بناء على طلب رئيس الجمهورية، إذا امتنع مجلس النواب عن الاجتماع طوال عقد عادي أو استثنائي لا تقل مدته عن الشهر بالرغم من دعوته مرتين متواليتين أو في حال دره الموازنة برمتها بقصد شل يد الحكومة عن العمل. ولا يجوز ممارسة هذا الحق للأسباب نفسه التي دعت إلى حل المجلس في المرة الأولى.

٦- عندما يحضر رئيس الجمهورية يترأس جلسات مجلس الوزراء.

مجلس الوزراء يجتمع دورياً في مقر خاص. ويكون النصاب القانوني لانعقاده هو أكثرية ثلثي الأعضاء. ويتخذ قراراته توافقياً، فإذا تعذر ذلك فبالتصويت. تتخذ القرارات بأكثرية الحضور، أما المواضيع الأساسية فإنها تحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء مجلس الوزراء. ويعتبر مواضيع أساسية مايأتي:

حالة الطوارئ وإلغاؤها، الحرب والسلم، التعبئة العامة، الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، الموازنة العامة للدولة، الخطط الإنمائية الشاملة والطويلة المدى، تعيين موظفي الفئة الأولى وما يعادلها، إعادة النظر بالتقسيم الإداري، حل مجلس النواب، قانون الانتخابات، قانون الجنسية، قوانين الأحوال الشخصية، إقالة الوزراء.

هـ- الوزير

تعزز صلاحيات الوزير بما يتفق مع السياسة العامة للحكومة ومع مبدأ المسؤولية الجماعية ولا يقال من منصبه إلا بقرار من مجلس الوزراء، أو بنزع الثقة منه إفرادياً في مجلس النواب.

و- استقالة الحكومة واعتبارها مستقيلة وإقالة الوزراء

١- تعتبر الحكومة مستقيلة في الحالات التالية:

أ- إذا استقال رئيسها.

ب- إذا فقدت أكثر من ثلث عدد أعضائها المحدد في مرسوم تشكيلها.

ج- بوفاة رئيسها.

د- عند بدء ولاية رئيس الجمهورية.

هـ- عند بدء ولاية مجلس النواب.

و- عند نزع الثقة منها من قبل المجلس النيابي بمبادرة منه أو بناءً على طرحها الثقة.

٢- تكون إقالة الوزير بمرسوم يوقعه رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بعد موافقة مجلس الوزراء.

٣- عند استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة يعتبر مجلس النواب حكماً في دورة انعقاد استثنائية حتى تأليف حكومة جديدة ونيلها الثقة.

ز- إلغاء الطائفية السياسية

إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية، وعلى مجلس النواب المنتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين اتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق هذا الهدف وتشكيل هيئة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية، تضم بالإضافة إلى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء شخصيات سياسية وفكرية واجتماعية. مهمة الهيئة دراسة واقتراح الطرق الكفيلة بإلغاء الطائفية وتقديمها إلى مجلسي النواب والوزراء ومتابعة تنفيذ الخطة المرحلية.

ويتم في المرحلة الانتقالية ما يلي:

أ- إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص في الوظائف العامة والقضاء والمؤسسات العسكرية والأمنية والمؤسسات العامة والمختلطة والمصالح المستقلة وفقاً لمقتضيات الوفاق الوطني باستثناء وظائف الفئة الأولى فيها وفي ما يعادل الفئة الأولى فيها وتكون هذه الوظائف مناصفة بين المسيحيين والمسلمين دون تخصيص أية وظيفة لأية طائفة.

ب- إلغاء ذكر الطائفة والمذهب في بطاقة الهوية.

٣- الإصلاحات الأخرى

أ- اللامركزية الإدارية:

١- الدولة اللبنانية دولة واحدة موحدة ذات سلطة مركزية قوية.

٢- توسيع صلاحيات المحافظين والقائمقامين وتمثيل جميع إدارات الدولة في المناطق الإدارية على أعلى مستوى ممكن تسهيلاً لخدمة المواطنين وتلبية لحاجاتهم المحلية.

٣- إعادة النظر في التقسيم الإداري بما يؤمن الانصهار الوطني وضمن الحافظ على العيش المشترك ووحدة الأرض والشعب والمؤسسات.

٤- اعتماد اللامركزية الإدارية الموسعة على مستوي الوحدات الإدارية الصغرى (القضاء وما دون) عن طريق انتخاب مجلس لكل قضاء يرأسه القائمقام، تأميناً للمشاركة المحلية.

٥- اعتماد خطة إنمائية موحدة شاملة للبلاد قادرة على تطوير المناطق اللبنانية وتميتها اقتصادياً واجتماعياً، وتعزيز موارد البلديات والبلديات الموحدة والاتحادات البلدية بالإمكانات المالية اللازمة.

ب- المحاكم

أ- ضماناً لخضوع المسؤولين والمواطنين جميعاً لسيادة القانون وتأميناً لتوافق عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية مع مسلمات العيش المشترك وحقوق اللبنانيين الأساسية المنصوص عنها في الدستور:

١- يشكل المجلس الأعلى المنصوص عنه في الدستور ومهمته محاكمة الرؤساء والوزراء. ويسن قانون خاص بأصول المحاكمات لديه.

٢- ينشأ مجلس دستوري لتفسير الدستور ومراقبة دستورية القوانين والبت في النزاعات والطعون الناشئة عن الانتخابات الرئاسية والنيابية.

٣- للجهات الآتي ذكرها حق مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلق بتفسير الدستور ومراقبة دستورية القوانين:

أ- رئيس الجمهورية.

ب- رئيس مجلس النواب.

ج- رئيس مجلس الوزراء.

د- نسبة معينة من أعضاء مجلس النواب.

ب- تأميناً لمبدأ الانسجام بين الدين والدولة يحق لرؤساء الطوائف اللبنانية مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلق بـ:

١- الأحوال الشخصية.

٢- حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية.

٣- حرية التعليم الديني.

ج- تدعيماً لاستقلال القضاء: ينتخب عدد معين من أعضاء مجلس القضاء الأعلى من قبل الجسم القضائي.

ج- قانون الانتخابات النيابية:

تجري الانتخابات النيابية وفقاً لقانون انتخاب جديد على أساس المحافظة، يراعي القواعد التي تضمن العيش المشترك بين اللبنانيين وتؤمن صحة التمثيل السياسي لشتى فئات الشعب وأجياله وفعالية ذلك التمثيل، بعد إعادة النظر في التقسيم الإداري في إطار وحدة الأرض والشعب والمؤسسات.

د- إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي للتنمية

ينشأ مجلس اقتصادي اجتماعي تأميناً لمشاركة ممثلي مختلف القطاعات في صياغة السياسة الاقتصادية والاجتماعية للدولة وذلك عن طريق تقديم المشورة والاقتراحات.

هـ- التربية والتعليم

١- توفير العلم للجميع وجعله إلزامياً في المرحلة الابتدائية على الأقل.

٢- التأكيد على حرية التعليم وفقاً للقانون والأنظمة العامة.

٣- حماية التعليم الخاص وتعزيز رقابة الدولة على المدارس الخاصة وعلى الكتاب المدرسي.

٤- إصلاح التعليم الرسمي والمهني والتقني وتعزيزه وتطويره بما يلبي ويلائم حاجات البلاد الإنمائية والإعمارية. وإصلاح أوضاع الجامعة اللبنانية وتقديم الدعم لها وبخاصة في كلياتها التطبيقية.

٥- إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطنيين، والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية.

و- الإعلام

إعادة تنظيم جميع وسائل الإعلام في ظل القانون وفي إطار الحرية المسؤولة بما يخدم التوجهات الوفاقية وإنهاء حالة الحرب.

ثانياً: بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية

بما أنه تم الاتفاق بين الأطراف اللبنانية على قيام الدولة القوية القادرة المبنية على أساس الوفاق الوطني. تقوم حكومة الوفاق الوطني بوضع خطة أمينة مفصلية مدتها سنة، هدفها بسط سلطة الدولة اللبنانية تدريجياً على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية، وتتسم خطوطها العريضة بالآتي:

١- الإعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتسليم أسلحتها إلى الدولة اللبنانية خلال ستة أشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني. وإقرار الإصلاحات السياسية بصورة دستورية.

٢- تعزيز قوى الأمن الداخلي من خلال:

أ- فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين، دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزياً ثم توزيعهم على الوحدات في المحافظات مع اتباعهم لدورات تدريبية دورية منظمة.

ب- تعزيز جهاز الأمن بما يتناسب وضبط عمليات دخول وخروج الأشخاص من وإلى خارج الحدود براً وبحراً وجواً.

٣- تعزيز القوات المسلحة:

أ- إن المهمة الأساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلي وحدها على معالجته.

ب- تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء.

ت- يجري توحيد وإعداد القوات المسلحة وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الإسرائيلي.

ث- عندما تصبح قوى الأمن الداخلي جاهزة لتسلم مهامها الأمنية تعود القوات المسلحة إلى ثكناتها.

ج- يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الأغراض العسكرية دون سواها.

٤- حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذرياً وإقرار حق كل مهجر لبناني منذ العام ١٩٧٥م بالعودة إلى المكان الذي هجر منه ووضع التشريعات التي تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة بإعادة التعمير.

وحيث إن هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالدرجة الأولى بقوى الأمن الداخلي. ومن واقع العلاقات الأخوية التي تربط سورية بلبنان، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة اللبنانية في فترة زمنية محددة أقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، وإقرار الإصلاحات السياسية بصوزة دستورية، وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطني اللبنانية إعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين دراه، وإذا دعت الضرورة في نقاط أخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية سورية مشتركة. كما يتم الاتفاق بين الحكومتين يجري بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة أعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في أماكن تواجدها. واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين في الوصول إلى هذا الاتفاق إذا رغبتا في ذلك.

ثالثاً: تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي

استعادة سلطة الدولة حتى الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً تتطلب الآتي:

أ- العمل على تنفيذ القرار ٤٢٥ وسائر قرارات مجلس الأمن الدولي القاضية بإزالة الاحتلال الإسرائيلي إزالة شاملة.

ب- التمسك باتفاقية الهدنة الموقعة في ٢٣ آذار ١٩٤٩م.

ت- اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع أراضيها ونشر الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً والعمل على تدعيم وجود قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني لتأمين الانسحاب الإسرائيلي ولإتاحة الفرصة لعودة الأمن والاستقرار إلى منطقة الحدود.

رابعاً: العلاقات اللبنانية السورية

إن لبنان، الذي هو عربي الانتماء والهوية، تربطه علاقات أخوية صادقة بجميع الدول العربية، وتقوم بينه وبين سورية علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية المشتركة، وهو مفهوم يرتكز عليه **التنسيق والتعاون** بين البلدين وسوف تجسده اتفاقيات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في إطار سيادة واستقلال كل منهما. استناداً إلى ذلك، ولان تثبيت قواعد الأمن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميزة، فإنه يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سورية وسورية لأمن لبنان في أي حال من الأحوال. وعليه فإن لبنان لا يسمح بأن يكون ممراً أو مستقراً لأي قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سورية. وإن سورية الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق أبنائه لا تسمح بأي عمل يهدد أمنه واستقلاله وسيادته.

الفصل الخامس

- الشـــرق الأوســط الجديــد
- المشروع الأمريكي المقدم للدول النامية
- المشـــــــروع الأوروبـــي
- الرؤيـــة العربيـــة للإصـــلاح
- المشـــروع المقدم إلى دول الثمـــاني
- مشـــروع بيـــل كـلينتـــون
- مشـــروع خـارطـــة الطريـــق
- رســالـــة بـــوش لشـــارون

الشرق الأوسط الجديد

ليست هي المرة الأولى التي يتناهى إلى أسماعنا مصطلح الشرق الأوسط.. والشرق الأدنى.. والشرق الأوسط الكبير.. وأخيراً الشرق الأوسط الجديد..

فقد كتب تيودور هرتزل مؤسس الدولة الصهيونية عام ١٩٠٧ قائلاً بوجوب قيام كومنولث شرق أوسطي يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الصهيونية تستعمل مصطلح الشرق الأوسط بديلاً للوطن العربي لكي تضعه بديلاً للوحدة القومية للعرب في وطن يعتبر مهد الحضارة وهبط الديانات التوحيدية الثلاث ويحتوي ثلثي الاحتياط العالمي للنفط وملتقى للقارات الثلاث ويشرف على أهم الممرات المائية في مضيق باب المندب ومضيق هرمز وقناة السويس ويشرف على مضيق جبل طارق في نقطة التقاء المتوسط والمحيط الأطلسي.

وإذا كان الشرق الأدنى كمصطلح جغرافي سياسي يشمل الوطن العربي وقبرص وتركيا و(إسرائيل).. إلا أنه مصطلح الشرق الأوسط اتسع ليشمل إيران وأفغانستان وباكستان..

أما مصطلح الشرق الأوسط الكبير قد اتسع ليشمل كل دول الجامعة العربية بالإضافة إلى الدول الإسلامية مثل تركيا وإيران وأفغانستان وذهب البعض ليدخل فيه الدول الإسلامية في آسيا الوسطى وماليزيا وأندونيسيا .. أي أنه أصبح بعد حرب بوش على (الإرهاب) يشمل مشروعاً أمريكياً لإصلاح البلاد العربية والإسلامية بما ينسجم مع المخطط الأمريكي الجديد للسيطرة على العالم العربي والإسلامي ويحقق الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على المنطقة ويضع ثرواتها إمكانياتها في خدمة الرأسمالية المتوحشة الأمريكية والصهيونية التوسعية.. ويفتت الأمة العربية إلى كيانات منفصلة ضعيفة ويخرب رابطتها القومية ووحدتها الثقافية والروحية ويجعلها تابعاً ضعيفاً لسطوتها الاقتصادية والعسكرية.

وإذا كان المصطلح جاء مع الصهيونية العالمية.. فإن هذا المصطلح سياسي النشأة والاستعمال ولا ينبع من سمات المنطقة الجغرافية والديموغرافية والثقافية ويقوم على رفض فكرة مفهوم القومية العربية والوحدة العربية وفرض هيمنة إسرائيل على المنطقة اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً .. ويقضي على الهوية القومية وعمقها الاستراتيجي الإسلامي بجانبيه الروحي والمادي باعتبار الدول الإسلامية هي العمق الاستراتيجي للبلاد العربية والعكس.

ويهدف نظام الشرق الأوسط الكبير.. إلى فرض التسوية بالشروط والمخططات الإسرائيلية وإعادة صياغة المنطقة بما يخدم أهدافها الاستراتيجية ولصالح إسرائيل. وهو غريب عن المنطقة وتطلعاتها ويجيء من خارجها وبدون حل لمشاكلها الأمنية والسياسية والاقتصادية. وخاصة لحل الصراع العربي الإسرائيلي حلاً عادلاً

وشاملاً وفق مبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية من خلال انحياز كامل لإسرائيل وتطلعاتها يتجلى ذلك في تأييد الولايات المتحدة المطلق لشارون وسياسته القمعية في تدمير الشعب الفلسطيني وبنيته التحتية مما يشكل إبادة جماعية وجرائم حرب في المفهوم القانوني والإنساني.. ويمارس من خلال فلسفة القوة والاحتلال للبلاد العربية والإسلامية كما هو الحال في الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان والتهديد بالحرب ضد البلاد العربية والإسلامية مثل سورية وإيران وغيرها..

لم تم في الماضي عرض الكثير من المشاريع على المنطقة بشكل كلي أو جزئي بدءاً من مشرع آيزنهاور ١٩٥٦ . وفشل هذا المشروع.. ومحاولة فرض أحلاف عسكرية وفشلها أيضاً مثل حلف بغداد .. وفشل القواعد العسكرية.. والحروب الإسرائيلية لتدمير العرب وتحطيم روابطهم القومية وخاصة حرب ١٩٦٧ .. والذي جاء لتدمير الفكر القومي العربي الذي كان يمثله التيار الناصري الوحدوي وتدمير الفكر القومي متمثلاً بحزب البعث العربي الاشتراكي والأفكار القومية الأخرى حول الوحدة والتحرر وبناء العدالة والتقدم الاقتصادي وقد دعا الصهاينة بعد حرب ١٩٦٧ إلى طرح الدعوات والمشاريع التالية:

١- نظمت إسرائيل عقد المؤتمرات الثلاث لأصحاب الملايين اليهود في أعوام ١٩٦٧ -١٩٦٨ -١٩٦٩ لإحكام سيطرتها الاقتصادية على المناطق المحتلة والبلاد العربية.

٢- أنشأ المليونير اليهودي روتشيلد ١٩٦٧ معهداً بالقرب من جنيف "معهد من أجل السلام في الشرق الأوسط" لدراسة احتمالات

التعاون الاقتصادي والبحث عن إقامة علاقات تجارية بين إسرائيل والبلدان العربية.

٣- تأسست في إسرائيل ١٩٦٨ جمعية السلام في الشرق الأوسط - وخططت الجمعية لإقامة سوق شرق أوسطية تعرض إسرائيل من خلالها هيمنتها على اقتصاديات البلدان العربية.

٤- وقد طرح شمعون بيريز عام ١٩٨٦ خلال زيارته للولايات المتحدة طرح مشروع اقتصادي على غرار مشروع مارشال الأمريكي الذي طرح بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا - وذلك لدمج إسرائيل في المنطقة وحل أزمتها في قبولها في المنطقة وتحقيق مصالحها في البلاد العربية.

ولعل كتابه الشرق الأوسط الجديد المؤلف من أربعة عشر فصلاً.. والمصاغ بعبارات وألفاظ وكلمات مخادعة عن السلام والمصالح المشتركة وهو مؤلف من شقين أولهما: اقتصادي والآخر أمني..

وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب يقول بيريز أنه يريد السلام بين إسرائيل والعرب وأن يخلق البيئة الملائمة لإعادة تنظيم مؤسسات الشرق الأوسط والهدف النهائي أسرة إقليمية من الأمم ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية ويقوم ذلك على:

١- الاستقرار السياسي.

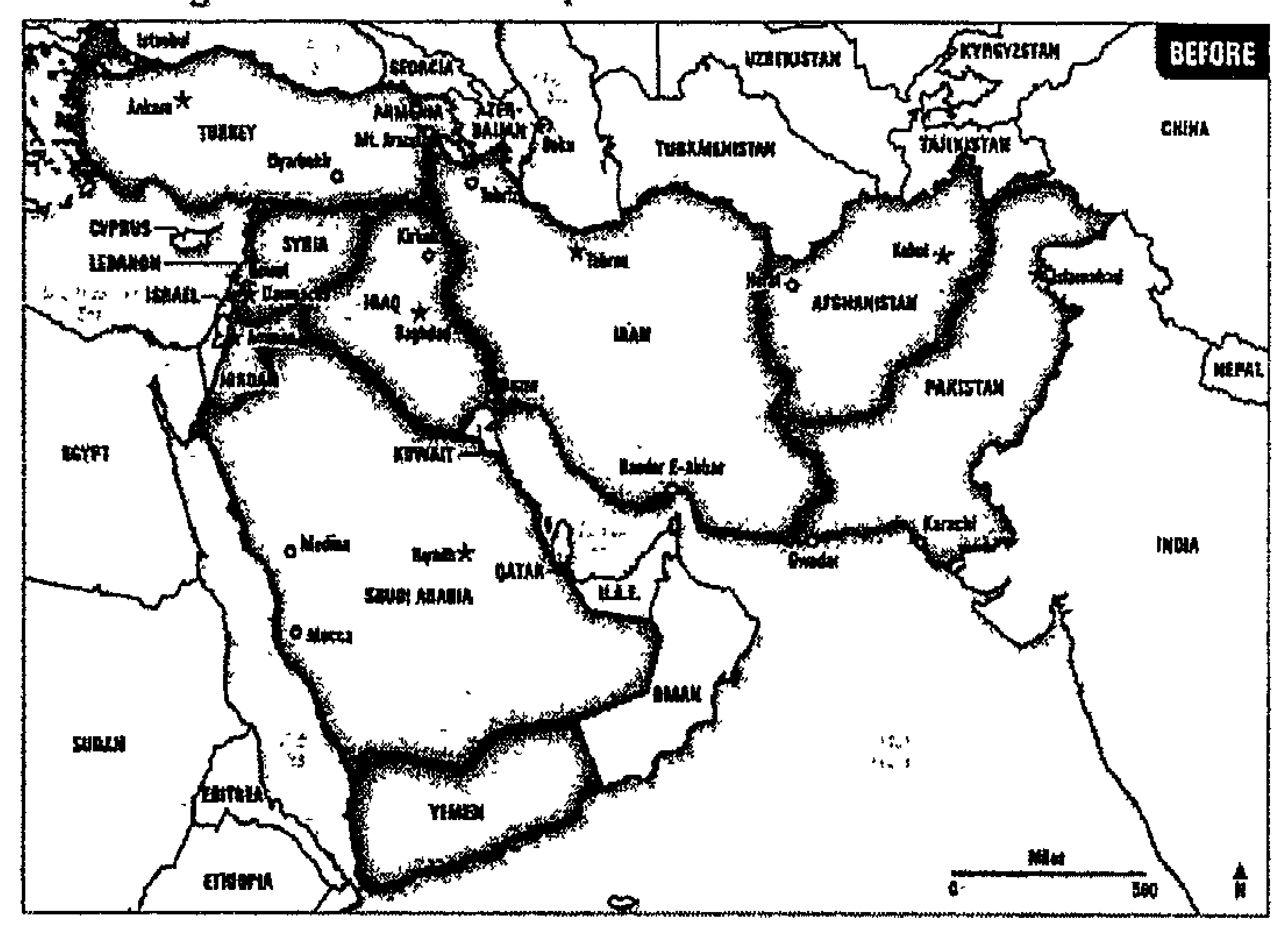
٢- إنشاء منظمة تعاون إقليمية على قاعدة فوق قومية لأنها الرد الوحيد على الأصولية.

٣- الأمن الإقليمي لضمان الأمن وإقامة نظام للرقابة والرصد.

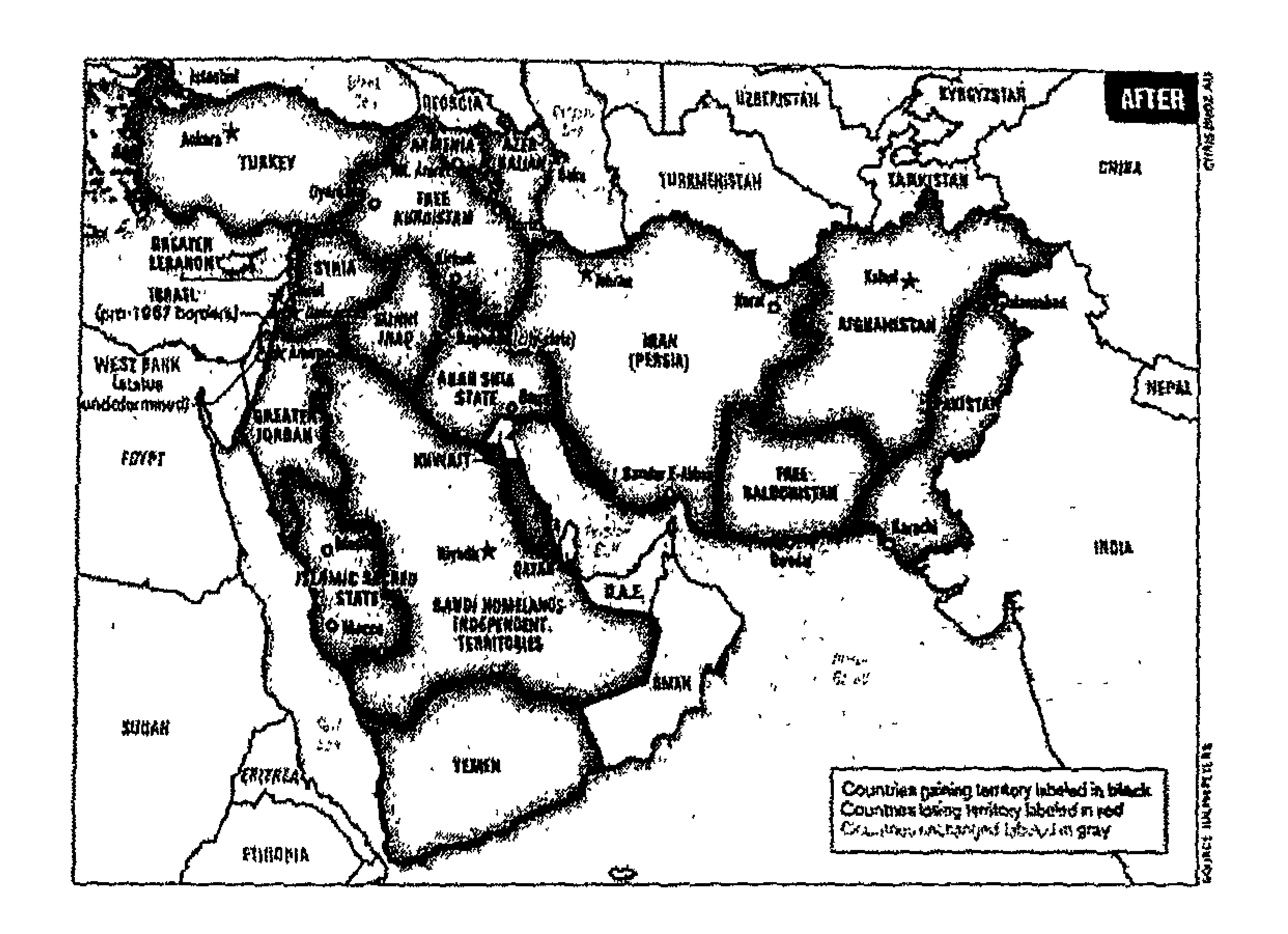
٤- إشاعة الديمقراطية على الطريقة الأمريكية.

والنتيجة أن بيريز يريد لإسرائيل الكبرى أن تتحقق اعتماداً على حجم السوق الشرق أوسطية وليس على عدد الفلسطينيين الذين تحكمهم.. والمعروف جيداً أن بيريز كغيره من السفاحيين الإسرائيليين قد ارتكب مجزرة قانا. وهو أبو المشروع الإسرائيلي النووي وأبو مشروع أو اتفاق أوسلو الذي قال أثناء توقيعه "فرحتي في أوسلو تصادف مع ميلادي السبعين وقال لي أبو علاء وهو يبتسم لقد كان هذا الاتفاق هديتنا لك في عيد ميلادك". والبقية معروفة في هذا الاتفاق الذي أهمل المستوطنات والدولة والقدس واللاجئين إلى الحل النهائي.

Redrawing the Middle East map



الشرق الأوسط كما هو حالياً



خارطة الشرق الأوسط الجديد

ولماذا هذا المشروع الآن..

يأتي هذا المشروع في هذا التوقيت.. وهو يستند كما وردنا من الصحف في تصريحات الرئيس بوش ووزير خارجيته السابق كولن باول إلى تحقيق مبادرة الشرق الأوسط الكبير وهي أكثر جهود نشر الديمقراطية الأمريكية طموحاً بعد نهاية الحرب الباردة وتشمل قرارات ثقافية واقتصادية واسعة النطاق.. وتشير المسودة إلى التحديث والفرصة غير المسبوقة المطروحة أمام المجتمع الدولي وتتناول - الحرية .. وبناء مجتمع المعرفة.. وتمكين النساء ويستند هذا المشروع إلى نتائج تقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

ويلخص المشروع ما خلص إليه تقرير الأمم المتحدة المشار إليه من أن:

- إجمالي الناتج المحلي للدول العربية الـ ٢٢ في الجامعة العربية أقل من الدخل القومي لإسبانيا.
- حوالي ٤٠٪ من العرب البالغين وهم ٦٥ مليون شخص أميون وتشكل النساء ثلث هذا العدد.
- سيدخل أكثر من ٥٠ مليون من الشباب سوق العمل بحلول عام ٢٠١٠ وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول عام ٢٠٢٠ وهناك حاجة لخلق

٦ ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين إلى سوق العمل.

- إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليوناً بحلول ٢٠١٠.

- يعيش ثلث سكان المنطقة على أقل من دولارين في اليوم ولتحسين مستوى المعيشة يجب رفع معدل النمو من ٣٪ إلى ٦٪ على الأقل.

- نسبة استعمال الإنترنت ١, ٦٪ من السكان وهي أقل من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء.

- لا تشغل النساء سوى ٥, ٣٪ من المقاعد البرلمانية مقارنة مع ٤, ٨٪ بالنسبة لبلدان أفريقيا جنوب الصحراء.

- ٥١٪ من الشباب العرب يرغبون في الهجرة إلى البحر وخارج بلدانهم وخاصة في البلدان الأوربية.

ثم يتحدث المشروع عن مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من الحقوق السياسية.

ويعتبر التقرير أن هذا الوضع يمثل تهديداً مباشراً للاستقرار في المنطقة وللمصالح المشتركة للدول الصناعية المتقدمة الثمانية - وهذا بيت القصيد ثم يرى المشروع أن ما قدمته الولايات المتحدة لدول المنطقة حول مشروع الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط والشراكة الأوروبية المتوسطية وجهود الإعمار في العراق وأفغانستان بعد تحريرهما من أنظمتهما القمعية. ودعم الدول الثمانية لجهود الإصلاح في الشرق الأوسط ترى هذه الدول في ذلك منطلقات الإصلاح في

معالجة النواقص التي قدمها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية وهي:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية.
- تمكين النساء.

وبعد أن يستعرض المشروع ضرورة الحرية والديمقراطية والمبادرة الفردية المفقودة في الوطن العربي معتبراً أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط. يقترح المشروع وسائل خاصة للإصلاح وهي:

١- مبادرة الانتخابات الحرة في الفترة من ٢٠٠٤ في الشرق الأوسط لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية وبلدية.. وتعد المبادرة بتقديم مساعدات تقنية وإقامة ندوات.. وتبادل زيارات وتشكل لجان محايدة لمراقبة الانتخابات وتسلم الشكاوي وإعداد الزيارات على الصعيد البرلماني.

٢- معاهد للتدريب على القيادة الخاصة للنساء وتدريب النساء على التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم. والتعاون بين الدول الثمانية ودول المنطقة وإنشاء منظمة غير حكومية لهذا الغرض.

٣- المساعدات القانونية للناس العاديين. ويشمل التدريب القضائي وإصلاح النظام القانوني والقضائي وتدريب الأفراد العاديين على

التحسس الحقيقي للعدالة.. والاتصال بمحامي الدفاع ويعتبرون أن ذلك غير مألوف في المنطقة.

٤- مبادرة وسائل الإعلام المستقلة - ويعتبرون أن الصحف العربية ذات نوعية رديئة وأن أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة مملوكة للدولة وتخضع لسيطرتها ويقترحون رعاية زيارات متبادلة للصحفيين ووضع برامج تدريبية لهم وفصول دراسية.

٥- الجهود المتعلقة بالشفافية - مكافحة الفساد. ويشير المشروع على تشجيع مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد الخاصة بمجموعة الثمانية ويطالب بدعم علني لمبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية - برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا والتي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة - وإطلاق برامج أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثمانية حول الشفافية في المنطقة.

٦- المجتمع المدني.. ويتناول هذا العنوان. تشجيع الحكومات لمنظمات المجتمع المدني وتمويل المنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات الحكومية.

٧- يتحدث المشروع عن بناء المجتمع المعرفي وردم الفجوة المعرفية. وإعادة النظر في الثقافية الدينية حيث تشكل الكتب الدينية ١٥٪ من إجمالي الكتب في الوطن العربي في حين أن العرب لا يمثلون سوى ١,١٪ من إجمالي الكتب في العالم. وتقدم وعداً من الدول

الثمانية للمساعدة في معالجات تحديات التعليم ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية.

٨- يتحدث المشروع عن الكتب التعليمية والمكتبات.. ودور النشر والقطاعين العام الخاص.. وإصلاح التعليم. ومبادرة التعليم على الإنترنت ومحو الأمية وتدريس إدارة الأعمال وتمويل النمو وإقراض المشاريع الصغيرة وتوسيع الفرص الاقتصادية. وغير ذلك من مزايا الجهة الموعودة في مشروع الشرق الأوسط الكبير المقدم من الولايات المتحدة.

المشروع الأوروبي

يحمل المشروع الأوروبي اسم (علاقة استراتيجية من أجل مستقبل مشترك مع الشرق الأوسط) وتأتي هذه الورقة بمبادرة فرنسية ألمانية من أجل طرح مبادرة مشتركة أوروبية تكون ذات تأثير على المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط الكبير وتعديله.

وبحسب المصادر بأن هذه الورقة التي كلف خافير سولانا بصياغتها هي حصيلة أفكار كل من وزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر والوزير السابق للخارجية الفرنسية دومينيك دوفيلبان. وتتألف الورقة من خمسة صفحات وثلاثة أقسام هي أهداف ومبادئ العمل التي تتطلبها المبادرة ومن ثم المقترحات العملية.

تتميز الورقة الأوروبية بالتعبير عن مصالح الاتحاد الأوروبي ودوله من خلال مبادرات سابقة أجراها الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد مثل مؤتمر برشلونة والشراكة الأوروبية المتوسطية والأمن في المتوسط ومكافحة الإرهاب والحد من الهجرة غير المشروعة.

وفي الوقت نفسه تقول المبادرة الأوروبية بأنها يجب أن تستجيب لحاجات وتطلعات المنطقة وتعتبر أن مستقبل الشرق الأوسط من الأولويات لدى دول الاتحاد.. وإنه بالنظر لاعتراضات شديدة وجماعية لأية محاولة لفرض نموذج من الخارج على دول المنطقة وبالتالي علينا أن نعمل مع كل هذه الدول للاستجابة قدر الإمكان لمطالبها.. كذلك إشراك الدول المعنية بشكل وثيق ومبكر قدر الإمكان في هذا العمل

وتدعو الورقة إلى أسلوب الحوار والتحفيز والتعامل مع الحكومات والمجتمع المدني على السواء مع الأخذ بالاعتبار كل بلد وكذلك الشعور الوطني والهوية الخاصة وتفادي الفرض من الخارج.

وفي هذا يلتقي واضعو الورقة الأوروبية مع الأفكار التي طرحها بريجنسكي مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر حول انتقاد المبادرة الأمريكية وانتقد الرئيس بوش حيث أشار إلى أن الأفكار النيرة تفسد بالتطبيق الأخرق وانتقد أيضاً الوصاية الأبوية للرئيس بوش على شعوب المنطقة في مناسبة الحرب على العراق وفي معهد أمريكان انتبرايزا المؤسسة المعجبة بالحرب على العراق وغير المتعاطفة مع العالم العربي وقال بريجنسكي ما يلي:

١- يجب أن تصاغ المبادرة بمشاركة الدول العربية ولا تطرح عليهم لقبولها. ولن يقبل المصريون والسعوديون الديمقراطية إذا شعروا أن ثقافتهم وتقاليدهم الدينية تتعرض للتحقير.

٢- يجب أن تعترف المبادرة بأن الديمقراطية لا يمكن أن تقوم لها قائمة في غياب الكرامة السياسة وامتلاك المصير. وسيكون البرنامج العربي لتحقيق الديمقراطية أكثر نجاحاً وسيجد قبولاً أوسع إذا قابلته جهوداً أوسع لاستعادة السيادة للفلسطينيين والعراقيين.

٣- على الولايات المتحدة أن تحدد جوهر عملية السلام في الشرق الأوسط وأن تعمل بكل جهدها لتنفيذ تصورها لإعطاء المزيد من المصداقية على الأهداف البناءة من وراء الديمقراطية.

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة نصحت الفلسطينيين بتعيين وزير للمالية من أجل الشفافية وفعلوا . ونصحتهم بتعيين رئيس مجلس وزراء وفعلوا وانتخب الفلسطينيين مجلساً تشريعياً وأخضعوا الميزانية وعمل الوزارة لرقابة المجلس التشريعي.. والنتيجة إن الرئيس الذي انتخب سجين وكان شارون يفعل ما يشاء ويدمر كل المقترحات الأمريكية.. ويواجه الفلسطينيون حرب إبادة.. وشارون المدلل عند بوش..

٢- إنها مبادرة فوقية مدعومة بالنار كما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان وفي تهديدات وعقوبات ضد سورية وإيران.. وهي على حساب الهوية والدين وثقافة الشعوب ومستقبلها لصالح إسرائيل وهيمنتها .

٣- إنها تنطلق من تجزئة الوطن العربي وطمس هويته وتحقير ثقافته والتشكيك والتشويه في معتقده الديني.. ومحاولة صريحة لإخضاع المنطقة لهيمنة إسرائيل والولايات المتحدة.

٤- إنها تمتد لتشمل الوطن العربي والإسلامي من المغرب وحتى أندونيسيا وهي محاولة لتحقيق نظرية بوش ومستشاريه من الصهاينة بالنصر في حرب صليبية ضد المسلمين باعتبار أن العرب والمسلمين هما محور الشر ومصدر الإرهاب العالمي.

٥- إنها ستار لاستغلال ثروات المنطقة وتنصيب الولايات المتحدة قطباً أوحد على العالم لفترة طويلة كإمبراطورية تفرض سياستها وثقافتها واقتصادها على العالم مدفوعة بالقوة العسكرية الغاشمة.

٣- العالم العربي والشرق الأوسط الكبير:

كما ذكرنا في المقدمة إن هذا المشروع جاء مترافقاً مع نشوء الحركة الصهيونية.. ومنذ نشأتها عام ١٨٩٧ وإذا كان وعد بلفور قد جاء ابناً حراماً للتواطؤ الذي تم على العرب في سايكس بيكو والتنكر للثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ .. فإن جميع المشاريع التي جاءت بعد نشوء وزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي عام ١٩٤٨ قد جاءت لقبول إسرائيل في نسيج المنطقة وضرب فكرة التوحيد القومي عند العرب.. وإذا كانت وحدة عام ١٩٥٨ بين سورية ومصر قد أصبحت حقيقة وإن لم تطل مدة هذه الوحدة فإن حرب عام ١٩٦٧ جاءت لتضرب ذلك الأمل ولتزرع اليأس عند العرب ولتتوج إسرائيل معتمداً رئيسياً لدى القوى الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا كان العرب قد أفشلوا جميع المشاريع والأحلاف الاستعمارية مروراً بمشروع إيزنهاور والنقطة الرابعة وحلف بغداد.. ومشروع الشرق الأوسط الكبير الذي بشر به شمعون بيريز وقامت الولايات المتحدة بتنظيم المؤتمرات الاقتصادية في المغرب والأردن والقاهرة وقطر.. ونظرية التطبيع قد باءت بالفشل بسبب التعنت الإسرائيلي والانحياز الأمريكي.. فإن العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم سيرفضون المشاريع المفروضة عليهم من الخارج والتي لا تراعي مبادئ العدل والكرامة والحرية.

إن هذا الموقف العربي لا يعني إعفاء الأنظمة العربية من مباشرة الإصلاح والديمقراطية السير فيها وفق ما تراه في مصالح شعوبها وبمشاركة ديمقراطية حقيقية من الشعوب في ممارسة حياتها ورسم مستقبلها. ولذلك فإن الديمقراطية في ثقافتنا وتراثنا حق وواجب

تقتضيه علاقة المحكوم بالحاكم. ونرى حق تشكيل الأحزاب ومشاركة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية أصبح ضرورة حتمية وكذلك حق تشكيل جمعيات المجتمع المدني وإسهامها في الحياة العامة.. أصبح مظهراً واجباً من مظاهر هذا العصر. وأن حق التعليم وحق المرأة وحق العمل وحق التعبير عن الرأي ومشاركة جميع المواطنين في ثروة بلدهم ضمن نظام عادل للثروة والتوزيع والعمل والأجور. ودور القطاع الخاص في التنمية.. وعدالة الضرائب.. كل ذلك أصبح من مظاهر الدولة الحديثة وحق من حقوق الشعب يجب على الحكام توفيره لشعوبهم.

وإذا كان الإصلاح قد بدأ فعلاً بسبب طبيعة التقدم من جهة وكفاح الشعوب من جهة أخرى.. فإن العرب مطالبون بالقيام بجهد كثيف وموحد لتقديم رؤيتهم العربية للإصلاح.. بالتفاعل مع الحكومات العربية وشعوبها.. وأن يتم عقد القمة العربية وفي أقرب وقت وقبل القمم الصناعية والأطلسية والأمريكية الأوروبية في حزيران لتكون هذه الرؤية للإصلاح.. رسالة من العرب إلى العالم.. يبادرون هم إلى رسم الطريق منفتحين على العالم بأسلوب حضاري وحواري يحترم الهوية والثقافة والقيم الروحية للعرب.. لا أن يفرض عليهم الإصلاح من الخارج لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية هدفها تهميش العرب وتجزئتهم واستغلالهم والقضاء على انتمائهم القومي عقائدهم الروحية من عقائد سماوية حملتها المنطقة إلى العالم. وأن يصر العرب على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وحله حلاً عادلاً ودائماً وشاملاً وفق مبادرتهم العربية المستندة إلى مبادئ الشرعية الدولية كشرط واجب وأساسي للإصلاح في منطقتهم.

إن ما ورد في وثيقة العهد الذي اقترحها وزراء الخارجية العرب في القاهرة في آذار الماضي وحملوها إلى قمة تونس في نهاية الشهر المذكور تعتبر الحد الأدنى المقبول من الشعوب أن الرؤية للإصلاح التي أقرتها اللجنة السداسية المنبثقة عن الاجتماع التحضيري لوزراء الخارجية العرب لرفعها إلى القادة العرب تعتبر الحد الأدنى المقبول والتي تم رفضها من تونس كما جاء في البيان التونسي حول تأجيل القمة.

ونحن نرى تحسينها لمصلحة الشعوب العربية وليس مسخها نتيجة إملاءات من قوى الهيمنة العالمية سواء كانت أمريكية أم غير ذلك.

ونحن نضع مشروع هذه الوثيقة المرفوضة والتي كانت سبباً في تأجيل القمة في خدمة القارئ العربي مساعدة له في الحكم السليم على كل ما يجري حوله في الوطن العربي الكبير.

نص الوثيقة (مشروع البيان) كما أقرتها اللجنة المؤلفة من تونس - سورية - المملكة العربية السعودية - الأردن - قطر - اليمن وقد انضم إلى اللجنة كل من لبنان، وسلطنة عمان.. وتم إقرارها بتوافق الآراء بين أعضاء اللجنة والعنوان المقترح هو من الوفد السوري.

نحن قادة الدول العربية المجتمعين في تونس في ٢٩-٣٠ مارس/ آذار ٢٠٠٤

تأكيداً للجهود التي تبذلها دولنا في سبيل التحديث والتطوير والإصلاح تعبيراً عن إرادة شعوبنا في تحقيق النهضة الشاملة وتعزيز قدرتها على التفاعل مع الحضارات الأخرى من منطلق الندية التكافؤ وتعزيز المصالح المشتركة.

وانطلاقاً من الإرادة التي تحدونا لمزيد من التقدم في مسيرة الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في بلداننا، ومن خصوصياتنا الثقافية والدينية، ومراعاة لوتيرة التغيرات التي يشهدها كل مجتمع، وإدراكنا لضرورة بناء مستقبل أفضل لشعوبنا في إطار يعزز مقومات هويتنا العربية ووحدة شعوبنا ويكرس مشاركة قواها الحية ومنظمات المجتمع المدني في مسار التحديث والإصلاح المنفتح والمتفاعل معه، وتأكيداً لأهمية التعامل الجاد والملح مع المشاعر المتزايدة بالإحباط واليأس الناتجة عن عدم تسوية القضايا السياسية في المنطقة، وتغييب الشرعية الدولية في التعامل معها، وتأكيداً لأن تسوية هذه المشكلات

وتعزيز الإحساس بالسلام والأمن من شأنه أن يدعم الجهود الذاتية لشعوب المنطقة نحو التحديث والتطوير والإصلاح ويسهم في إنهاء العنف، نعلن تصميمنا على:

١- تكثيف الجهود لمواصلة الإصلاح في كافة المجالات وتحديث المجتمعات العربية بإرادتها الحرة في كافة المجالات بما يتفق مع قيمها ومفاهيمها الثقافية والدينية والحضارية وظروف كل دولة وإمكانياتها .

٢- تعميق أسس الديمقراطية والتعددية السياسية، وتوسيع قاعدة المشاركة في صنع القرار في إطار سيادة القانون والمساواة وحرية الرأي والفكر واحترام حقوق الإنسان ضمان استقلال القضاء، وتعزيز مشاركة فئات الشعب كافة، رجالاً ونساء في الحياة العامة بما يعزز مقومات المواطنة ويثبت ركائز دولة القانون والمؤسسات.

٣- تنفيذ إصلاحات اقتصادية للارتقاء بمستوى معيشة شعوبهم ورفع معدلات النمو، وتفعيل دور القطاع الخاص في تحقيق الأهداف الوطنية والعربية، واتباع سياسات تستهدف تحرير التجارة والنفاذ إلى الأسواق الخارجية، وتطوير أجهزة الدولة لتقوم بدورها بشكل فعال لتنفيذ هذه السياسات.

٤- تحديث البنية الاجتماعية لدولنا والارتقاء بنظم التعليم وتطوير قواعد المعرفة لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية في العالم مع الحفاظ على الهوية العربية، وتمكين المجتمعات العربية من التعامل مع متطلبات العولمة وروح العصر، بما في ذلك تمكين المرأة وتدعيم

حقوقها في المشاركة المتوازنة في المجتمع تأكيداً لدورها الهام في دفع عجلة التنمية.

٥- إن تحقيق الازدهار والنمو للدول العربية وشعوبها، وإرساء السلام والاستقرار في ربوعها، ودفع عجلة الإصلاحات فيها، يجب أن يتم في إطار شراكة حقيقية بين الدول العربية والمجتمع الدولي والقوى الفاعلة فيه. ومن منطلق أهمية إدراك المجتمع الدولي أن القضايا المصيرية للمنطقة العربية تحتل مكانة محورية في وجدان شعوبها واستقرار دولها، فإننا ندعو المجتمع الدولي لتفعيل هذه الشراكة استناداً إلى الأسس والمبادئ التالية:

أ- مسؤولية المجتمع الدولي في المشاركة في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي على أسس الشرعية الدولية وفقاً للمبادرة العربية للسلام، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابها الوطني وعاصمتها القدس والانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة حتى حدود الرابع من يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧ بما في ذلك الانسحاب من الجولان السوري المحتل ومزارع شبعا اللبنانية وكذلك احترام سيادة الشعوب العربية والحفاظ على وحدتها الإقليمية وسلامة أراضيها.

ب- جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها السلاح النووي بما يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة حتى يتسنى تسخير كل الطاقات العربية واستثمارها في خدمة التنمية المستدامة.

ت- تحقيق المزيد من التنسيق والتعاون الجاد مع المجتمع الدولي من خلال إطار متكامل يقوم على خفض الفقر والبطالة وخلق منطقة رخاء مشتركة.

ث- التعاون مع المجتمع الدولي للاستفادة بما يمكن أن تقدمه الهيئات الدولية والدول المختلفة من خبرات وتجارب في تنفيذ برامج الإصلاح في الدول العربية من منطلق إرادتها الذاتية.

مشروع "الشرق الأوسط الكبير"

المقدم إلى قمة الدول الثماني المنعقد

في الولايات المتحدة في يونيو ٢٠٠٤

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي. وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ ـ الحرية، المعرفة، وتمكين النساء ـ في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ ٨، وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة. إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة:

- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ ٢٢ هو أقل من نظيره في إسبانيا.

- حوالي ٤٠ في المائة من العرب البالغين ـ ٦٥ مليون شخص ـ أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

- سيدخل أكثر من ٥٠ مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول ٢٠١٠، وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول ٢٠٢٠، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن ٦ ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.

- إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليوناً بحلول ٢٠١٠.

- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون ٣ في المائة إلى ٦ في المائة على الأقل.

- في إمكان ١،٦ في المائة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

- لا تشغل النساء سوى ٣,٥ في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع ٨,٤ في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

- عبر ٥١ في المائة من الشبان العرب الأكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٢، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوربية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية، وسيمثل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الـ ٨.

البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقريراً للتنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة. وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وأيدت بلدان مجموعة الـ ٨ بدورها هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين "الشراكة الأوروبية المتوسطية"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الـ٨ بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيرات الديمغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الـ ٨ فرصة تاريخية، وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي أيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق رداً منسقاً لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ٨ أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقريرا الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح:

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة... ويضعف هذا النقص في الحرية والتنمية البشرية، وهو أحد التجليات الأكثر إيلاماً للتخلف في التنمية السياسية" (تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٢)

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير. وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام ٢٠٠٣، كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صُنف بأنه "حر"، ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئياً". ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى أنه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم. بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي إلا على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء، لا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقاً مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة. في تقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٣، على سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بأن "الديمقراطية أفضل

من أي شكل آخر للحكم"، وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الـ٨ أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

مبادرة الانتخابات الحرة

في الفترة بين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦، أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية. وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

- تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.
- تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

الزيارات المتبادلة التدريب على الصعيد البرلماني:

من أجل تعزيز دور البرلمانات في مقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء:

تشغل النساء ٣,٥ في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الـ ٨ والمنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين:

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجري على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والإدارة القضائية وإصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الـ ٨ أن تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة. ويمكن لمجموعة الـ ٨ أن تنشئ وتمول مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا على مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

مبادرة وسائل الإعلام المستقلة:

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى هناك أقل من ٥٣ لكل ١٠٠٠ مواطن عربي، بالمقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل ألف شخص في

البلدان المتطورة، وأن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعية رديئة. ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالباً ما تكون النوعية رديئة. ومعظم التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي. ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام وتفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن:

- ترعى زيارات متبادلة للصحفيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.
- ترعى برامج تدريب لصحفيين مستقلين.
- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحفيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة.

الجهود المتعلقة بالشفافية/ مكافحة الفساد.

حدد البنك الدولي للفساد باعتباره العقبة المنفردة الكبرى في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الـ ٨:

- أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الـ ٨.

- أن تدعم علناً مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون و IFKs ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الـ ٨ حول الشفافية في المنطقة.

المجتمع المدني:

أخذ في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الـ ٨ أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ ٨ أن:

- تشجيع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، على أن تعمل بحرية من دون مضايقة أو تقييدات.

- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.

- تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير حكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة أو "مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية" الأمريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات وإنشاء شبكات إقليمية.

- تمويل منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية").

ثانياً- بناء مجتمع معرفي:

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية الانعتاق، خصوصاً في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية، ٢٠٠٢)

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي. وتشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحدياً لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من كتب سوى ١,١ في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من ١٥ في المائة منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي

الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير. ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى ١١ مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالاستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

مبادرة التعليم الأساسي:

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشياً مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات. في مقدور مجموعة الـ ٨ السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

- محو الأمية: أطلقت الأمم المتحدة في ٢٠٠٣ "برنامج عقد مكافحة الأمية" تحت شعار "محو الأمية كحرية"، ولمبادرة مجموعة الـ ٨ لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول ٢٠١٠ ستركز مبادرة مجموعة الـ ٨، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة ٦٥ مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة

مجموعة آلـ ٨ أن تركز أيضاً على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

- **فرق محو الأمية:** يمكن لمجموعة الـ ٨، سعياً إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء. ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزون بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن. للبرنامج أيضاً استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ "يونيسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول ٢٠٠٨ مئة ألف معلمة.

- **الكتب التعليمية:** يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصاً مهماً في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات. ويمكن لكل من دول مجموعة الـ ٨ تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكية" في هذه الحقول، وأيضاً، وحيث يكون ذلك مناسباً، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجية عن التداول حالياً والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.

- **مبادرة مدارس الاكتشاف:** بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة

ومناهج التعليم الحديثة، ولمجموعة الـ ٨ السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة من طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

- إصلاح التعليم: "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمة مجموعة الـ ٨ المقبلة (في آذار/مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم"، التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم. ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ ٨ توخياً لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في الإنترنت:

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الإنترنت. ومن الضروري تماماً تجسير "الهوة الرقمية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الإنترنت وأهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة. ولدى مجموعة الـ ٨ القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضاً بين المدن والريف داخل البلد الواحد. وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرى روسيا. وقد يركز المشروع أولاً على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداماً للكمبيوتر (العراق، أفغانستان،

باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، السعي، ضمن الإمكانيات المالية، إلى توفير الاتصال بالكمبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد .

ومن الممكن أيضاً ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكمبيوتر بـ "مبادرة فرق محو الأمية" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج

دراسية ووضعها على الإنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص بتوفير معداته ويكون متاحاً للمعلين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال:

لمجموعة الـ ٨ في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دولة مجموعة الـ ٨ والمعاهد التعليمية (الجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة. وبمقدور مجموعة الـ ٨ تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العلم للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة بمدير أمريكي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية.

توسيع الفرص الاقتصادية:

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولاً اقتصادياً يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقاً في أوروبا الشرقية. وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصاً مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديمقراطية والحرية. ويمكن لمجموعة الـ ٨ في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

مبادرة تمويل النمو:

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ ٨ أن تسعى إلى إطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية:

- إقراض المشاريع الصغيرة: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لايزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة. إذ لا يحصل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموماً تقديم أكثر من ٠,٧ في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع. وبإمكان مجموعة الـ ٨ المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، والتركيز على التمويل بهدف التطوير خصيصاً للمشاريع التي تقدم للنساء مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للاستمرار والنمو. ونقدر أن في إمكان قرض

من ٤٠٠ مليون دولار إلى ٥٠٠ مليون دولار يدفع على خمس سنوات. مساعدة ١,٢ مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، ٧٥٠ ألفاً منهم من النساء.

- مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير: باستطاعة مجموعة الـ ٨ المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة. وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ ٨ يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

- بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير: في إمكان مجموعة الـ ٨ ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية على غرار "البنك الدولي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الاحتياجات الأولية للتنمية. كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنى التحتية الرئيسية. ولـ "بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مذخراً للمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة. اتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة).

- الشراكة من أجل نظام مالي أفضل: بمقدور مجموعة الـ ٨، توخياً لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم

المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة. وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية مع التركيز على:

- تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.
- رفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول.
- تحديث الخدمات المصرفية.
- تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.
- إنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة:

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدنٍ جداً، إذ لا يشكل سوى ٦ في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجارياً مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلى اتفاقيات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جداً بدلاً من جيرانها. ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لاتزال التجارة عبر الحديد شيئاً نادراً. ويمكن لمجموعة الـ ٨ أن تنشئ

مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

❖الانضمام/ التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة:

يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية.[٣] وستتضمن برامج محددة لمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ ٨ لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وإزالة الحواجز غير الجمركية. وحالما ينجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقيع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية" و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية. ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضاً ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ ٨ بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الإدارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

❖ المناطق التجارية:

ستنشئ مجموعة الـ ٨ مناطق في الشرق الأوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية. وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم

النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

❖ **مناطق رعاية الأعمال:**

بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تساعد على إقامة مناطق محددة خصيصاً في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات. ويمكن لمجموعة الـ ٨ أن تعرض منافذ محسنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

❖ **منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير:**

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسن، يمكن لمجموعة الـ ٨ أن تنشئ "منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ ٨ والشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

ويمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا - المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبيك)، وسيغطي قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط.

(١) يشير "الشرق الأوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربي، زائداً باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

(٢) تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لإجراء انتخابات.

(٣) البلدان التي قدمت طلباً للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة): الجزائر ولبنان والسعودية واليمن. بلدان قدمت طلباً للانضمام (لم يُنظر بعد في الطلب): أفغانستان وإيران وليبيا وسورية. بلدان طلبت منحها صفة مراقب: العراق.

مشروع كلينتون وحل الصراع

حضر اللقاء بجانب "كلينتون"، وزير خارجيته "مادلين أولبرايت"، ومستشاره للأمن القومي "ساندي بيرغر"، وأعضاء فريق السلام: "دنيس روس"، و"أرون ميلر"، و"روب مالي"، بالإضافة لـ "جون باديستا" كبير موظفي البيت الأبيض، و"بروس رايدل" نائب بيغر.

وضم الوفد الفلسطيني: الدكتور "صائب عريقات"، والعقيد "محمد دحلان"، والدكتور "سميح العبد"، و"غيث العمري"، من طاقم الخبراء والمستشارين والقانونيين.

وضم الوفد الإسرائيلي: "شلومو بن عامي"، و"جلعاد شير"، و"شلومو يناي" رئيس هيئة التخطيط في الجيش الإسرائيلي، و"بني ميدان" من مكتب إيهود باراك، و"غيدي غريشتاين" مساعد شير. وذلك بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٣٠ في البيت الأبيض.

ووفقاً لمصادر فلسطينية وإسرائيلية فإن أفكار "كلينتون" - كما وردت في المحاضر التي سجلها الوفدان خلال تلاوة "كلينتون" لها على مدى عشرين دقيقة، رفض بعدها إجراء أي نقاش - تجيء على النحو التالي على لسان الرئيس الأمريكي:

الأرض: أعتقد أن الحل ينبغي أن يكون بحدود أوساط التسعينيات في المائة، بين (٩٤ و ٩٦٪) من أراضي الضفة الغربية في الدولة الفلسطينية. الأراضي التي تُضم من قبل إسرائيل ينبغي التعويض عنها

بتبادل للأراضي من (١-٣٪)، بالإضافة إلى ترتيبات متعلقة بالأراضي مثل ممر آمن دائم. كما ينبغي للطرفين أن يدرسا تبادل أراضٍ مُستأجرة لتلبية احتياجات كل منهما، وتوجد وسائل خلاقة للقيام بذلك ينبغي أن تعالج احتياجات ومخاوف الفلسطينيين والإسرائيليين. ويتوجب على الطرفين أن يطورا خريطة تنسجم مع المعايير التالية: (٨٠٪) من المستوطنين في كتل، التواصل الجغرافي، تقليص المناطق التي يتم ضمها إلى الحد الأدنى، تقليص الفلسطينيين المتأثرين بذلك إلى الحد الأدنى.

الأمن: يكمن المبدأ الرئيسي في وجود دولي لا يمكن سحبه إلا بموافقة مُتبادلة. كما سيتولى هذا الوجود مراقبة تطبيق الاتفاق بين الطرفين. وحسب اجتهادي فإن الانسحاب الإسرائيلي سيتم تنفيذ على مدى (٣٦) شهراً، مع بدء حلول تدريجي للقوات الدولية في المنطقة. في نهاية هذه الفترة فإن وجوداً إسرائيلياً صغيراً سيبقى في مواقع ثابتة في غور الأردن خاضعاً لسلطة القوة الدولية لمدة (٣٦) شهراً إضافياً. ويمكن خفض هذه المدة في حالة حدوث تطورات إقليمية مواتية تحدّ من المخاطر التي تهدد إسرائيل. بالنسبة لمحطات الإنذار المبكر ينبغي لإسرائيل أن تحتفظ بثلاث منشآت في الضفة الغربية، مع وجود فلسطيني في هذه المنشآت لغرض الارتباط والاتصال. هذه المحطات ستكون عرضة لإعادة النظر بعد (١٠) سنوات، وأي تغيير في وضعها يجب أن يتفق عليه الطرفان. بالنسبة لإعادة الانتشار الإسرائيلي في حالة الطوارئ أعتقد أنه لا يزال يتعين عليكم أن تطوروا خريطة للمناطق والطرق ذات الصلة. لكن في تحديد ما يُعتبر حالة طوارئ أقترح التعريف التالي: خطر وشيك وممكن إثباته لأمن إسرائيل القومي

تكون طبيعته عسكرية ويستدعي إعلان حالة طوارئ عامة. وبالطبع، ستحتاج القوات الدولية إلى إشعارها عند التوصل إلى أي قرار من هذا النوع. وفيما يتعلق بالمجال الجوي؛ أقترح أن يكون لدولة فلسطين السيادة على مجالها الجوي، لكن ينبغي على الطرفين أن يتوصلا إلى ترتيبات خاصة لحاجات إسرائيل في مجالي التدريب والعمليات. وحسب فهمي فإن الموقف الإسرائيلي هو أنه ينبغي تعريف فلسطين باعتبارها "دولة منزوعة السلاح" بينما يقترح الجانب الفلسطيني "دولة ذات تسلّح محدود" وكحل وسط أقترح "دولة غير مسلحة". سيكون هذا منسجماً مع حقيقة أنه بالإضافة إلى امتلاك فلسطين قوات أمن فلسطينية قوية؛ فستكون هناك قوات دولية لأمن الحدود، وأغراض الردع.

القدس واللاجئون: لديّ إحساس أن الفجوات المتبقية تتعلق بصياغات أكثر مما تتعلق بحقائق عملية.

القدس: المبدأ العام هو أن المناطق العربية تكون فلسطينية، والمناطق اليهودية تكون إسرائيلية. وسينطبق هذا على البلدة القديمة أيضاً. وأحث الطرفين إلى أن يطورا خرائط لخلق الحد الأقصى من التواصل الجغرافي لكلا الطرفين.

فيما يتعلق بـ (الحرم/ "جبل الهيكل") أعتقد أن الفجوات لا تتعلق بالإدارة العملية؛ بل بالقضايا الرمزية للسيادة، وبإيجاد وسيلة لإظهار الاحترام للمعتقدات الدينية لكلا الطرفين.

أعرف أنكم ناقشتم بعض الصياغات، ويمكن أن تتفقوا على واحدة منها، وأضيف إليها صياغتين أخريين تضمنان السيطرة الفعلية للفلسطينيين على الحرم، وفيما تُحترم معتقدات اليهود. وفيما يتعلق بكل من هاتين الصياغتين ستكون هناك مراقبة دولية لتوفير ثقة متبادلة.

١- سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على (الحائط الغربي والمساحة المُقدسة لدى الديانة اليهودية الذي يعتبر جزءاً منها)، (الحائط الغربي، وقدس الأقداس الذي يعتبر جزءاً منه). سيكون هناك التزام صارم من كلا الطرفين بعدم القيام بعمليات حفر أسفل الحرم، أو وراء الحائط.

٢- سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على الحائط الغربي، وسيادة عملية مشتركة على قضية الحفريات أسفل الحرم ووراء الحائط؛ إذ ستطلب موافقة متبادلة قبل أن تجرى أية عملية حفر.

اللاجئون:

أشعر بأن الخلافات تتعلق بدرجة أكبر بالصياغات، وبدرجة أقل بما يجري على مستوى عملي.

أعتقد بأن إسرائيل مستعدة للاعتراف بالمعاناة المعنوية، والمادية؛ التي تعرَّض لها الشعب الفلسطيني نتيجة لحرب (١٩٤٨)، وبالحاجة إلى تقديم المساعدة للمجتمع الدولي في معالجة المشكلة.

ينبغي إنشاء لجنة دولية لتنفيذ كل الجوانب التي تنجم عن اتفاقكم: التعويض، إعادة التأهيل.. إلخ.

إن الولايات المتحدة مستعدة لأن تقود جهداً دولياً لمساعدة اللاجئين.

الفجوة الأساسية تدور حول كيفية التعامل مع مفهوم حق العودة.

أعرف تاريخ القضية، وكم سيكون صعباً بالنسبة إلى القيادة الفلسطينية أن يبدو أنها تتخلى عن هذا المبدأ؟!

لم يكن باستطاعة الجانب الإسرائيلي أن يقبل بأية إشارة إلى حق العودة ينطوي على حق للهجرة إلى إسرائيل من غير اعتبار لسياسات إسرائيل المستقلة فيما يتعلق بدخول أراضيها أو موافقتها، أو بطريقة من شأنها تهديد الطابع اليهودي للدولة.

إن أي حل يجب أن يعالج احتياجات كلا الطرفين.

الحل يجب أن يكون منسجماً مع مقاربة الدولتين التي قبلها الطرفان كلاهما كوسيلة لإنهاء النزاع الفلسطيني الإسرائيلي: دولة فلسطين كوطن للشعب الفلسطيني، ودولة إسرائيل كوطن للشعب اليهودي.

وبموجب الحل على أساس الدولتين؛ ينبغي أن يكون المبدأ المرشد هو أن الدولة الفلسطينية ستكون نقطة الارتكاز للفلسطينيين الذين يختارون أن يعودوا إلى المنطقة من دون استبعاد أن تقبل إسرائيل بعض هؤلاء اللاجئين.

أعتقد بأننا نحتاج إلى تبني صياغة بشأن حق العودة توضح أن ليس هناك حق مُحدد في العودة إلى إسرائيل نفسها، ولكنها لا تلغي تطلع الشعب الفلسطيني للعودة إلى المنطقة.

في ضوء ما تقدم أقترح بديلين:

١- يعترف الجانبان كلاهما بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى فلسطين التاريخية أو،

٢- يعترف الجانبان كلاهما بحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم.

سيُحدِّد الاتفاق هذا الحق العام بطريقة تتوافق مع الحل القائم على أساس دولتين. وسيعدد المواطن الخمسة المحتملة للاجئين.

١- دولة فلسطين.

٢- مناطق في إسرائيل ستنقل إلى فلسطين ضمن تبادل الأراضي.

٣- إعادة تأهيل في الدولة المضيفة.

٤- إعادة توطين في دولة ثالثة.

٥- الإدخال إلى إسرائيل.

سيوضح الاتفاق في سياق إيراد هذه الخيارات أن العودة إلى الضفة الغربية، وقطاع غزة، والمناطق التي تتم حيازتها ضمن تبادل الأراضي ستكون حقاً لجميع اللاجئين الفلسطينيين.

هذا بينما سيعتمد التأهيل في البلدان المضيفة، وإعادة التوطين في بلدان ثالثة، والاستيعاب داخل إسرائيل على سياسات تلك البلدان.

تستطيع إسرائيل أن تشير في الاتفاق إلى أنها تعتزم اعتماد سياسة يتم بموجبها استيعاب بعض اللاجئين في إسرائيل بما يتفق مع قرار إسرائيل السيادي.

أعتقد أن الأولوية يجب أن تعطى للاجئين في لبنان.

يوافق الجانبان على أن هذا هو تنفيذ للقرار (١٩٤).

إنهاء النزاع:

إنني أقترح أن يعني هذا الاتفاق وبوضح إنهاء النزاع، وأن يضع تنفيذه حداً لكل المطالبات، وأنه يمكن أن يُنفذ بقرار من مجلس الأمن الدولي، يلاحظ أن قراري (٢٤٢ و ٣٣٨) قد تم تنفيذهما، وبالإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين.

أعتقد بأن هذا هو مجمل الاتفاق العادل والدائم، إنه يعطي الشعب الفلسطيني: القدرة على تقرير مستقبله على أرضه، دولة سيدة قابلة للحياة، ومعترف بها من المجتمع الدولي، عاصمتها القدس مع السيادة على الحرم، وحياة جديدة للاجئين.

إنه يعطي شعب إسرائيل نهاية حقيقية للصراع، وأمناً حقيقياً، مع الحفاظ على الروابط الدينية المقدسة، وضم (٨٠) في المائة من المستوطنين إلى إسرائيل، وأكبر "قدس" يهودية في التاريخ يعترف بها الجميع عاصمة لها.

هذا هو أفضل ما أستطيع عمله، اطلعوا زعيمكما، وأبلغوني إن كانا مستعدين للمجيء لإجراء مناقشات على أساس هذه الأفكار، إذا كانا مستعدين؛ فسأقابلهما الأسبوع المقبل كلاً على حدة، وإن لم يكونا مستعدين؛ فسأكون قد مضيتُ في الأمر إلى أبعد ما أستطيع.

هذه هي أفكاري، إذا لم تقبل؛ فإنها لن تظل على الطاولة فحسب، وإنما تذهب معي أيضاً عندما أترك منصبي.

مشروع خارطة الطريق الأمريكية

المرحلة الأولى: تشرين الأول ٢٠٠٢ - أيار ٢٠٠٣ (التحول/ الانتخابات)

المحطة الأولى: تشرين الأول - كانون الأول ٢٠٠٢

تطور اللجنة الرباعية خطة عمل مفصلة بالتشاور مع الأطراف، ويتم اعتمادها في كانون الأول خلال اجتماع اللجنة الرباعية و(لجنة الدول المانحة) AHLC.

تعيين حكومة فلسطينية جديدة، وإنشاء منصب رئيس وزراء و"بصلاحيات" (empowered)، وبما يشمل أي إصلاحات قانونية لهذا الغرض.

يعين المجلس التشريعي لجنة مكلفة صياغة مسودة دستور فلسطيني للدولة الفلسطينية.

تنشئ السلطة الفلسطينية لجنة انتخابات مستقلة، ويراجع المجلس التشريعي ويعدل قانون الانتخابات.

لجنة الدول المانحة الوزارية تطلق جهداً كبيراً للمساعدات من الدول المانحة.

تصدر القيادة الفلسطينية بياناً لا يقبل التأويل يعيد تأكيد حق إسرائيل بالعيش بسلام وأمن، ويدعو لوقف فوري للانتفاضة المسلحة وكافة أشكال العنف ضد الإسرائيليين في كل مكان، وتوقف كافة المؤسسات الفلسطينية عن التحريض ضد إسرائيل.

بالتنسيق مع اللجنة الرباعية يتم تنفيذ الخطة الأمريكية لإعادة البناء والتدريب واستئناف التعاون الأمني مع مجلس خارجي للإشراف، مكون من "الولايات المتحدة، مصر، الأردن".

تدمج جميع أجهزة الأمن الفلسطينية ضمن ٣ أجهزة، وتكون مسؤولة أمام وزير الداخلية صاحب الصلاحيات.

أجهزة الأمن الفلسطينية التي يعاد بناؤها ويعاد تدريبها وأجهزة جيش الدفاع الإسرائيلي المقابلة يبدأن إعادة مرحلية للتعاون الأمني والالتزامات الأخرى، كما تم الاتفاق عليه في خطة تينيت، وبما يشمل اجتماعات عادية على مستوى عالٍ وبمشاركة مسؤولين أمنيين أمريكيين.

حكومة إسرائيل تسهل سفر المسؤولين الفلسطينيين لاجتماعات المجلس التشريعي، وللتدريبات الأمنية التي تتم بإشراف دولي، ولأعمال أخرى للسلطة الفلسطينية دون قيود.

تنفذ الحكومة الإسرائيلية توصيات تقرير "بريتيني" لتحسين الأوضاع الإنسانية، وبما يشمل القيود المفروضة على الحركة بين المناطق الفلسطينية.

توقف الحكومة الإسرائيلية الأعمال التي تقوض الثقة، وبما يشمل الهجمات على المناطق المدنية، وهدم البيوت ومصادرة الممتلكات والأبعاد كشكل من أشكال العقاب، أو لتسهيل الإنشاءات الإسرائيلية.

تبدأ الحكومة الإسرائيلية وبشكل فوري برنامج المقاصة الشهري للعائدات واستناداً إلى آلية مراقبة ذات شفافية، وتنقل الحكومة الإسرائيلية جميع الأموال المحتجزة إلى وزارة المالية الفلسطينية حتى نهاية شهر كانون الأول ٢٠٠٢، وضمن جدول زمني محدد.

تتحرك الدول العربية بشكل حازم لقطع أي تمويل حكومي أو خاص للجماعات المتطرفة، وتقدم الدعم المالي للفلسطينيين عبر وزارة المالية الفلسطينية.

تفكك الحكومة الاستيطانية التي تم إنشاؤها منذ قيام الحكومة الإسرائيلية الحالية، وبما يتماشى م مبادئ الحكومة الإسرائيلية الحالية (guidelines).

المحطة الثانية - كانون الثاني - أيار ٢٠٠٣:

استمرار الإصلاحات الفلسطينية السياسية لضمان صلاحيات ومسؤوليات المجلس التشريعي، ورئيس الوزراء والحكومة.

توزع اللجنة المستقلة مسودة الدستور الفلسطيني، الذي سيكون على أساس الديمقراطية البرلمانية القوية للنقاش العام وإبداء الملاحظات.

تحـول الـصلاحيات إلى المجـالس المحليـة مـن خـلال تعـديل قـانون البلديات.

تنشأ آلية مراقبة من قبل اللجنة الرباعية.

خطـوات فلـسطينية عمليـة بمـا يتفـق عليـه في المجـالات القـضائية والإداريـة والاقتـصادية، وكمـا يقـرر مـن قبـل مجموعـة العمـل (The Foree).

كلمـا تقـدم الأداء الفلـسطيني الأمـني بشكل شمـولي، تنـسحب قـوات جـيش الـدفاع الإسـرائيلي بـشكل متـسارع (Progressively). مـن المنـاطق المحتلـة منـذ ٢٨ أيلـول ٢٠٠٠، وينتـهي الانـسحاب قبـل إجـراء الانتخابـات الفلـسطينية، ويـتم نـشر قـوات الأمـن الفلـسطيني في المواقـع التي تنسحب منها قوات جيش الدفاع الإسرائيلي.

تسهل الحكومة الإسرائيلية المساعدة من قبل لجنـة العمـل الخاصـة بالانتخابات تسجيل الناخبين، وحركة المرشحين ومسؤولي التصويت.

تعيـد الحكومـة الإسـرائيلية فـتح غرفـة التجـارة في القـدس الشـرقية وباقي المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية التي تم إغلاقها.

لجنة صياغة الدستور تقترح وثيقة مسودة لتقديمها بعد الانتخابات للمجلس التشريعي الجديد لإقرارها.

يتفـق الجانبـان الفلـسطيني والإسـرائيلي علـى اتفاقيـة أمنيـة جديـدة بنـاء علـى خطـة تينيـت، وبمـا يـشمل آليـة أمنيـة فاعلـة لوقـف العنـف

والإرهاب والتحريض، يتم تنفيذها من خلال أجهزة أمنية فلسطينية فاعلة أعيد بناؤها.

تجمد الحكومة الإسرائيلية جميع النشاطات الاستيطانية بما يتوافق مع تقرير ميتشيل، وبما يشمل النمو الطبيعي للمستوطنات.

يجري الفلسطينيون انتخابات حرة وعادلة وشفافة للمجلس التشريعي الفلسطيني.

الدعم الإقليمي: بعد الانتهاء من الخطوات الأمنية، وانسحاب قوات جيش الدفاع الإسرائيلي إلى مواقع ٢٨ أيلول تعيد مصر والأردن سفيريهما إلى إسرائيل.

المرحلة الثانية: حزيران ٢٠٠٣ كانون الأول ٢٠٠٣ (الانتقال (Transition):

التقدم نحو المرحلة الثانية سيكون على أساس حكم اللجنة الرباعية، وبمساعدة آلية مراقبة دائمة تتم إقامتها على الأرض، ومدى سماح الظروف للتحرك إلى الأمام، ومع الأخذ بالاعتبار أداء كافة الأطراف ومراقبة اللجنة الرباعية. وتبدأ المرحلة الثانية بعد الانتخابات الفلسطينية، وتنتهي مع إمكانية إنشاء دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة في نهاية عام ٢٠٠٣.

المؤتمر الدولي: تعقده اللجنة الرباعية وبالاتفاق مع الأطراف، وبعد إنجاز الانتخابات الفلسطينية بنجاح لدعم بناء الاقتصاد الفلسطيني،

ولإطلاق المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول إمكانية إنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة.

هذا الاجتماع سيكون مفتوحاً وعلى أساس هدف تحقيق السلام الشامل في منطقة الشرق الأوسط (وبما يشمل السلام بين إسرائيل وسورية وإسرائيل ولبنان) وعلى أساس المبادئ التي وردت في مقدمة هذه الوثيقة.

إعادة الروابط العربية الأخرى مع إسرائيل التي كانت قائمة قبل الانتفاضة (المكاتب التجارية..إلخ).

إحياء المفاوضات متعددة الأطراف وحول المواضيع الإقليمية (المياه، البيئة، التطوير الاقتصادي، اللاجئين، مسائل الحد من التسلح).

المجلس التشريعي الفلسطيني الجديد المنتخب سيقر دستور الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة.

استمرار تنفيذ التعاون الأمني، واستكمال جمع الأسلحة غير المشروعة، ونزع أسلحة الجماعات العسكرية، استناداً للمرحلة الأولى من الاتفاق الأمني.

مفاوضات فلسطينية إسرائيلية بهدف إنشاء دولة ذات حدود مؤقتة، وتنفيذ الاتفاقات الموقعة سابقاً لتعزيز التواصل الجغرافي.

إنجاز تفاهم انتقالي وإنشاء الدولة ذات الحدود المؤقتة في نهاية عام ٢٠٠٣، وتعزيز الدور الدولي في مراقبة التحول. المزيد من الخطوات في مجال المستوطنات بالتزامن مع إنشاء الدولة ذات الحدود المؤقتة.

المرحلة الثالثة: (٢٠٠٤-٢٠٠٥) الدولة:

التقدم نحو المرحلة الثالثة، بناءً على حكم اللجنة الرباعية، والأخذ بالاعتبار أعمال الأطراف ومراقبة اللجنة الرباعية.

المؤتمر الدولي الثاني: تعقده اللجنة الرباعية بالاتفاق مع الأطراف في بداية عام ٢٠٠٤، لإقرار الاتفاق على الدولة ذات الحدود المؤقتة، ولإطلاق مفاوضات بين إسرائيل وفلسطين نحو حل نهائي ووضع دائم عام ٢٠٠٥، وبما يشمل الحدود، والقدس، واللاجئين والمستوطنات، ولدعم التقدم نحو تسوية شاملة في الشرق الأوسط بين إسرائيل ولبنان وسورية يتم التوصل إليها بأسرع وقت ممكن.

استمرار التقدم الفعال والشامل في جدول أعمال الإصلاحات المحددة من قبل مجموعة العمل (Foree Task) تحضيراً لاتفاق الوضع الدائم.

استمرار التعاون الأمني بشكل مستمر وفعال، على أساس الاتفاقات الأمنية التي تم التوصل إليها في المرحلة الأولى والاتفاقات السابقة الأخرى.

تقبل الدول العربية بعلاقات طبيعية مع إسرائيل والأمن لكافة دول المنطقة بما يتوافق مع مبادرة قمة بيروت العربية.

دولة (إسرائيل)، ومنظمة التحرير الفلسطينية، و"ممثلو" الشعب الفلسطيني، يعيدون تأكيد تصميمهم على وضع حد لأجيال من

المواجهات؛ التعايش السلمي، والاحترام المتبادل والأمن القائم على السلام العادل والشامل، والوصول إلى المصالحة التاريخية.

خارطة الطريق التفاصيل:

يؤكدون إيمانهم العميق بأن منطق السلام يتطلب الحل الوسط.. والحل الدائم الوحيد هو مبدأ الدولتين الذي يقوم على أساس قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨.

يؤكدون أن هذا الاتفاق يسجل الاعتراف بحق الشعب اليهودي بدولة، وبحق الشعب الفلسطيني بدولة.

يعترفون في أنه بعد سنوات من حياة الخوف المتبادل وانعدام الأمان، يحتاج الشعبان للدخول إلى عصر من السلام والأمن والاستقرار.

يعترفون بالحق المتبادل للعيش الآمن والمطمئن في حدود معترف بها وآمنة.. حرة من التهديدات أو الأعمال العدائية.

مصممون على إقامة علاقات على أساس التعاون والالتزام بالعيش جنباً على جنب في جيرة طيبة بهدف المساهمة ـ كل على حدة ومعاً ـ لازدهار الشعبين.

يعلنون أن هذا الاتفاق يسجل مصالحة تاريخية بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين"، ويشق الطريق نحو المصالحة بين العالم العربي و (إسرائيل).

مصممون على تحقيق سلام إقليمي شامل، والمساهمة بذلك في الاستقرار والأمن والتطور والازدهار للمنطقة بأسرها .

الاتفاق الدائم

هدف الاتفاق الدائم:

وعليه فإن الطرفين يتفقان على الشروط التالية:

١- الاتفاق الدائم ينهي عصر المواجهة ويشق الطريق نحو عصر جديد يقوم على أساس السلام والتعاون والجيرة الطيبة بين الطرفين.

٢- تطبيق الاتفاق سيؤدي في النهاية إلى تلبية كل مطالب الطرفين النابعة من أحداث وقعت قبل التوقيع على الاتفاق. وبهذا تنتهي إمكانية أن يطرح أي من الطرفين مطالب تعود إلى عصر ما قبل التوقيع.

العلاقات بين الطرفين:

- دولة (إسرائيل) تعترف بدولة فلسطين فور قيامها . دولة فلسطين تعترف فوراً بدولة (إسرائيل).

- (إسرائيل) وفلسطين تقيمان فوراً علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة، وتتبادلان السفراء الدائمين في غضون شهر من الاعتراف المتبادل.

- لتحسين العلاقات بين الدولتين والشعبين، تتعاون (إسرائيل) وفلسطين في المواضيع المشتركة، بما في ذلك الحوار بين البرلمانين،

التعاون للسلطات المحلية، وكذا في مشاريع مشتركة في مواضعي: الثقافة، الإعلام، الشبيبة، العلوم، التعليم، البيئة، الصحة، الزراعة، السياحة ومنع الجريمة.

- (إسرائيل) وفلسطين تعملان . معاً وكل على حدة . مع محافل مختلفة في المنطقة لتطوير التعاون الإقليمي.

مجموعة تطبيق

"مجموعة تطبيق" تقام لضمان الرقابة على النزاعات المتعلقة بتطبيق الاتفاق، وحلها. وتضم المجموعة الولايات المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي، الأمم المتحدة، وكذا ممثلين آخرين من المنطقة أو من العالم، يقررهم الطرفان، وتكون القوة متعددة الجنسيات التي ستقام جزءاً لا يتجزأ من مجموعة التطبيق.

الأراضي الإقليمية:

الحدود الدائمة بين دولتي (إسرائيل) وفلسطين:

- وفقاً لقراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨، تقوم الحدود بين دولة فلسطين و(إسرائيل) على أساس خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧، مع تعديلات متبادلة على أساس ١:١ كما تقرر في الخريطة المرفقة للاتفاق.

- الطرفان يعترفان بالحدود، كما تظهر في الخارطة، كحدود دولية، معترف بها ودائمة بينهما.

السيادة:

- الطرفان يعترفان بالوحدة السيادية والاستقلال السياسي، وكذا بعدم المس بأراضي الطرف الآخر، بما في ذلك المجال الجوي والمياه الإقليمية.

ترسيم الحدود:

- "لجنة حدود مشتركة" تتشكل من مندوبي الطرفين تنفذ العمل التقني المرتبط بترسيم الحدود. وفي حالة الجدال بين الطرفين تنتقل المعالجة إلى "مجموعة التطبيق". ترسيم الحدود ينتهي في موعد لا يتجاوز تسعة أشهر من تاريخ دخول الاتفاق حيز التنفيذ.

المستوطنات:

- حكومة (إسرائيل) تكون مسؤولة عن إعادة توطين مستوطنين يسكنون في الأرض الفلسطينية السيادية في (إسرائيل)، وتنتهي إعادة التوطين وفقاً لجدول زمني متفق عليه.
- لحكومة فلسطين تكون الملكية المتفردة على كل الأراضي وكل المباني والمنشآت، وغيرها من الأملاك التي تتبقى في المستوطنات.

رواق ("ممر آمن"):

- دولة فلسطين ودولة (إسرائيل) تقيمان رواقاً يربط الضفة الغربية وقطاع غزة. وهذا الرواق يكون: بسيادة (إسرائيلية)، مفتوحاً دائماً، بإدارة فلسطينية.

- الرواق يتيح بناء البنى التحتية اللازمة لربط الضفة الغربية وقطاع غزة. وضمن أمور أخرى يدور الحديث عن: أنابيب، كوابل كهرباء، واتصالات، وغيرها من المعدات.

- حواجز دفاعية تقام على طول الرواق؛ الفلسطينيون لا يدخلون إلى (إسرائيل) عبرها، والإسرائيليون لا يدخلون إلى فلسطين.

الأمن:

- يعترف الطرفان بأن التفاهم المتبادل والتعاون في المواضيع المتعلقة بالأمن تشكل جزءاً هاماً من العلاقات المتبادلة. فلسطين و(إسرائيل) تقيمان العلاقات الأمنية بينهما على أساس من: التعاون، الثقة المتبادلة، علاقات الجيرة الطيبة والدفاع عن المصالح المشتركة بينهما.

كل من فلسطين و(إسرائيل) تلتزمان بـ:

- الاعتراف بـ واحترام حقوق كل طرف من الطرفين في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها، دون تهديد أو أعمال حربية، أو إرهاب وعنف.

- الامتناع عن التهديد أو استخدام القوة ضد الوحدة الإقليمية أو الاستقلال السياسي للطرفين وتسوية كل الخلافات بينهما بالوسائل السلمية.

- الامتناع عن الانضمام، المساعدة، التطوير أو التعامل مع كل ائتلاف، منظمة أو حلف ذي طابع عسكري أهدافها تتضمن العنف.

- الامتناع عن الانتظام، التشجيع.. لإقامة قوات شاذة أو عصابات مسلحة بما في ذلك مرتزقة ومحافل قتالية داخل أراضي كل واحد من الطرفين والامتناع عن إقامتها، كل قوة شاذة موجودة أو عصابات مسلحة تفكك.

- التعاون الأمني المستقبلي الذي تقام في إطاره لجان أمنية مشتركة تلتقي مرة كل شهر على الأقل.

الأمن الإقليمي:

- (إسرائيل) وفلسطين تعملان بالتعاون مع جيرانهما والأسرة الدولية لإقامة شرق أوسط آمن ومستقر، حر من أسلحة الدمار الشامل، سواء التقليدية أم غير التقليدية

خصائص أمن الدولة الفلسطينية:

- لا ترابط في فلسطين أي قوات مسلحة، باستثناء المذكورة في الوثيقة.

- فلسطين تكون دولة مجردة من السلاح، مع قوة أمن قوية. القيود على السلاح الذي يمكن شراؤه أو استخدامه من قوة الأمن الفلسطينية أو إنتاجه في فلسطين يفصل في ملحق بالاتفاق.

- لا يمكن لأي جهة شخصية أو منظمة في فلسطين باستثناء قوة الأمن الفلسطينية أن تشتري، أو تحمل أو تستخدم السلاح، باستثناء ذلك الموفر وفقاً للقانون.

الإرهاب

- يـرد الطرفـان وينـددان بالإرهـاب والعنـف بكـل أشـكاله. ويمتنـع الطرفان عن أعمال وسياسات مـن شـأنها أن تغذي التطـرف وخلق الشروط المشجعة للإرهاب في كل واحد من الطرفين.

- يبذل الطرفان جهوداً مشتركة ضد كل مظاهر العنـف والإرهـاب. وتتضمن هذه الجهود منع أعمال كهذه ومطاردة منفذيها.

- يحافظ الطرفان على التعاون وتبادل المعلومات بين المحافل الأمنية.

- لجنة ثلاثية الأطراف تتشكل من الطرفين والولايات المتحدة تنشأ لتأكيد تطبيق هذا البند.

التحريض:

- دون مس بحرية التعبير وحقوق الإنسان وغيرها من حقـوق الإنـسان المعترف بها في الأسـرة الدولية، تسن (إسـرائيل) وفلسطين قـوانين لمنـع التحـريض علـى العنـصرية، الإرهـاب والعنـف وتفرضـها دون هوادة.

قوة متعددة الجنسيات:

- تقام قوة متعددة الجنسيات بهدف توفير ضمانات أمنيـة للطـرفين، والعمل كجهة رادعة والرقابة على تطبيق تعليمات الاتفاق.

- لتنفيـذ الوظـائف المفـصلة في الاتفـاق، تنتـشر القـوة متعـددة الجنسيات في دولة فلسطين.

- القـوة متعـددة الجنـسيات تنـسحب أو تغـير تفويـضها بموافقـة الطرفين.

الإخلاء:

- (إسرائيل) تخرج قواتها العسكرية والأمنية وكذا أيضاً المعدات بمَا فيها الألغام، من أراضي دولة فلسطين، باستثناء ما اتفق عليه خلاف ذلك.

- الانسحاب يبدأ بشكل فوري مع دخول الاتفاق حيز التنفيذ وينفذ على مرحلتين:

١- المرحلـة الأولى تتـضمن منـاطق دولـة فلـسطين كمـا تـصف الخارطة وتستكمل في غضون تسعة أشهر.

٢- المرحلة الثانية والثالثة تتضمن باقي الأراضـي الإقليمية لدولـة فلـسطين وتـستكمل في غـضون ٢١ شـهراً مـن نهايـة المرحلـة الأولى.

٣- (إسرائيل) تحافظ على وجود عسكري مقلص في غور الأردن تحـت صـلاحية القـوة متعـددة الجنـسيات وبالخـضوع للقـوة متعـددة الجنـسيات علـى مـدى ٣٦ شـهراً أخـرى. هـذه الفـترة الزمنيـة يفحـصها الطرفـان مجـدداً في حالـة تطـورات إقليميـة ذات صلة ويمكن أن تمر بتعديلات بموافقة الطرفين.

محطات إنذار مبكر:

- (إسرائيل) تحتفظ بمحطتين للإنذار المبكر في شمال ووسط الضفة الغربية في الأماكن المفصلة في الملحق للاتفاق.
- يشغل محطتي الإنذار المبكر حد أدنى من الطاقة البشرية "الإسرائيلية" وتنتشر على حد أدنى لازم لنشاطها على الأرض كما يتقرر في ملحق الاتفاق.
- الترتيبات المحددة فيما يلي في هذا البند تكون خاضعة لإعادة البحث بعد عشر سنوات، حيث تجري تعديلات بموافقة متبادلة.

المجال الجوي:

- يعترف الطرفان بالحقوق والواجبات وفقاً لاتفاقات الطيران متعددة الجنسيات. ويشكل الطرفان لجنة ثلاثية تتشكل من الطرفين و"مجموعة التطبيق" للتخطيط لمنظومة الإدارة الأكثر نجاعة للطيران المدني، بما في ذلك منظومة الرقابة الجوية.
- سلاح الجو الإسرائيلي يكون له الحق باستخدام المجال الجوي في السيادة الفسطينية لهدف التدريب، بالتنسيق الذي يقوم على قواعد تنطبق على استخدام سلاح الجو الإسرائيلي في المجال الجوي لـ (إسرائيل).
- الاتفاقات في هذا البند تخضع لإعادة الفحص كل عشر سنوات وكفيلة بالتعديل أو التوقف بموافقة الطرفين.

معابر الحدود الدولية:

- كل معابر الحدود تشرف عليها طواقم مشتركة تتشكل من قوة الأمن الفلسطينية وقوة أمن متعدد الجنسيات.

- هذه الطواقم تمنع دخول السلاح والمواد أو المعدات التي تخرق هذا الاتفاق إلى فلسطين.

- مندوبو القوة متعددة الجنسيات وقوة الأمن الفلسطينية تتلقى كل على حدة وبشكل مشترك صلاحية منع دخول عناصر محظورة إلى فلسطين.

- في قاعات المسافرين والأمتعة، يمكن لـ (إسرائيل) أن تحتفظ على مدى ثلاثين شهراً بحضور غير منظور للعين في منشأة خاصة في المكان يشغلها مندوبو القوة متعددة الجنسيات و(إسرائيليون)، باستخدام التكنولوجيا الملائمة.

القدس:

الأهمية الدينية والثقافية:

أ- يعترف الطرفان بالأهمية التاريخية، والدينية، والروحانية والثقافية العالمية للقدس، وبقدسيتها لليهودية، والمسيحية والإسلام. وانطلاقاً من هذا الاعتراف فإن الطرفين يعيدان التأكيد على التزامهما بالحفاظ على حرية العبادة في المدينة، واحترام التقصير القائم في الوظائف الإدارية في المدينة؛ والأنظمة التقليدية بين المؤسسات الدينية المختلفة.

ب- يقيم الطرفان هيئة دينية مشتركة تتشكل من مندوبي الأديان الثلاثة تشير إلى الطرفين في المواضيع المتعلقة بالأهمية الدينية للمدينة وتحت التفاهم والحوار بين الأديان.

عاصمة الدولتين:

عاصمة كل واحدة من الدولتين تكون في المناطق التي يسيطر عليها في القدس. كل طرف يعترف بعاصمة الطرف الآخر.

السيادة:

السيادة في أراضي المدينة تتقرر وفقاً للخارطة المرفقة بالاتفاق.

نظام الحدود:

نظام الحدود يصمم وفقاً للشروط المفصلة في البند ١١، وفي ظل الأخذ بالحسبان الاحتياجات الخاصة في المدينة (حركة السياح وتواتر اجتياز الحدود).

نطاق الحرم:

- مجموعة دولية تتشكل للإشراف على تطبيق البند وتتشكل المجموعة من مندوبي "مجموعة التطبيق" ومندوبين آخرين يتفق عليهم الطرفان، بما فيهم المؤتمر الإسلامي.
- المجموعة الدولية تقيم وجوداً متعدد الجنسيات في النطاق نفسه.

- في ضوء قدسية النطاق والمعنى الديني والثقافي الخاص له بالنسبة للشعب اليهودي، لا تجري أي أشغال حفر أو بناء في النطاق إلا إذا صادق عليه الطرفان.

- دولة فلسطين تكون مسؤولة عن الحفاظ على أمن النطاق وتحرص على عدم وجود أي استخدام معادٍ فيه ضد أهداف (إسرائيلية).

- في ضوء المعنى العالمي للنطاق، يسمح للزوار بزيارته وفقاً للاضطرارات الأمنية والرغبة في عدم عرقلة الصلاة والحجيج في المكان، كما تقررها الأوقاف.

الحائط الغربي:

الحائط الغربي يكون تحت سيادة (إسرائيلية).

البلدة القديمة:

- يرى الطرفان في البلدة القديمة وحدة واحدة ذات طابع خاص. ويعمل الطرفان وفقاً للأنظمة العالمية للحفاظ على التراث الثقافي لليونسكو، والتي تندرج فيها البلدة القديمة.

- الحركة في حدود البلدة القديمة تكون حرة ودون عراقيل وفقاً للقوانين والأنظمة في المواقع الدينية المختلفة.

- نقاط الدخول والخروج من وإلى البلدة القديمة تشغلها سلطات الدولة التي توجد تحت سيادتها، بحضور وحدة حفظ النظام لـ "مجموعة التطبق".

- سكان كل واحد من الطرفين والسياح لا يمكنهم أن يخرجوا من البلدة القديمة إلى مناطق الطرف الآخر إلا إذا كانوا يحتفظون بتأشيرات مناسبة تسمح لهم بعمل ذلك.
- لا يسمح لأي شخص يحمل أو حيازة السلاح في البلدة القديمة، باستثناء قوات حفظ النظام المنصوص عليها في هذا الاتفاق.

مقبرة جبل الزيتون:

- المقبرة اليهودية في جبل الزيتون تكون تحت سيطرة (إسرائيلية).
- يكون هناك طريق يوفر حرية وصول غير مقيدة إلى المنطقة.

ترتيبات خاصة للمقبرة:

تقام ترتيبات بشأن المقبرة في جبل صهيون والمقبرة في الحي الألماني، لضمان حقوق الزيارة القائمة، بما فيها إمكانيات حرية الوصول.

نفق الحائط الغربي:

نفق الحائط الغربي يكون تحت سيطرة (إسرائيلية)، بما فيها : حرية وصول (إسرائيلية) غير مقيدة وحق إقامة احتفالات دينية، مسؤولية عن الحراسة والصيانة للموقع وحفظ النظام (الإسرائيلي).

تنسيق بلديات:

- تشكل السلطتان البلديتان المنفصلتان للقدس لجنة تنسيق وتطوير للإشراف على التعاون والتنسيق بينهما.

- تقام لجان فرعية لمواضيع مياه الشرب، المجاري، جمع ومعالجة المياه العادمة، المواصلات، جودة البيئة، الاقتصادي والتنمية، الشرطة وخدمات الطوارئ والخدمات البلدية في البلدة القديمة.

حق المواطنة (إسرائيلي) لفلسطينيين مقدسيين:

- فلسطينيون مقدسيون يعتبرون الآن كمواطنين (إسرائيليين) يفقدون هذه المكانة، حين تنتقل الأراضي التي يسكنون فيها إلى سيطرة السلطة الفلسطينية.

ترتيبات خاصة:

- على طول الطريق من باب الخليل وحتى باب النبي داود تنطبق ترتيبات بشأن: الإسرائيليين بالنسبة للعبور، حرية الحركة والأمن، كما يتقرر في الملحق للاتفاق.

اللاجئون:

١- أهمية مشكلة اللاجئين: يعترف الطرفان أنه في سياق الدولتين المستقلين، فلسطين و(إسرائيل)، اللتين تعيشان الواحدة إلى جانب الأخرى بسلام، فإن حلاً متفقاً عليه لمشكلة اللاجئين ضروري لتحقيق سلام عادل، شامل ودائم.

٢- قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم ١٩٤، وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ومبادرة السلام العربية:

يعترف الطرفان بأن: قرار الجمعية العمومية ١٩٤، وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ومبادرة السلام العربية المتعلقة بحقوق اللاجئين الفلسطينيين، هما الأساس لحل موضوع اللاجئين، ويتفقان على أن هذه الحقوق تستنفذ بقوة المادة ٧ من هذا الاتفاق.

التعويضات:

١- اللاجئون يستحقون تعويضاً على مكانتهم كلاجئين وعلى فقدانهم للأملاك. وهذا الأمر لا يمس بالحقوق المتعلقة بمكان السكن الدائم للاجئ.

٢- الطرفان يعترفان بحقول الدول التي استضافت اللاجئين الفلسطينيين بالتعويض.

٣- اختيار مكان سكن دائم.

حل جانب مكان السكن الدائم يتضمن اختياراً واعياً من جانب اللاجئ يتم وفقاً للخيارات والأنظمة المقررة في هذا الاتفاق. خيارات مكان السكن الدائم التي يمكن من خلالها أن يختار اللاجئ ستكون على النحو التالي:

١- دولة فلسطين وفقاً للبند "أ" أدناه.

٢- مناطق في (إسرائيل) تنقل إلى فلسطين في اتفاق تبادل الأراضي، بعد أن تعلن فيها سيادة فلسطينية، وفقاً لبند "أ" أدناه.

٣- دول طرف ثالث، وفقاً للبند "ب" أدناه.

٤- دولة (إسرائيل)، وفقاً للبند "ج" أدناه.

٥- الدول المضيفة الحالية، وفقاً للبند "د" أدناه.

أ- خيار ١ و ٢ سيكونان حقاً لكل اللاجئين الفلسطينيين ويخضعان لقوانين دولة فلسطين.

ب- خيار ٣ يخضع للتفكر السيادي لدول الطرف الثالث، ويكون وفقاً لأعداد كل دولة "طرف ثالث" تنقلها إلى اللجنة الدولية، هذه الأعداد تشكل إجمالي اللاجئين الفلسطينيين الذين ستستوعبهم دولة الطرف الثالث.

ت- خيار ٤ سيكون خاضعاً للتفكر السيادي لـ (إسرائيل) ويتناسب والعدد الذي ستنقله (إسرائيل) إلى اللجنة الدولية، وهذا العدد سيشكل إجمالي كل اللاجئين الفلسطينيين الذي ستسوعبهم (إسرائيل). وكأساس، (إسرائيل) تأخذ بالحسبان متوسط الأعداد التي ستنقلها دول الطرف الثالث إلى اللجنة الدولية.

ث- خيار ٥ سيكون قوة التفكر السيادي للدول المضيفة الآن، حيثما يطبق هذا الخيار، الأمر سيكون في إطار برامج التنمية وإعادة البناء السريع والشامل لمجتمعات اللاجئين.

أولوية في كل ما ذكر تعطى للسكان اللاجئين في لبنان.

٥- اختيار حر وواع:

المسيرة التي في إطارها يصرح اللاجئون الفلسطينيون عن مكان السكن الدائم لهم ستقوم على أساس قرار حر وواع. الطرفان أنفسهما

ملتزمان بل وسيشجعان أطرافاً ثالثة. للسماح للاجئين بالاختيار الحر لتفضيلهم، وصد كل محاولة للتدخل أو الضغط المنظم على عملية الاختيار. وهذا الأمر لن يمس بالاعتراف بفلسطين كتحقيق لتقرير مصير للفلسطينيين.

٦- نهاية مكانة اللاجئ:

مكانة الفلسطيني كلاجئ تأتي إلى نهايتها مع تحقق مكان السكان الدائم، كما سيتقرر من قبل اللجنة الدولية.

٧- نهاية المطالب:

هذا الاتفاق هو حل كامل ودائم لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. لا يتم طرح مطالب أخرى غير تلك المتعلقة بتطبيق هذا الاتفاق.

٨- دور الأسرة الدولية

يدعو الطرفان الأسرة الدولية إلى التعاون بشكل كامل في الحل الشامل لمشكلة اللاجئين وفقاً لهذا الاتفاق، بواسطة، ضمن أمور أخرى، تشكل لجنة دولية وصندوق دولي.

٩- التعويض عن الأملاك:

١- اللاجئون يحظون بتعويضات على فقدان الأملاك في أعقاب اقتلاعهم.

٢- المجموع المتراكم للتعويضات يحسب كما يلي:

أ- الطرفان يطلبان من اللجنة الدولية تشكيل مجموعة خبراء لتقدير قيمة الأملاك الفلسطينية عند الاقتلاع.

ب- مجموعة الخبراء تقيم تقديراً استناداً إلى وثائق الأمم المتحدة، وثائق المسؤول عن أملاك الغائبين، وكل وثيقة أخرى ذات صلة. الطرفان يوفران هذه الوثائق للمجموعة.

ج- يعين الطرفان خبراء مستشارين للمجموعة في عملها ولمساعدتها.

د- في غضون ستة أشهر تسلم مجموعة الخبراء تقديراتها للطرفين.

هـ- يوافق الطرفان على مضاعف اقتصادي، يطبق على التقديرات، من أجل الوصول إلى قيمة حديثة نزيهة للأملاك.

٣- المبلغ الحديث الذي يتفق عليه الطرفان سيكون "المبلغ الشامل" الذي تساهم به (إسرائيل) في الصندوق الدولي، لا يمكن لأي ادعاء مالي آخر ينبع من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين أن يطرح ضد (إسرائيل).

٤- مساهمة (إسرائيل) تتم بدفعات وفقاً لجدول يرفق بهذا الاتفاق.

٥- قيمة الأملاك الدائمة لـ (إسرائيل) التي ستبقى سليمة في المستوطنات السابقة، وتنقل إلى فلسطين، تخصم من مساهمة (إسرائيل) في الصندوق الدولي. تقدير هذه القيمة يتم من قبل الصندوق الدولي، في ظل الأخذ بالحسبان الأضرار التي ألحقتها المستوطنات.

١٠- التعويض على حالة اللاجئ:

١- يقام "صندوق حالة لاجئ" كاعتراف في حالة كل لاجئ ولاجئ. الصندوق، الذي تكون (إسرائيل) أحد المساهمين فيه تشرف عليه اللجنة الدولية.

٢- الأموال توزع على مجتمعات اللاجئين في المناطق التي عملت فيها وكالة الغوث، توضع تحت تصرفها للتطور المجتمعي ولتخليد ذكرى التجربة كلاجئين. تقام أجهزة من اللجنة الدولية يسمح في إطارها لمجتمعات اللاجئين بالقرار باستخدام الصندوق وإدارته.

١١- اللجنة الدولية:

١- التفويض والتشكيل:

أ- تقام لجنة دولية تكون لها مسؤولية منفردة وكاملة لتطبيق كل جوانب هذا الاتفاق المتعلقة باللاجئين.

ب- إضافة إليهم يدعو الطرفان بذلك الأمم المتحدة، الولايات المتحدة، وكالة الغوث، الدول العربية المضيفة، الاتحاد الأوروبي، سويسرا، كندا، النرويج، اليابان، البنك الدولي، روسيا وغيرها، ليكونوا أعضاء في اللجنة.

لجان محددة:

- اللجنة تقيم لجاناً فنية مختلفة.
- لجنة مكان السكن الدائم تتلقى الطلبات من اللاجئين بشأن مكان السكن الدائم. والطالبون يجب أن يشيروا إلى رقم تفضيلهم بقوة

البند ٤، ٧. الطلبات يجب أن تقدم في موعد لا يتجاوز السنتين بعد بدء عمل اللجنة الدولية. واللاجئون الذين لا يرفعون طلباتهم في فترة عامين يفقدون مكانتهم كلاجئين. وتقرر اللجنة مكان السكن الدائم للمتوجهين إليها في ظل الاعتبار للتفضيلات الشخصية وجمع شمل العائلات. أما المتوجهون الذين لا يوافقون على تحديد اللجنة، فسيفقدون مكانتهم كلاجئين. مكان السكن الدائم للاجئين الفلسطينيين يتحقق في غضون خمس سنوات من يوم إقامة اللجنة الدولية.

وكالة الغوث:

١- وكالة الغوث تكف عن الوجود بالتدريج في كل دولة تعمل فيها بشكل يستند إلى نهاية حالة اللاجئ في تلك الدولة.

٢- على الوكالة أن تكف عن الوجود بعد خمس سنوات من بداية عمل اللجنة. اللجنة تعرض جدولاً زمنياً لنهاية نشاط الوكالة ونقل وظائفها إلى الدول المضيفة.

التعاون:

١- يقيم الطرفان لجنة تعاون (إسرائيلية) - فلسطينية فور دخول الاتفاق حيز التنفيذ. اللجنة تكون على مستوى وزاري.

٢- تطور اللجنة وتساعد في تطبيق سياسة التعاون في مجالات الاهتمام المشتركة، بما في ذلك احتياجات البنى التحتية، التنمية الدائمة ومواضيع بيئية، التعاون البلدي عبر الحدود، المناطق

الصناعية في مناطق الحدود، التنمية في مجال الطاقة البشرية، الرياضة والشبيبة، العلوم، الزراعة والثقافة.

طرق ذات هدف خاص:

- الترتيبات التالية للمواطنين الإسرائيليين تنطبق على الطرق ذات الهدف الخاص في فلسطين، كما سيشار إليها في الخارطة المرفقة بالاتفاق (طريق ٤٤٣ من موديعين إلى القدس، طريق القدس - طبريا عبر غور الأردن وطريق القدس - عين جدي).

- في الطرق الخاصة تسير دوريات بشكل دائم لقوات متعددة الجنسيات. وتجري القوات مع دولتي (إسرائيل) وفلسطين تعاوناً في حالات الطوارئ لإخلاء (إسرائيليين).

- في كل حالة حادثة يشارك فيها مواطنون (إسرائيليون) وتتطلب إجراءات جنائية أو قانونية، يكون التعاون الكامل بين السلطات الفلسطينية و(الإسرائيلية) وفقاً للترتيبات التي يتفق عليها كجزء من التعاون القانوني بين الدولتين. ويمكن للطرفين أن يدعوا "لجنة التحقيق" للمساعدة في هذا الشأن.

المواقع الدينية

- يتبع الطرفان ترتيبات خاصة لضمان حرية الوصول إلى مواقع متفق عليها ذات أهمية دينية، كما سيفصل في ملحق الاتفاق. وتنطبق هذه الترتيبات، فيما تنطبق، على الحرم الإبراهيمي في الخليل، قبر راحيل في بيت لحم والنبي صموئيل.

- حرية الوصول من وإلى المواقع تتم بخدمات تسفير من معابر الحدود ذات الصلة إلى المواقع.

- يوافق الطرفان على المطالب والإجراءات لضمان التراخيص لمشغلي التسفير الخاص المسموح بهم.

- شرطة السياحة الفلسطينية وقوة متعددة الجنسيات يكونون موجودين في المناطق.

- يقيم الطرفان هيئة مشتركة للجهاز الإداري الديني في المواقع المذكورة.

- يحمي الطرفان ويحافظان على مواقع أخرى ذات أهمية دينية تفصل في ملحق الاتفاق (والتي لا تنطبق عليها الترتيبات المذكورة) ويسمحان بزيارة المقابر التي ستفصل في ملحق الاتفاق.

نظام الحدود:

١- بين الدولتين يسود نظام حدود، الحركة بين الدولتين تكون خاضعة للمطالب القانونية لكل طرف وللشروط التي ستفصل في ملحق الاتفاق.

٢- اجتياز الحدود لا يتم إلا عبر نقاط محددة مرتبة.

٣- الترتيبات والمنشآت في معابر الحدود تقام على أساس العلاقات التجارية القوية بما في ذلك العبور الحر بين الطرفين.

٤- كل طرف يتخذ فيه نطاقه الإقليمي خطوات يراها ضرورية لضمان ألا يتمكن أي شخص أو سيارة أو بضائع من دخول إلى الدولة الأخرى بشكل غير قانوني.

السجناء والمعتقلون:

في سياق هذا الاتفاق الدائم بين (إسرائيل) وفلسطين، نهاية النزاع، وقف كل العنف وترتيبات الأمن المتشددة المقررة في هذا الاتفاق، فإن كل السجناء الفلسطينيين والعرب المعتقلين في إطار النزاع لـ (إسرائيلي) ـ الفلسطيني في موعد التوقيع على هذا الاتفاق، في العام ٢٠٠٣، يفرج عنهم وفقاً للتصنيفات التي تتقرر فيما يلي وتفصل في الملحق بالاتفاق.

أ- الصنف أ: كل الأشخاص الذين سجنوا قبل بدء تطبيق إعلان المبادئ في ٤ أيار ١٩٩٤، المعتقلين الإداريين والقاصرين وكذا النساء والسجناء المرضى، يفرج عنهم فوراً مع دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ.

ب- الصنف ب: كل الأشخاص الذين سجنوا بعد ٤ أيار ١٩٩٤، وقبل التوقيع على هذا الاتفاق يفرج عنهم في موعد لا يتجاوز ١٨ شهراً بعد موعد دخول هذا الاتفاق حيز التنفيذ، باستثناء أولئك المشار إليهم في الصنف ج.

ج- الصنف ج: حالات استثنائية ـ أشخاص أسماؤهم مفصلة في ملحق الاتفاق، يفرج عنهم في غضون ثلاثين شهر بعد نهاية التطبيق الكامل للجوانب الإقليمية من هذا الاتفاق.

تسوية الخلافات:

١- الخلاف بشأن تفسير أو تطبيق هذا الاتفاق يسوى بمفاوضات في إطار ثنائي، تعقدها لجنة التوجيه العليا.

٢- إذا لم يسوَّ أي خلاف بشكل فوري من قبل الهيئة آنفة الذكر، فإن كل طرف يحق له أن يرفع الموضوع للوساطة والحل الوسط من قبل "مجموعة التطبيق".

٣- الخلاف الذي لا يمكن تسويته بالمفاوضات الثنائية أو "مجموعة التطبيق" يسوى من خلال جهاز حل وسط يتفق عليه بين الطرفين.

٤- في حالة خلاف لا يمكن تسويته بالطريقة آنفة الذكر، فإن كل طرف يمكنه أن يرفعه إلى طاقم تحكيم. وكل طرف يعين مندوباً واحداً من بين ثلاثة أعضاء طاقم التحكيم. والطرفان يختاران محكماً ثالث من قائمة متفق عليها تفصل في ملحق الاتفاق، بالإجماع، أو في حالة عدم الاتفاق بالتناوب.

ملاحظة:

الاتفاق لم ينته بعد، حيث إن البنود ١٢، ١٣ و١٤ التي تعنى بمواضيع المياه والعلاقات الاقتصادية والجهاز القضائي وكذا عشرات الملاحق، بعضها جوهرية جداً، لم تذكر.

وهذه ترجمة للاتفاق عن العبرية التي ترجمت بدورها عن الإنجليزية التي تلزم الطرفين.

قائمة بأسماء الموقعين على الاتفاق

١٣/١٠/٢٠٠٣م الموافق ١٧ شعبان ١٤٢٤هـ

الشخصيات الفلسطينية التي لها صلة بهذه الاتفاقية:

١- ياسر عبد ربه.

٢- نبيل قسيس.

٣- مندوبون من مؤيدي أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، مروان البرغوثي.

٤- وزير شؤون الأسرى في السلطة الفلسطينية، هشام عبد الرزاق.

الشخصيات الإسرائيلية التي لها صلة بهذه الاتفاقية:

١- الرئيس الأسبق لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، أمنون ليبكين شاحاك.

٢- الرئيس الأسبق لحزب "العمل" الإسرائيلي، عضو الكنيست، عمرام متسناع.

٣- عضو الكنيست، أفراهام بورغ.

٤- عضو الكنيست، يولي تمير (حزب العمل).

٥- عضو الكنيست، إيتي ليفني (حزب شينوي).

٦- عضو الكنيست، إيلان ليبوفيتش (حزب شينوي).

٧- عضو الكنيست سابقاً، نحاما رونين.

٨- البروفيسور مناحين كلاين.

٩- اللواء (احتياط) غدعون شير.

١٠- العميد (احتياط) غيورا عنبار.

١١- الدكتور رون بونداك.

نص رسالة الرئيس الأمريكي جورج بوش

إلى رئيس وزراء إسرائيل اريل شارون

"السيد رئيس الوزراء..

أشكرك على رسالتك التي عرضت فيها خطتك لفك الارتباط. إن الولايات المتحدة تبقى آملة ومصممة على إيجاد وسيلة إلى الأمام نحو حل للنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني. وأنا أبقى ملتزماً رؤيتي التي عرضتها في ٢٤ يونيو ٢٠٠٢، لقيام دولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن كمفتاح للسلام وبـ "خريطة الطريق".

إننا نرحب بخطة فك الارتباط التي قمت بتحضيرها، التي بموجبها ستسحب إسرائيل منشآت عسكرية معينة وكل المستوطنات من غزة، كما تسحب منشآت عسكرية معينة ومستوطنات في الضفة الغربية. هذه الخطوات التي وصفتها خطتك ستسجل تقدماً حقيقياً نحو تحقيق رؤيتي التي طرحتها يوم ٢٤ يونيو ٢٠٠٢، وستقدم مساهمة حقيقية نحو السلام. كما أننا نفهم أن إسرائيل تعتقد أنه في هذا الإطار من المهم المجيء بفرص جديدة إلى النقب والجليل. ونأمل بأن خطوات وفقاً لهذه الخطة، يتماشى ويتماسك مع رؤيتي، ستذكر جميع الدول والأطراف بالتزاماتها بموجب "خريطة الطريق".

إن الولايات المتحدة تقدر المخاطر التي ينطوي عليها هذا المشروع. وعليه، أريد أن أعيد طمأنتك فيما يخص نقاط عدة:

أولاً- إن الولايات المتحدة تبقى ملتزمة رؤيتي وتنفيذها كما وصفت خريطة الطريق، والولايات المتحدة ستبذل قصارى جهدها لمنع أي محاولة من جانب أي كان لفرض أي خطة أخرى. بموجب خريطة الطريق يجب على الفلسطينيين أن يأخذوا على عاتقهم الوقف الفوري للنشاط المسلح، وجميع أعمال العنف ضد الإسرائيليين أينما كان، ويجب على جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية إنهاء التحريض ضد إسرائيل. يجب على القيادة الفلسطينية أن تتصرف بحسم ضد الإرهاب، بما في ذلك القيام بعلميات معززة ومستهدفة وفاعلة لإيقاف الإرهاب وتفكيك القدرات والبنية التحتية الإرهابية. يجب على الفلسطينيين أن يشرعوا بإصلاح سياسي شامل وجذري يتضمن ديمقراطية برلمانية قوية ورئيس وزراء بصلاحيات وسلطة.

ثانياً- لن يتوافر الأمن للإسرائيليين أو للفلسطينيين إلا عندما يتكاتفون هم وجميع الدول في المنطقة وبعدها، في الحرب على الإرهاب وتفكيك المنظمات الإرهابية. إن الولايات المتحدة تؤكد مجدداً التزامها الراسخ بأمن إسرائيل، بما في ذلك حدود أمنه يمكن الدفاع عنها، وبصيانة وتقوية قدرات إسرائيل على الردع وعلى الدفاع عن نفسها بنفسها، ضد أي تهديد أو مزيج ممكن من هذه التهديدات.

ثالثاً- ستحتفظ إسرائيل بحق الدفاع عن نفسها ضد الإرهاب، بما في ذلك اتخاذ إجراءات ضد المنظمات الإرهابية. والولايات المتحدة ستقود الجهود، ويعمل مشترك مع الأردن ومصر وآخرين من الأسرة الدولية، لمنع المناطق التي تنسحب منها إسرائيل من تشكيل تهديد يتطلب معالجته بأي طرق أخرى. والولايات المتحدة تفهم أن بعد انسحاب إسرائيل من غزة و/أو من أجزاء من الضفة الغربية، إلى حين

اتفاقات على ترتيبات أخرى، أن الترتيبات المعنية بالسيطرة على الأجواء، والمياه الإقليمية، والمعابر البرية في الضفة الغربية وغزة، ستستمر.

إن الولايات المتحدة تلتزم بقوة أمن ورفاه إسرائيل دولة يهودية. ويبدو واضحاً أن إطاراً لحل توافقي وعادل ومنصف وواقعي لقضية اللاجئين الفلسطينيين، كجزء من أي اتفاق على الوضع النهائي، يجب التوصل إليه من خلال إقامة دولة فلسطينية وتوطين اللاجئين الفلسطينيين هناك بدل إسرائيل.

وعلى إسرائيل، ضمن تسوية نهائية سلمية، أن تحصل على حدود آمنة ومعترف بها دولياً يجري التوصل إليها من المفاوضات بين الأطراف متماشياً مع قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨. وعلى ضوء الوقائع على الأرض، من ضمن تلك المراكز السكانية الإسرائيلية الرئيسية المتواجدة، لا يمكننا واقعياً أن نتوقع أن تكون نتيجة مفاوضات الوضع النهائي العودة الكاملة والشاملة إلى خطوط هدنة ١٩٤٩، وهي النتيجة نفسها التي توصلت إليها كل الجهود السابقة للتفاوض على حل الدولتين. ومن الواقعي أن لا ننتظر التوصل إلى أي اتفاق على الوضع النهائي إلا على أساس تغييرات متبادلة متفق عليها تعكس هذه الوقائع.

أعرف، كما ذكرت في رسالتك، أنك تدرك أن هناك مسؤوليات معينة أمام دولة إسرائيل. من بين هذه ما أعلنته حكومتك عن أن الجدار الذي يتم إنشاؤه من قبل إسرائيل يجب أن يكون جداراً أمنياً وليس سياسياً، وأن يكون مؤقتاً وليس دائماً، وهو تبعاً لذلك لا يستبق أياً من القضايا الوضع النهائي ومن بينها الحدود النهائية، وأن على

ترسيمه أن يضع في الاعتبار، متماشياً مع المتطلبات الأمنية، تأثيره على الفلسطينيين الذين لا يقومون بنشاطات إرهابية.

الولايات المتحدة، كما تعلم، تدعم قيام دولة فلسطينية قادرة على البقاء ومتواصلة (جغرافيا) وسيدة مستقلة، لكي يتمكن الفلسطينيون من بناء مستقبلهم حسب رؤيتي التي طرحتها في يونيو ٢٠٠٢ والدرب الذي رسمته خريطة الطريق. وستنضم إضافة إلى إعادة ابتناء المؤسسات المدنية، ونمو اقتصاد حرّ ثري، وإقامة مؤسسات أمنية فاعلة تلتزم إدامة القانون والنظام وتفكيك المنظمات الإرهابية.

إن لتسوية تفاوضية بين الإسرائيليين والفلسطينيين أن تأتي بخير عميم ليس فقط للشعبين بل لشعوب المنطقة كلها. من هنا تعتقد الولايات المتحدة أن لكل من دول المنطقة مسؤولياتها: أي دعم بناء مؤسسات دولة فلسطينية، القتال ضد الإرهاب، وقطع كل أنواع المساعدة عن الأشخاص والمجموعات التي تمارس الإرهاب، وأن تبدأ الآن بالتحرك نحو علاقات أكثر طبيعية مع دولة إسرائيل. وستشكل هذه الخطوات مساهمة حقيقية في إقامة السلام في المنطقة.

السيد رئيس الوزراء: لقد قدمت مبادرة شجاعة وتاريخية يمكن أن تقدم مساهمة مهمة في السلام. إنني أحيي وأدعم جهودك وقرارك الشجاع. الولايات المتحدة، باعتبارها صديقاً وحليفاً مخلصاً، تعتزم التعاون الوثيق معك للمساعدة على إنجاحها.

المخلص جورج دبليو بوش

الفصل السادس

- الخداع الأمريكي بحربها على العراق
- خطاب بوش بعد احتلال العراق
- بيان المنظمة الإسلامية (إيسيسكو)
- بيان كوفي عنان
- العقد الأمريكي مع الصحفيين المرافقين

في نص مقال كونداليزا رايس، مستشارة الأمن القومي الأمريكي آنذاك، عن الحرب الأمريكية ضد العراق. حاولت رايس في مقالها المنشور في صحيفة "وول ستريت جورنال" يوم ٢٦ آذار/ مارس ٢٠٠٣ أن تظهر وجود تحالف موسع مع الولايات المتحدة في الحرب ضد العراق، في رد على الانتقادات الحادة الموجهة للإدارة الأمريكية بالخروج عن الشرعية الدولية بخطوة شن الحرب. "إن التحالف الذي يقوم الآن بالعمل الدءوب والخطير لنزع أسلحة العراق قوي وواسع النطاق ومتنوع الأطراف. وهناك ٥٠ دولة تقريباً ملتزمة بالتخلص من الأسلحة المدمرة والمحظورة التي يمتلكها صدام حسين. ولكي نضع النقاط على الحروف فإن عدد سكان دول التحالف حوالي ١,٢٣ مليار نسمة بدخل قومي مشترك قدره ٢٢ تريليون دولار. هذه البلدان هي من كل قارة في أنحاء العالم، كما أنها تمثل جميع الأديان الرئيسية والأعراق والأجناس في العالم. ورغم التنوع القائم في هذا التحالف فإن جميع الأعضاء يشتركون في نفس الهدف. إننا لا نقبل هدفاً أقل من أمن وسلامة شعبنا. لقد عانت الكثير من هذه الدول نفسها من الإرهاب، وجميعها تفهم الخسائر الفظيعة التي يسببها الإرهاب، والأخطار الهائلة التي قد تسببها أسلحة الدمار الشامل. ولكن، وبصورة حيوية، فإن الجميع يملكون الإرادة لمواجهة أخطر التهديدات لوقتنا الحاضر ألا وهي الروابط بين الدول الخارجة عن القانون وأسلحة الدمار الشامل والإرهاب. لقد شهد العالم ما يحدث عندما تفتقر البلدان إلى الإرادة لمواجهة التهديدات، حالما أدركت ظهور أو وجود هذه التهديدات. لقد

فشل العالم عدة مرات خلال القرن الماضي وحتى عه
القيام بمنع حدوث أزمة أو مواجهة تحدٍ. لقد كان ء
التحالف الحالي تحمل العواقب المفزعة والمميتة لـ
العقود الماضية. وبعضها لم تخرج من الاستبداد إلا
سوى ذلك الفشل. ومنذ بضعة أشهر قال رئيس وزرا
بوش: إنه ليس بحاجة إلى تفسير ضرورة مواج
الديمقراطيات العظيمة فشلت في التحرك في الثلاث
شعبه في ظل العبودية لمدة خمسين سنة.

لم يخفق أعضاء هذا التحالف في العمل. فهم
البشرية والخدمات والمواد كل حسب قدرته وخبرة
البريطاني الأول يشتبك مع الوحدات العراقية المسلحة
جنوب شرق العراق، كما يقوم بتأمين حقول النفط الـ
إلى ميناء أم قصر الحيوي الذي ستدخل من ـ
المساعدات الإنسانية. كما تقوم البحرية الأسترا
المدفعي لقوات التحالف في جنوب العراق، وإزالة الا
قصر.

وقد قامت القوات البولندية الخاصة بحماية
العراقية في الخليج. والغواصة الدنماركية تترصد
العراقية، وتقدم الإنذار المبكر. والقوات التشيكية والـ
بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية موجودة في الـ
للاستجابة لأي هجوم عراقي محتمل بأسلحة الدمار
ما في مسرح العمليات.

وهناك الكثير من البلدان التي تقدم الدعم التمويني واللوجستي والاستخباراتي كالقواعد واستخدام مجالاتها الجوية والمساعدات الإنسانية والمساعدة في إعادة الإعمار. وهناك دول لديها الإرادة لمواجهة الإرهاب، ولكنها لا تملك الوسائل. كل مساعدة من أي بلد كان - صغيراً أم كبيراً - تساعد على الانتصار في هذه الحرب، ونحن نقدر كلاً منها.

كلما تقدمت الحرب، وتكشف الوضع على الأرض؛ فإن دور الكثير من أعضاء التحالف سيزداد. وكلما تقدمت قوات التحالف داخل الأراضي العراقية ازدادت الحاجة إلى الفرق المتخصصة. وكلما تحسنت الحالة الأمنية مرت جهود الإغاثة بشكل أسرع إلى أنحاء أخرى في العراق بوجود أفراد أمن التحالف لتقديم الخدمات الضرورية.

ومع مواصلة الحرب الموسعة على الإرهاب ومكافحة انتشار الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية؛ فإنه يتعين أكثر من أي وقت مضى على جميع الدول أن تقف صفاً واحداً لمواجهة التهديدات البارزة لوقتنا الحاضر.

مثلها مثل نهاية الحرب الباردة والحرب العالمية الثانية؛ فقد كانت أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) بمثابة الزلزال النادر الذي سبب تحولاً جذرياً في السياسات الدولية. فهناك تحالفات عميقة الجذور، ومؤسسات عريقة تخضع للامتحان. وبإمكان المجتمع الدولي البروز لمواجهة هذا التحدث كما سبق أن برز لمواجهة مثل هذه التحديات من قبل. إن التحالف المحتشد حالياً لنزع أسلحة العراق يمهد لنا الطريق.

وإننا معاً عازمون على عمل كل ما في وسعنا لمنع صدام حسين والإرهابيين الذين لديهم أسلحة من تكرار أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) على نطاق واسع. وبمواصلة العمل معاً والعمل على استقطاب أكبر عدد ممكن من البلدان؛ فسنتمكن من منع حدوث كارثة مشابهة أو أسوأ، قد تأتي من مصدر آخر وفي وقت آخر".

هذه صورة واقعية للاستراتيجية الأمريكية في تهيئة الشعب الأمريكي وشعوب العالم بإقناعهم بأن حالة /١١/ أيلول قد تتكرر في بلدانهم والخطر يأتي من البلاد العربية والإسلامية.. وهناك نلحظ ذر الرماد في العيون، ولفت الأنظار عن الإرهاب الأمريكي والإسرائيلي ضد العالم.

خطاب بوش بعد احتلال العراق

نص الخطاب الإذاعي الأسبوعي الذي وجهه الرئيس الأمريكي جورج بوش يوم السبت الثاني عشر من نيسان (إبريل) ٢٠٠٣، وهو أول حديث أسبوعي من نوعه يلقيه بعد احتلال القوات الأمريكية لبغداد .

"أسعدتم صباحاً . شهد العالم خلال الأيام القليلة الماضية نظام صدام حسين وهو يتهاوى ويصبح في طي التاريخ. وسنظل نذكر دائماً الصور الأولى لشعب وهو ينطلق من عقال عقود من الاستبداد والخوف. ومع أن الحرب مازالت مستمرة في العراق وقد تواجه قواتنا العسكرية قتالاً صعباً؛ فإن تماثيل الديكتاتور وكل أعمال نظامه الإرهابي آخذة في الانهيار.

وقد عملت القوات الأمريكية وقوات التحالف منذ البداية وحتى هذه الساعة على التصرف بكل البراعة والشرف المتوقعين منها . فقد شهد العدو بسالة قواتنا، وهاهو الشعب العراقي يشهد عطف قواتنا وهي توفر الغذاء والماء والعناية الطبية لكل محتاجيها بمن فيهم الجنود الأسرى العراقيون. وكما وصف الرقيب في الجيش هوارد كوتشر من ولاية ديلاوير خدمته في الشرق الأوسط بقوله: "أنا لست هنا لأغلب؛ فأنا هنا لأساعد" .

وفي إحدى المدن واجه الجنود الأمريكيون جمهوراً من المواطنين العراقيين الذين ظنوا أن قواتنا كانت على وشك اجتياح مسجد قريب، إلا أن اللفتنانت كولونيل (المقدم) كريس هيوز أمر جنوده في تلك اللحظة

بالركوع وتنكيس أسلحتهم نحو الأرض. وساعدت هذه الإيماءة الدالة على الاحترام على تبديد جو وضع خطر، وأظهر نوايانا السليمة بجلاء.

كذلك عرضت لقوات التحالف مشاهد تفسر لماذا يتغلغل الخوف عميقاً في نفوس العراقيين. ففي بغداد ساعدت قوات المارينز (مشاة البحرية) يوم الثلاثاء الماضي في تحرير أكثر من مائة طفل قال أحد التقارير: إنهم كانوا مسجونين؛ لأنهم رفضوا الانضمام إلى منظمة شباب حزب البعث. وقد ابتهج الأطفال الذين بدا عليهم سوء التغذية في أجسامهم البالية لمرأى أهليهم وقواتنا المحررة. وكما قال اللفتنانت كولونيل (المقدم) فرد باديا، قائد الكتيبة الأولى من مشاة البحرية الخامسة: "إنه في اللحظة التي بدأ الأطفال يتدفقون فيها من البوابات بدأ ذووهم يعانقوننا، وقد طوّقنا مئات الأطفال وأخذوا يقبلوننا".

وفيما يتم وضع نهاية لنظام صدام التخويفي يكشف أبناء الشعب العراقي عن حقيقة مشاعر الأمل التي طالما أكنوها. وليس مفاجأة لأحد أن العراقيين كغيرهم من الناس جميعاً يرفضون الظلم ويرحبون بالحرية. ولا ينبغي أن يكون مفاجئاً لأحد أن الضمير الإنساني في كل شعب وفي كل حضارة إنما يتوق إلى الأشياء الخيرة ذاتها وينشدها، ألا وهي الكرامة والحرية وفرصة بناء حياة أفضل.

وإذ يحتفل الشعب في كل أنحاء العراق بمقدم الحرية فإن أمريكا تحتفل معهم. فنحن ندرك أن الحرية هبة من الله لكل أبناء البشرية، ونبتهج عندما يصبح بمقدور الآخرين المشاركة بنصيب منها.

الرجل العراقي الذي حمل مرزية (مطرقة ثقيلة) للمشاركة في هدم قاعدة التمثال العملاق لصدام حسين في وسط بغداد يوم الأربعاء الماضي قال: "عمري تسعة وأربعون عاماً، لكنني لم أعش يوماً واحداً منها؛ الآن فقط سأبدأ حياتي".

ملايين العراقيين ينتابهم الشعور ذاته وهم يرون بلدهم يعاد إليهم في النهاية. فهاهو كابوس حكم صدام حسين ينجلي، وقريباً ما يصبح الخيّرون والموهوبون من أبناء العراق أحراراً في اختيار قادتهم الذين يحترمون حقوقهم، ويعبرون عن طبيعة شخصيتهم. ومع كل ما سيأتي ويتحقق سيجدون الود والتعاطف من العالم بأسره، وسيجدون صداقة شعب الولايات المتحدة. شكراً لإصغائكم".

هذا نص الخطاب الذي يعكس فيه الرئيس بوش احترام الاحتلال للمساجد والأطفال وللشعب العراقي.. ولكن إلى أي مدى تكون مصداقية بوش بعد الانتهاكات للمساجد لا بل قتل المصابين داخل المساجد وتهديمها.. قتل الأطفال وتدمير البيوت فوق رؤوسهم ونشر الأمراض والفقر والمجاعة. حسب ما وعد به في الفرقان الحق.

بيان المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(إيسيسكو) حول التجاوزات الأمريكية في العراق /١١/ نيسان ٢٠٠٣

نص بيان أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" في الحادي عشر من نيسان (إبريل) ٢٠٠٣، بشأن الوضع الراهن في العراق تحت الاحتلال، حملت فيه القوات الغازية المسؤولية القانونية والأخلاقية عن الفوضى العارمة في العراق.

"إن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، وهي تتابع بقلق كبير مشاهد الفوضى العارمة التي تعمّ مدن العراق وقراه، وعمليات النهب والسلب والتدمير التي تقوم بها مجموعات من الرعاع واللصوص على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية والبريطانية الغازية، والتي تدّعي أنها جاءت لتحرير العراق وحفظ كرامة أبنائه وحماية ممتلكاته.. تدين بقوة موقف هذه القوات اللامبالي إزاء تدمير المؤسسات المدنية والتعليمية والثقافية والحضارية والمساجد والمآثر الدينية في العراق، وتحويله إلى ساحة واسعة للفوضى العارمة وللخوف والإرهاب وللانفلات وانعدام الأمن.

وتحمّل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كلّ ما يجري الآن في العراق من دمار شامل وفوضى عارمة وتخريب متعمّد؛ مما سيكون له عواقب وخيمة على مستقبل هذه الدولة العربية المسلمة، وعلى الأمن والسلم الدوليين.

وتؤكد الإيسيسكو على أن كرامة البشر وأمنهم وسلامة ممتلكاتهم في العراق اليوم هي مسؤولية القوات الغازية الموجودة فوق أراضيه، ولذا فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة تدعو الأمين العام للأمم المتحدة والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والمنظمات الدولية المختصة لاتخاذ الإجراءات العاجلة لوقف هذه الفوضى وحماية الشعب العراقي وممتلكاته وتراثه الحضاري العريق، ومساعدته ليتولى حكم بلاده بنفسه في ظل إجراءات عادلة تضمن وحدة أراضيه وسيادته الكاملة، وتحفظ فيه الأمن والاستقرار.

إنّ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومن منطلق مسؤولياتها تجاه الشعب العراقي وما يزخر به العراق من تراث ثقافي وحضاري إنساني رفيع القيمة بالغ الأهمية، تناشد المجتمع الدولي التحرك من أجل وضع حدّ عاجل لحالة الفوضى التي تعمّ العراق، ويذهب ضحيتها الشعب العراقي بالدمار الهائل الذي يلحق بممتلكاته ومؤسساته ومآثره، وتؤكد للعالم أجمع أن حماية الشعب العراقي في أرواحه وممتلكاته هي مسؤولية الدولتين الغازيتين (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) بصورة خاصة، ومسؤولية دول العالم قاطبة بصورة عامة.

تجاوب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان

مع منظمة اليونسكو حول قضايا النهب والسلب الأمريكي

للتراث العراقي /١٥/ نيسان ٢٠٠٣

نص بيان صادر عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بشأن حماية التراث الثقافي العراقي، الذي تعرض للنهب والسلب عقب احتلال القوات الأمريكية والبريطانية للعراق. والبيان يحمل تاريخ الخامس عشر من نيسان (إبريل) ٢٠٠٣

"يعرب الأمين العام عن أسفه للخسائر الفادحة التي مُني بها التراث الثقافي العراقي خلال الأيام والأسابيع القليلة الماضية. وهو يحض الشعب العراقي على بذل ما في وسعه لإعادة هذا التراث الذي لا يقدر بثمن إلى ما كان عليه، وذلك بإعادة كل ما تم نهبه وسلبه، وهو يدعو سلطات التحالف إلى العمل فوراً على منع حدوث أي خسائر أخرى بحماية المواقع الأثرية والدينية والمتاحف والمؤسسات الثقافية الأخرى.

كما أنه يضم صوته إلى المدير العام لليونسكو في دعوة سلطات البلدان المتاخمة للعراق، والشرطة الدولية، وهيئات الجمارك، والجهات البارزة في سوق الأعمال الفنية، إلى توحيد جهودها مع اليونسكو في العمل على منع الاتجار بالتحف العراقية المسروقة.

والأمين العام ينوه إلى أن الكنوز الثقافية العراقية تعدّ تراثاً لا يقدر بمال للبشرية جمعاء، وأن خسارتها مصاب لبني البشر كافة".

الحصار على الإعلام

فيما يلي نص العقد الذي وقعه الصحفيون المرافقون للقوات الأمريكية الذي حصلت "إسلام أون لاين نت" على نسخة منه بتاريخ ١٧/١/٢٠٠٥:

وقع جميع الصحفيين المرافقين للقوات الحليفة الأمريكية البريطانية (حوالي ستمائة من جنسيات مختلفة) هذا العقد الخاص لكي يحق لهم مراقبة الجيش وتغطية الحرب على العراق. ونحن ننشر هذه الوثيقة التي تشكلها الترجمة الحرفية لنص "الاتفاق".

نص الاتفاق:

من أجل سلامة وأمان القوات الأمريكية والإعلاميين، يلتزم هؤلاء بالقوانين الميدانية التي سيتم الاتفاق عليها مسبقاً وستوقع وسائل الإعلام الاتفاق قبل المرافقة. إن النكث باتفاق القوانين الميدانية يمكنه أن يؤدي إلى الإنهاء الفوري للمرافقة والإبعاد عن منطقة المسؤولية. هذه القوانين الميدانية تعترف بحق وسائل الإعلام بتغطية العمليات العسكرية ولا تنوي منع الإفصاح وبأي شكل من الأشكال عن أي معلومات مهنية، محرجة، سلبية أو لقاء بدل ما.

القوانين الميدانية المتعارف عليها هي:

١- كل المقابلات مع عناصر الخدمة تكون مسجلة. عدم الكشف عن المصادر. المقابلات مع قائدي الطائرات والملاحين مسموحة بعد الانتهاء من مهماتهم. ومع ذلك الإفراج عن هذه المعلومات يجب أن يتطابق مع القوانين الميدانية التالية للصحافة:

٢- طباعة وإذاعة المقالات ستكون مطابقة للقوانين الميدانية المحلية التي ستبلغ للصحفيين عبر القنوات المكلفة في القيادة المركزية.

٣- غير مسموح للإعلاميين المرافقين للقوات المسلحة الأمريكية حيازة الأسلحة الفردية.

٤- لن يكون بحوزة الإعلاميين المرافقين أي مشروبات كحولية ولن يستهلكوها أو يكون بحوزتهم مواد إباحية خلال مرافقتهم لقوات التحالف.

٥- محظورات قوانين الإضاءة سوف تتبع. مصادر الإضاءة الظاهرة، ومن جملتها المصابيح الكهربائية أو أضواء التلفاز، كاميرات التصوير مع فلاش لا تستعمل عند العمل مع القوات المسلحة خلال الليل إلا في حال الموافقة المسبقة من أحد القادة المتواجدين في الموقع.

٦- قد يفرض الحظر لحماية أمان العمليات في أي وقت وسيرفع حال انتهاء الضرورة.

٧- الأنواع التالية من المعلومات مصرح الإدلاء بها:

٨- مدى قوة القوات الصديقة القريبة.

٩- صور إصابات القوات الصديقة في الخدمة. يمكن للإعلاميين، وبحدود تأمين العمليات تأكيد الإصابات في حال مشاهدتها.

١٠- صور مؤكدة لأفراد قوات العدو محتجزة أو مأسورة.

١١- يمكن الإشارة لحجم القوات الصديقة المشاركة في التحركات أو العمليات، مستخدمين أوصافاً تقريبية، من الممكن الكلام عن قوات محددة أو وحدات عندما لا يهدد ذلك الأمن.

١٢- تناول معلومات ومواقع الأهداف العسكرية استهدفت سابقاً.

١٣- وصف عام لمصدر العمليات الجوية، وعلى سبيل المثال "انطلقت من قاعدة أرضية".

١٤- تاريخ، توقيت أو مواقع مهمات عسكرية وتحركات سابقة أصبحت معروفة، ما نتائج المهمات ممكن الإفصاح عنها فقط إذا وصفت بتعابير عامة.

١٥- نوعية المدفعية المستعملة بتعابير عامة.

١٦- عدد المعارك الجوية أو الطلعات الاستطلاعية أو الهجومية في منطقة عمليات القيادة المركزية.

١٧- نوع القوات المشاركة (مثال: دفاعات جوية، مشاة، دروع، مارينز).

١٨- مشاركة الحلفاء عبر نوع العملية (سفن، طائرات، وحدات أرضية..إلخ) بعد موافقة آمر الوحدة الحليفة.

١٩- أسماء العمليات المرمزة (مثل صدمة ورهبة).

٢٠- أسماء ومصدر قدوم وحدات القوات المسلحة الأمريكية.

٢١- أسماء عناصر الخدمة وبلداتهم بعد الموافقة الفردية.

٢٢- أصناف المعلومات التالية لا يفصح عنها؛ حيث إن نشرها أو بثها يعرض للخطر العمليات والأرواح:

٢٣- عدد القوات الدقيق في الوحدات الأقل من MEF (القوات البحرية الاستكشافية).

٢٤- عدد الطائرات الدقيق في الوحدات المساوية لوحدة AEW (الجناح الجوي المستكشف) أو أقل منها.

٢٥- أعداد محددة للأجهزة أو الإمدادات الحساسة (مثال: مدافع، دبابات، مراكب إنزال، رادارات، شاحنات، مياه... إلخ).

٢٦- أعداد السفن في الوحدات تحت مستوى CBG.

٢٧- أعداد دقيقة للتجهيزات العسكرية أو مواقع الوحدات العسكرية العاملة ضمن منطقة القيادة المركزية، إلا إذا صرح بذلك وبالتحديد تحتاج لأمر مخول من القيادة المركزية. الأخبار أو المواد المصورة التي تتضمن معالم تعرف عن هذه المواقع ممنوعة.

٢٨- معلومات تتعلق بالعمليات المستقبلية.

٢٩- معلومات تتعلق بإجراءات حماية القوات العسكرية أو مواقع التخييم (ما عدا الظاهر منها).

٣٠- صور تظهر مستوى الأمن في المواقع العسكرية أو مواقع التخييم.

٣١- قواعد الاشتباك.

٣٢- معلومات عن النشاطات الاستخباراتية التي تهد التكتيكات أو التقنيات والإجراءات.

٣٣- سوف تطلب إجراءات إضافية لتغطية البدء بالقتال للاستفادة القصوى من المفاجأة العملانية. البث المباشر الجوي أو الأرضي أو المائي، من قبل وسائل الإعلام المرافقة ممنوع حتى العودة السالمة لمجموعة الضرب الأساسية أو عند سماح آمر الوحدة.

٣٤- خلال العملية، معلومات محددة لتحركات القوى الحليفة، تكتيكاتها، انتشاراتها، وتموضعاتها التي تعرض سلامة العمليات والأرواح. ممنوع الإفصاح عن معلومات الاشتباكات الدائرة إلا إذا سمح بذلك آمر عسكري موجود لدى حصولها.

٣٥- معلومات عن الوحدات والمناهج الخاصة والتكتيكات. على سبيل المثال العمليات الجوية، زوايا الهجوم، والسرعات، التكتيكات البحرية أو مناورات المراوغة... إلخ. ممكن استعمال تعبيرات عامة مثل "منخفض" أو "سريع".

٣٦- معلومات عن فعالية الحرب الإلكترونية التي يشنها العدو.

٣٧- معلومات عن عمليات مؤجلة أو ملغية.

٣٨- معلومات عن طائرات مفقودة أو أسقطت أو صواريخ بينما عملية البحث والإنقاذ مخطط لها أو جارية.

٣٩- معلومات عن فعالية العدو في التمويه، الاحتماء، الخداع، التصويب، القوة النارية المباشرة أو غير المباشرة، النشاط الاستخباراتي، أو الإجراءات الأمنية.

٤٠- لا يمكن أخذ أي صور تظهر وجوه أسرى العدو أو المحتجزين، أو قلاداتهم (التي يطبع عليها الرقم ورمز العسكري للجندي) أو أية ملامح تدل على الشخص. كما لا يمكن عرض ذلك على أية وسيلة إعلامية مرئية.

٤١- صور فوتوغرافية أو فيديو لعمليات الحراسة أو مقابلات مع أشخاص تحت الحراسة.

٤٢- لن يعلن الإعلاميون عن أسماء عناصر الخدمة الذين قتلوا فقدوا أو جرحوا حتى صدور بلاغ لأقربائهم بذلك.

٤٣- على الرغم من أن الصور التي تعرض الإصابات مسموح بها لإظهار فواجع الحرب، فإنه لا يسمح بأية صور أو وسائل إعلامية أخرى لإبراز وجه عنصر الخدمة المتوفى (الجندي) قلادته أو أي ملامح تدل عليه.

٤٤- الزيارات الإعلامية للمرافق الصحية (مستشفيات الميدان مثلاً) تكون بالتوافق مع القوانين المرعية، الإجراءات العملية، أوامر وتعليمات الطبيب. في حال الموافقة، يرافق عنصر من الخدمة الصحية الصحفيين طوال الوقت.

٤٥- الاعتبارات التي تحكم تغطية الإعلام للجرحى أو المصابين الموجودين في الوحدات الطبية هي حسن رعاية المرضى وخصوصياتهم، إضافة إلى اعتبارات الأقارب والأهل.

٤٦- زيارات الإعلام لمراكز الرعاية الطبية مسموحة بعيد موافقة آمر الوحدة الطبية والطبيب المناوب ويجب ألا تتعارض مع الإجراء العلاجي. طلبات زيارة مراكز الرعاية الطبية خارج حدود الولايات المتحدة يتم تنسيقها مع الآمر المنسق للعلاقات العامة.

٤٧- يسمح للمراسلين بزيارة الأماكن المحددة (في المراكز الطبية) من قبل آمر المركز، ولا يسمح لهم بالدخول إلى غرف العمليات أثناء إجراء العمليات.

٤٨- السماح بمقابلة أو تصوير شخص تحت العلاج تحدده موافقة الطبيب المعالج أو آمر الوحدة وموافقة المريض "العارفة" (بعد معرفته لمصير المقابلة أو الصورة) ويكون ذلك بشهادة المرافق.

٤٩- "الموافقة العارفة" تعني أن المريض (ـة) على علم بأن الصورة أو التعليق مأخوذ للإعلام ويمكن أن تنشر في التقارير الإعلامية في الوطن.

٥٠- على الطبيب المناوب أو المرافق لوسائل الإعلام إبلاغ عنصر الخدمة (في المرفق الصحي) أن أهله على علم بوضعه.

الخاتمة

لقد صدر أخيراً قرار مجلس الأمن الدولي /١٧٠١/ الداعي إلى وقف العمليات العسكرية بين طرفي الصراع الإسرائيلي وحزب الله، ومع استكمال الحرب شهرها الكامل، وإسرائيل تحاول وبشتى الوسائل تحقيق أي هدف عسكري على الأرض.. وقد توافق صدور القرار مع آخر الأسطر التي أدونها توثيقاً لهذه الحرب وتجسيداً لإرادة المقاومة ضد العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان ويمكننا أن نلحظ من خلال بنود قرار مجلس الأمن الذي انعقد مع بداية التغلغل الإسرائيلي في الشريط الحدودي خارج الخط الأزرق باتجاه محاور الليطاني.. وبزج مئات الجنود الإسرائيليين المدججين والمحصنين داخل دباباتهم وبمشاركة أكثر من خمسين حوامة لإنزال الجنود في عدة محاور في بلدات وقرى الجنوب اللبناني.. ولخلق حالة من التواجد الإسرائيلي ولو المؤقت.. لتحسين شروط التفاوض مع الحكومة اللبنانية ونشر الجيش اللبناني مع قوات من (اليونوفيل) ضمن مناطق تواجد القوات الإسرائيلية الآني. كل هذا لم يعد لحكومة أولمرت وقيادته العسكرية هيبتها التي مرغت في تراب الجنوب اللبناني وتحت أقدام مقاتلي حزب الله الأشاوس.. وخاصة في تلك المعارك البرية.. حيث أصبحت الدبابات الإسرائيلية الصيد الثمين والسهل على عناصر حزب الله.

لا شك أن ما يزيد على الشهر من المعارك والصمود البطولي للمقاومة وللشعب اللبناني الصامد.. قد خلق حالة جديدة ليس في

الداخل اللبناني فحسب بل وعلى صعيد الداخل الإسرائيلي والوضع العربي والدولي.. ويمكن أن نشير هنا إلى أهم نتائج هذه الحرب المفتوحة وحسب المعطيات السياسية التي أكدتها المقاومة الوطنية اللبنانية (حزب الله) والتي تمثلت بالعناصر التالية:

أولاً- على صعيد الداخل اللبناني:

لقد وصل الوضع الداخلي اللبناني قبيل هذه الحرب إلى حالة من التشرذم السياسي وخاصة بعد خروج القوات السورية حيث اعتبر تيار المستقبل وتيار ١٤ شباط أن فرصة السيطرة على مقدرات لبنان وتحقيق مكاسبهم السياسية والاقتصادية تحت المظلة الفرنسية - الأمريكية قد بات قريباً.. وأن تطبيق القرار /١٥٥٩/ قد هيئت باقي فصوله للتنفيذ.. وإخراج لبنان عن محيطه العربي لا بل التمادي في ذلك إلى حد خلق /١٧/ أيار جديد يجعل من إسرائيل الحليف والصديق وينتقم لكل هزائم إسرائيل على الأراضي اللبنانية.. ويمنحها فرصة إذلال لبنان وتجريد المقاومة من سلاحها ومن ثم تعزيز الانقسام الطائفي.. وخلق (كونتونات) مشرذمة.. وفتح الطريق لمحاصرة سورية عبر عزل لبنان كلياً عن علاقاته المميزة مع سورية.

فمن هنا جاءت هذه الحرب.. رداً جديداً على المخططات الأمريكية والصهيونية التي تستهدف وحدة الشعب اللبناني وانتمائه العربي.. حيث إعادة الأمور إلى نصابها بالرغم من كل التضحيات التي قدمها الشعب اللبناني من شيوخ ونساء وأطفال في محاولة من العدو الإسرائيلي.. لضرب الالتفاف الشعبي حول قيادة حزب الله.. ولهذا كان الاستهداف المتعمد ضد القرى والبلدات ووسائل النقل وجميع مفاصل

الحياة والبنى التحتية للشعب اللبناني.. وبهمجية غير مسبوقة.. وتحت مسمع ومرأى المجتمع الدولي إلا أن ذلك، وهذه نتيجة هامة، قد جدد ومن تحت الحصار والنار صمود الشعب المقاوم واعتزازه الكبير بالمقاومة وقيادة حزب الله وعلى رأسها سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب.

أما النتيجة الثانية فقد تجلت في تراجع العديد من القيادات و الشخصيات اللبنانية عن مواقفها ضد حزب الله.. إضافة إلى التضامن الحقيقي الذي تجلى في وحدة الموقف للحكومة اللبنانية وتجديد العهد على الصمود ورفض كل المشاريع التي تريد بلبنان سوءاً، وهذا ما أكده رئيس الجمهورية اللبنانية الرئيس إميل لحود وكذلك رئيس الحكومة فؤاد السنيورة.. وباقي أعضاء مجلس الوزراء.

ويمكن الإشارة إلى نتيجة ثالثة وهي التنسيق السياسي ما بين قيادة الحزب والحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبناني وقيادة الجيش.. الأمر الذي فوت الفرصة على الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في تحقيق أي نصر سياسي من خلال اتخاذ قرارات غير مدروسة أو الموافقة على صيغ مرسومة لشق الصف اللبناني وعزل حزب الله الذي برز كالطود الشامخ ومحقق العديد من المفاجآت التي أعادت الروح الوطنية والقومية داخل كل بيت لبناني وكسرت كل حواجز الوهم المصطنع ما بين الأشقاء سورية ولبنان كشعب واحد في بلدين.

ومع انكفاء دعاة التقسيم والتبشير بالوصاية الفرنسية والمظلة الأمريكية.. استطاع حزب الله تلقين الجميع دروساً في المقاومة والروح الوطنية.. وكسر شوكة العدو الصهيوني، وفتح آفاقاً جديدة لعصر

جديد... تفرضه المقاومة الوطنية ويرفع رايتها كل الشعب اللبناني.. صاحب التضحيات الحقيقية وليس أصحاب المكاسب الضيقة والمفاهيم الانعزالية التي اندحرت مشاريعهم وخططهم مع الاندحار الكبير لقوات العدو الصهيوني.. الذي وجد نفسه في مأزق لم تستطيع حمالة الحطب كونداليزا رايس ولا معلمها بوش ولا دول الثمانية أن تنقذها من النفق المظلم الذي أدخلوا أنفسهم به عبر قيادتهم الغبية والحمقاء.

ثانياً- على الصعيد العربي:

ونستطيع أن نبدأ بالموقف السوري الذي عكس حقيقة المواقف المبدأية والثابتة في دعم ومساندة الشعب اللبناني والمقاومة الوطنية اللبنانية غير أبه بكل التهديدات الأمريكية والغربية.. وقد تجلى هذا الموقف بأبهى صورة وعلى لسان الآلاف من اللبنانيين الذي نزحوا إلى سورية وكذلك على لسان معظم المسؤولين في لبنان.. حيث تأكد مجدداً أن عرى الأخوة والمصير الواحد بين سورية ولبنان عصية على الأعداء والعملاء، وأن سورية التي أرادت في السابق للبنان كل خير في زمن الرئيس الخالد حافظ الأسد هي ذاتها سورية التي تعالت على لغط المدعين والمفترين ولتؤدي دورها القومي وموقفها الأخوي مع أبناء كل الشعب اللبناني.. ولنضرب مثلاً راسخاً في صدق نواياها وحقيقة مواقفها الثابتة تجاه البلد الشقيق ولتضمد جراحه على الدوام وتخرجه من كل المحن والمؤامرات التي تريد به شراً.. وأنها ذاتها سورية قيادة وشعباً الحاضرة دوماً لتقديم كل جهد ممكن في سبيل وحدة وصمود الشعب اللبناني وتحقيق إرادته الوطنية وسيادته الكاملة على أراضيه، والحفاظ على مقدراته وإنتمائه إلى محيطه العربي.

أما فيما يتعلق بالموقف العربي العام من هذه الحرب، فقد ذهب البعض إلى حد لوم المقاومة على ما قامت به من أسر للجنديين الإسرائيليين.. وراح بعضهم إلى تقديم اعتذاراته لقادة العدو الصهيوني وللولايات المتحدة الأمريكية.. بينما وقف البعض متفرجاً بانتظار الدور الإسرائيلي الذي يحسم الموقف ويحقق نهاية مأساوية لحزب الله كما حدث عام ١٩٨٢ في التآمر على إنهاء المقاومة الفلسطينية وإذا قدرنا بعض المواقف الخجلة والتي بادرت لتقديم المساعدات المادية والعينية.. فإنها كانت تراهن على ما تؤول إليه الأيام المقبلة من مجريات الحرب لاسيما وأن البعض قد بدأ تراجعه مع دخول الحرب أسبوعها الثاني.. ومع مفاجآت حزب الله ضد الترسانة الحربية الإسرائيلية.. لا بل تأثيره القوي داخل العمق الإسرائيلي.. مما أكسبه شعبية عربية برزت من خلال المظاهرات العديدة التي خرجت على حكوماتها وجابت بشعاراتها وصور الأمين العام لحزب الله شوارع عواصمها.. معبرة عن نبذها للتقاعس غير المبرر للحكام العرب.. مشلولي الإرادة في دعم وتعزيز صمود المقاومة اللبنانية والشعب اللبناني.

ثالثاً- على الصعيد الدولي:

تابعنا وبشكل دقيق ما لدور الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي من مواقف أظهرت عجز هذه الهيئة الدولية وتجريدها من كل التزاماتها أمام (الفيتو) الأمريكي الذي يرفض تحقيق أي قرار يدين إسرائيل في عدوانها الساخر على لبنان.. أو يدين مجازرها الفظيعة ضد الأطفال والنساء والشيوخ.. ولا حتى ما قامت به إسرائيل في ضربها لمواقع قوات الأمم المتحدة.

وتابعنا أيضاً اجتماعات دول الثمانية.. وفشلها في اتخاذ قرار يدعو لوقف إطلاق النار.. وهذا ما كشف لنا جلياً الهيمنة الأمريكية العالمية.. وإسقاطها لأي دور إنساني يمكنه وقف نزيف الدم أو حماية الأطفال والمدنيين استناداً للمادة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب. وبذلك تؤكد الملاحظات على حقيقة دامغة، بأن الأمم المتحدة والموقف الدولي بكامله قد أصبح خارج إطار الدور الرئيسي الذي من أجله قامت هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، وأصبح لزاماً على هذه الهيئات الدولية مراجعة أمورها ووضع آليات جديدة تمكنها من استعادة دورها الفاعل في سبيل تحقيق السلم العالمي.

رابعاً- على الصعيد الإسرائيلي:

أما على هذا الصعيد فقد كانت النتائج كبيرة وكبير جداً بما حققته ضربات حزب الله في العمق الإسرائيلي وما أنجزته المقاومة على صعيد المعارك البرية.. حيث جعلت من الأسطورة الصهيونية.. أكذوبة أمام الإسرائيليين قبل غيرهم من شعوب العالم.. فكانت صواريخ حزب الله تطال كل الأمن القومي الإسرائيلي.. واستطاعت وعلى مدى الشهر أن تجبر أكثر من ربع مليون إسرائيلي على الحياة داخل الأقبية إلى درجة أن مظاهرات للشعب الإسرائيلي تحركت ضد سياسة الحكومة الإسرائيلية وإطالة أمد الحرب التي لم تحقق لهم سوى الإذلال والدمار.. وتدمير الحياة الاقتصادية بل بل دفعت هذه الحرب الآلاف من الإسرائيليين للمغادرة والعودة إلى البلاد التي جاءوا منها بحجج متعددة هروباً من جحيم الحرب التي فرضها عليهم حكامهم السياسيين والعسكريين والذين لم يحسنوا قراءة الموقف السياسي والعسكري لقدرات حزب الله.

ونستطيع القول: إنها الحرب الوحيدة بعد حرب تشرين التحريرية التي قلبت الموازين وفرضت على العدو الاعتراف بهزيمته العسكرية، وخلقت حالة جديدة من المفاهيم داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه.

لا شك أن نتائج هذه الحرب ستظل زمناً طويلاً تؤرق القيادة الإسرائيلية ومراكز القرارات الاستراتيجية داخل الكنيست وداخل البنتاغون الأمريكي الذي أصيب بإحباط أيضاً.. كما أنها ستظل زمناً طويلاً في ضمير كل عربي تمنحه إرادة الصمود، بعد أن كشفت له خفايا وأسرار الأسطورة الصهيونية المزيفة، وستفتح آفاقاً واسعة أمام الاستراتيجيات العربية لتأكيد فاعلية المقاومة الوطنية والتي أحيت وبكل تأكيد نشوة النصر وإرادة الصمود من أجل تحرير كامل الأراضي العربية، وفرض الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، ودحر كل الغزاة الطامعين بمقدراتنا وثرواتنا الوطنية والقومية.

تم بعون الله

مع بشائر النصر الأكيد

كلمة السيد الرئيس بشار الأسد

في افتتاح المؤتمر العام الرابع لاتحاد الصحافيين

أيتها الأخوات والإخوة أعضاء المؤتمر العام الرابع لاتحاد الصحفيين.. أيها السيدات والسادة..

يسعدني أن ألتقيكم في افتتاح أعمال مؤتمركم الرابع.. وأن أتوجه إليكم بالتحية والتقدير.. ومن خلالكم.. إلى الصحفيين العرب الشرفاء الذين خاضوا بالأمس ويخوضون اليوم حرباً إعلامية وثقافية لا تقل شراسة وخطورة عن المعارك العسكرية التي يخوضها إخوان لكم في ساحات الشرف والكرامة.. ومعركتكم هي معركة الأمة لصون عقلها وروحها والذود عن هويتها وتراثها ضد ما تتعرض له من غزو منهجي يستبيح كرامتها ويمزق وحدتها ويشوه قضيتها ويضرب إرادة المقاومة فيها من خلال الترويج لثقافة الانهزام والإذعان والانقياد الأعمى في الاتجاهات التي يحدد سمتها العدو ومن يقف في خندقه ويسوق لمشاريعه.

يسعدني أن ألتقي بكم في هذا الشرق الأوسط الجديد بالمعنى الذي نفهمه.وبالشكل الذي نريده.. ولو لم يكتمل بعد. جديد بإنجازات المقاومة.. جديد بفرز القوى الواضح للعيان.. جديد بافتضاح ألاعيبه ومؤامراته.. وبانكشاف أقنعته وزيف مصطلحاته بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

هذا الشرق الأوسط الجديد الذي بشرت به سورية مراراً وتكراراً على أنه الأمل الوحيد للعرب لكي يكون لهم مكان على هذه الأرض بالمعنى السياسي وبالمعنى المادي.. ولا يخفى على أحد منكم أنه لم يكن من السهل أبداً أن نتمكن من إقناع الكثيرين برؤيتنا للمستقبل.. بل كان علينا انتظار هذا المستقبل لكي يصبح حاضراً ويتحدث عن نفسه.. واليوم تتحدث الوقائع عن نفسها ليس كما تصورناها في الماضي فحسب بل بشكل أكثر وضوحاً وتعبيراً.

نلتقي اليوم وشرق أوسطهم المنشود المبني على الخنوع والمذلة وحرمان الشعوب من حقوقها وهويتها.. قد أصبح وهماً بل انقلب إلى نهضة شعبية عارمة على مستوى الساحة العربية موسومة بالعروبة موسومة بالكرامة موسومة برفضها لكل ما قدم لها من أعذار وحجج تبرر بقاءنا أذلاء خانعين نقتل صامتين بنفس الطريقة التي كانت تقدم فيها الأضحية من أجل إرضاء الآلهة واتقاءً لغضبها.. ولكن تقديم الأضحية في تلك العصور كان يعتبر حكمة.. فهل من المفترض أن نتبع هذه الحكمة اليوم..؟ وهل من معنى للحكمة مفصولة عن الشجاعة والإقدام؟

لو أردنا أن نقتدي بغزو العراق.. هذا الغزو الذي يذكرنا بالعصور الغابرة للبشرية.. ولو أردنا أن نقتدي بنتائج هذا الغزو من تدمير وخراب للعراق.. يذكرنا بالعصور الحجرية للبشرية.. فأنا أعتقد بأن هذه الحكمة مازالت سارية المفعول.. والدليل أن البعض من حكمائنا العرب مازال يتبع هذه الحكمة اليوم.

فلكي تتواجد الحكمة لابد من وجود الشجاعة معها لكي تعطي صاحبها الاستقرار الضروري.. لكي يكون حكيماً.. أما عندما يوجد الخوف فلا مكان إلا للحكمة الزائفة التي تدفع بصاحبها للهزيمة والمذلة تحت عنوان الحكمة.. وفي عالمنا العربي الراهن ربما يتحقق النصر لنا تحت عنوان مزيف آخر هو المغامرة أو التهور.

أي إذا كانت الحكمة قد أصبحت في قواميس البعض من العرب هي الهزيمة والذل.. فبشكل بديهي في هذه القواميس نفسها.. سنرى الانتصار يعادل المغامرة والتهور.

ولكي لا نغرق في الكلام النظري لنسأل أنفسنا ماذا حقق لنا الانقياد واللاحكيم واللاعقلاني والمتهور خلف بعض حكمائنا الافتراضيين وعقلائنا الشكليين خلال عقود مضت؟ حقق الكثير لكن ضد مصالحنا. ولنأخذ عملية السلام تحديداً كمثال.. ولنتساءل إن كانت فشلت أم لا..؟ نحن نتحدث بشكل مستمر مؤخراً عن موت عملية السلام.. وقبل ذلك كنا نتحدث عن فشل عملية السلام.. وكل هذا الكلام صحيح لاشك فيه.. لكن الأكثر دقة من أن نقول إن عملية السلام فشلت وهي فاشلة وميتة كما يقال.. الأكثر دقة هو أن نقول إن العرب هم الذين فشلوا في عملية السلام عندما لم يفهموا معنى الخيار الاستراتيجي في السلام.

أي لم يفرقوا بين خيار السلام الاستراتيجي وخيار السلام الوحيد. عندما يكون هناك خيار استراتيجي ما.. فلا يعني أنه لا يوجد خيارات استراتيجية أخرى.. أو أنه لا يوجد خيارات تكتيكية ليس بالضرورة استراتيجية أخرى. نحن العرب خلال مسيرة عملية السلام تبنينا خيار

السلام الوحيد وألغينا كل الخيارات الأخرى ومن ثم استبدلنا بمضمون السلام الوحيد خيار السلام الرخيص أو المجاني.. وفي هذا يفترض أن نقدم كل شيء "لإسرائيل" وأن نأخذ القليل. وفي الواقع.. ومن خلال الممارسة قدمنا الكثير وربما قدم البعض كل شيء ولكن حتى القليل لم نحصل عليه بل لم نحصل على شيء على الإطلاق.. ولذلك نرى اليوم أن الفلسطينيين يدفعون ثمن ذلك الواقع في الماضي.. ولهذا السبب رفضت سورية من خلال رؤيتها في ذلك الوقت أن تتنازل عن أي من حقوقها.

فعندما نقول اخترنا السلام كخيار استراتيجي فهذا لا يعني أننا ألغينا الخيارات الأخرى بل بالعكس فلكما ابتعد السلام عن التحقيق.. ظهرت أهمية وضرورة البحث عن طرق وحلول أخرى لاستعادة حقوقنا.. وبالمقابل أكدنا في سورية على هذا الخيار.. أي خيار السلام.. منذ بدء عملية السلام مع تمسكنا بخيار المقاومة مادام السلام لم يتحقق وخصوصاً أن الشريك المفترض في السلام هو طرف لا يؤمن بهذه المقولة أصلاً وقدم لنا الدليل تلو الدليل بما يؤكد ذلك.

بمعزل عن المجازر العديدة في تاريخ "إسرائيل" تجاه العرب.. وغيرها من الأدلة الأخرى.. لكن هناك دليل واضح على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق شامير عند بدء عملية السلام عندما قال في عام ١٩٩١ : سنجعل هذه العملية تستمر لعشر سنوات.. يعني لن يتحقق السلام. وفعلاً صدق الآن وبعد خمسة عشر عاماً لم يتحقق السلام.. كانت "إسرائيل" تسوّق قبل عملية السلام دائماً في العالم أن "إسرائيل" تريد السلام وأن العرب يريدون الحرب.. وكانت مفاجأة لهم أن العرب قبلوا الدخول في عملية السلام فكان رد الفعل هذا التصريح العلني.

ولكن الحكمة العربية السائدة كانت تقول: إنه علينا أن نغمض أعيننا لكي نخرج "إسرائيل" أمام المجتمع الدولي الذي تم اختصاره ببضع دول موالية "لإسرائيل" مهملة ومهمشة كل ما تبقى من دول هذا العالم والتي تقف في معظمها معنا وتدعم قضايانا والنتيجة أننا نحن الذين أصبحنا محرجين أمام شعبنا العربي وفقدنا احترامنا ومصداقيتنا أمام أصدقائنا وخصومنا في آن واحد. هذه كانت المسؤولية العربية في فشل عملية السلام. ولكن ماذا عن مسؤولية الآخرين.. طبعاً باستثناء "إسرائيل" والولايات المتحدة في سلة واحدة.. دول العالم بعد حرب ١٩٧٣ حرب تشرين التحريرية اهتمت بالشرق الأوسط.. ركزت كل اهتمامها على منطقتنا وبدأ الحديث عن السلام واستمر هذا الحديث عن السلام حتى وصلنا إلى عملية السلام في مدريد. ومر طبعاً هذا الموضوع في مراحل مختلفة.. عندما اطمأنت معظم دول العالم المهتمة بأن عملية السلام أقلعت من خلال المفاوضات.. سلمت العملية برمتها للولايات المتحدة وبقيت الولايات المتحدة الراعي الوحيد لهذه العملية.. والتي بدورها سلمتها "لإسرائيل".. وبالتالي كان كل مقترح يأتي للعرب خلال تلك الفترة إما أن يكون مقترحاً إسرائيلياً أو مقترحاً صدق عليه الإسرائيليون. وعندما أدركت معظم دول العالم أن العرب أسقطوا خيار السلام الحقيقي واستبدلوا به خيار سلام استرضاء "إسرائيل" والولايات المتحدة أداروا ظهرهم لعملية السلام ولنا، واليوم فقط في هذه المعارك تذكروا عملية السلام وتذكرونا. طبعاً نستبعد "إسرائيل" والولايات المتحدة من موضوع السلام.. لأن "إسرائيل" عدو كما قلت لا تريد السلام، والسلام يفرض على "إسرائيل" إعادة الأراضي المحتلة لأصحابها وإعادة الحقوق.. بينما هي عدو بني - ولن يتغير - على أساس العدوان والتوسع. أما الولايات المتحدة.. فدائماً نقول إنها ضرورية

لعملية السلام وأساسية من خلال موقعها كقوة عظمى ومن خلال علاقاتها مع الأطراف المختلفة.. لكن ليس أي ولايات متحدة..

هذه الإدارة تتبنى مبدأ الحرب الاستباقية وهي حرب مناقضة تماماً لمبدأ السلام.. وثبت بعد ست سنوات من مجيء هذه الإدارة أنه لا يوجد سلام.. وبالتالي لا نتوقع سلاماً قريباً في المدى المنظور.

وهنا نتساءل.. هل تذكرونا وتحركوا مؤخراً بسبب القتل والدمار الذي سببه الإرهاب الإسرائيلي في لبنان..؟ بكل تأكيد لا .. فسنوات من القتل والتدمير ضد الفلسطينيين لم تجعلنا نسمع عن مبادرات وحلول ونشاط مكثف لمجلس الأمن كما هو الحال اليوم. هل تحركوا خوفاً من الفوضى أو قلقاً على أمن المنطقة الذي يعنيهم مباشرة..؟ أمن المنطقة بكل تأكيد هو سبب كاف لهم لكي يتحركوا .. لكن المنطقة على حافة التفجير والانفجار.. منذ عدة سنوات.. فلماذا لم يتحركوا حتى هذه المرحلة؟.

الحقيقة أنهم لا يتحركون إلا عندما تتألم "إسرائيل" .. و"إسرائيل" لا تتألم إلا عندما نمتلك القوة. هذا يعني بالمحصلة النهائية أن العالم لن يهتم بنا وبمصالحنا ومشاعرنا وحقوقنا إلا إذا كنا أقوياء. سوى ذلك فإنهم لا يفعلون شيئاً .. إلا أن يدفعونا بأقوالهم باتجاه الحرب.. وهنا يتحملون مسؤولية ما يحصل. أقصد الدول المهتمة بعملية السلام والمعنية وبمعظمها دول أوروبية. وهنا نتساءل ما الدافع الذي يحرك البعض من مسؤولي تلك الدول لكي يرسل الرسائل ويصدر البيانات بشأن شخص دخل إلى السجن عندما خالف القانون..؟ ولاحقاً نفاجأ بأنهم يرسلون لنا رسائل بأن شخصاً موجوداً في السجن وهو مصاب

بوعكة صحية.. وهم قلقون جداً على الوضع الصحي لهذا الإنسان.. يعني ما هذا النبل.. ما هذه الإنسانية..؟ ما هذه العظمة..؟ الآن نسأل أين هؤلاء من المجازر التي حصلت في لبنان..؟ كل هؤلاء الأطفال والنساء والشيوخ والدمار لم نر منهم شيئاً.. لم نسمع أي تحرك.. لم تصلنا أية رسالة.. أو احتجاج.. إلا بعض البيانات الخجولة. أنا أقول: إن هذا أصاب مصداقيتهم بالصميم.. وهذا يعني أن هناك أهدافاً أخرى لهذه الرسائل.. نحن نعرفها ولكن أعتقد بأن الأمور الآن أصبحت واضحة. أيضاً نسأل ذلك المسؤول الفرنسي المتقد حماسة بشكل دائم ومستمر خاصة باتجاه سورية.. نسأل هل سيطالب بلجنة تحقيق دولية لكي تحقق بمجزرة قانا فقط.. ولا نتحدث عن بقية المجازر كما طالبوا بالتحقيق باغتيال الرئيس الحريري..؟ أم أن السبب والدافع كان هو أن المتهم الأول هو سورية وهذا دافع ومبرر والآن المتهم هو "إسرائيل" وهذا مانع..؟ أم أن أطفال قانا والآخرين هم من الفقراء الذين لا يستحقون نظرة من هذا المسؤول؟.

نحن مقتنعون بأن الطريق الطبيعي لتحقيق السلام هو المفاوضات ولكن عندما يفشل هذا الطريق أو لا يتوافر أصلاً.. فالمقاومة بأشكالها المختلفة هي البديل من أجل استعادة الحقوق.. والمقاومة ليست بالضرورة أن تكون فقط مقاومة مسلحة.. وإنما ثقافية وسياسية وممانعة بالأشكال المختلفة. فإذا دعم المقاومة هدفه السلام وليس الحرب وذلك من خلال الردع لمنع العدوان، وإن لم ينفع فمن خلال الحرب لتحرير الأرض.. وبالتالي فالمقاومة ليست نقيض السلام ولا بديلاً عنه بل هي - على الأقل في ظروفنا الحالية - ضرورية من أجل تحقيقه. وإلا فالنتيجة ستكون خسارتنا معركة الحرب وخسارتنا معركة

السلام.. خاصة أن "إسرائيل" ومن خلفها الولايات المتحدة قد انتقلا نهائياً إلى اعتماد الخيار العسكري المبني على مذهب الحرب الاستباقية.. بينما بقينا نحن كعرب في مكاننا نتحاور ونتفاوض مع أنفسنا مقتنعين بسلام موعود مع طرف وهمي يحضر نفسه يومياً من أجل عدوانه القادم على المواطنين العرب.

هذا الموضوع.. موضوع المقاومة وضرورتها كان محل نقاش طويل وعبر سنوات ولأكثر من عقد من الزمن مع المسؤولين الأجانب والعرب.. وفي المرحلة قبل تحرير القسم الأكبر من الأراضي اللبنانية عام ٢٠٠٠ كنا نناقش هؤلاء المسؤولين العرب والأجانب.. طبعاً لا نستغرب ألا يفهم الأجنبي منطقنا..

ولكن في نقاش مع العرب - وهو ما يهمنا - كنا نقول لهم إن هذه المقاومة ستحرر لبنان.. كانوا يقولون /طبعاً البعض/ بأنها لا تشكل أكثر من خرمشة قط، وفي عام ٢٠٠٠ تحرر لبنان بفضل المقاومة وثبت أنهم كانوا على خطأ وأننا كنا على حق. بعد العام ٢٠٠٠ تكرر هذا النقاش.. بما أننا نحن العرب نحب أن نكرر التاريخ بتفاصيله دون تطوير أحياناً.. تكرر نفس النقاش من خلال الضغوط على سورية في نفس الشأن.. فكان جوابنا: إن المقاومة هي قوة رادعة لأي عدوان إسرائيلي.. فكان أيضاً جوابهم الرفض لهذا المنطق. الآن المعارك الأخيرة تثبت نفس الشيء. كانوا على خطأ وكنا على حق. يعني خطأ مربعاً بالرياضيات.. ولو أردنا أن نحسب نفس النقاشات السابقة بالنسبة لمواضيع أخرى ابتداء من موضوع الإرهاب.. مروراً بالحرب في العراق وإيران.. لوضعنا رقماً كبيراً.

ولقد أثبتت الأحداث الأخيرة في لبنان صحة ذلك.. فالعدوان على لبنان ليس مرتبطاً بخطف العسكريين بشكل أساسي.. بل هو محضر قبل ذلك بزمن بهدف استعادة التوازن للمخطط الإسرائيلي الذي أصيب بنكسات عديدة سواء بهزيمة الجيش الإسرائيلي أمام ضربات المقاومة وانسحابه عام ٢٠٠٠ أو بفشل حلفائه في لبنان القيام بالمهام التي كلفوا بها خلال الفترة القصيرة الماضية. أما الأسر فكان بالنسبة لهم مجرد عذر أمام العالم للبدء بهذا العدوان. ولكن النتيجة كانت عبارة عن مزيد من الفشل "لإسرائيل" ولحلفائها ولأسيادهم.. والمزيد من الرسوخ للقوى الوطنية الملتفة حول المقاومة.. وتجذر فكر المقاومة في عقول وقلوب مئات الملايين في المنطقة العربية والإسلامية.

الكل يعلم الآن أن الخطة كانت محضرة وكتب الكثير عن هذه الخطة - أي خطة الحرب - كانت محضرة قبل ذلك بسنوات.. ويقال في الإعلام الغربي والعربي: إن الإسرائيليين حضروا أنفسهم بشكل جيد لهذه المعارك. ويقال أيضاً: إن المخطط انتهى بشكل نهائي في شهر حزيران الماضي وكان منتظراً أن يبدأ التنفيذ في الخريف المقبل. البعض يقول حفاظاً على الموسم السياحي.. طبعاً من غير الممكن أن تكون "إسرائيل" قلقة على الموسم السياحي ولكن ربما قلقة على مصالح عملائها في لبنان في هذا المجال. هذا يذكرنا بما قلته أنا في خطابي أمام مجلس الشعب في ٥ آذار من العام الماضي ٢٠٠٥ عندما قلت إن ما يحصل الآن هو ١٧ أيار والكثير من الأجيال الحالية لا تذكر ما حصل في ١٧ أيار الحقيقي في عام ١٩٨٣، فيما قبل غزو لبنان في ١٩٨٢ كانت هناك قوى لبنانية عميلة "لإسرائيل" تفشل في مخططاتها لضرب المقاومة الفلسطينية واللبنانية المشتركة في ذلك الوقت فبدأت تحرض وتدعو

"إسرائيل" لإنقاذها من خلال الحرب.. وفعلاً تمت الحرب وكان الهدف منها ضرب المقاومة وإلحاق لبنان بالركب الإسرائيلي.. وفشل ١٧ أيار. اليوم تتكرر نفس التداعيات.. مجموعات لبنانية تفشل في تحقيق مخططها لمصلحة "إسرائيل" فتحرض لمجيء "إسرائيل" عسكرياً لإنقاذها من الورطة ولضرب المقاومة.. وبالتالي إلحاق لبنان بالركب الإسرائيلي. في ذلك الوقت كان هناك غطاء عربي.. وفي هذه المرة أيضاً كان هناك غطاء عربي. فأنا أؤكد على فكرة ١٧ أيار.. وكما قلت.. أنا دائماً أقول عن هذه المجموعات.. ١٧ أيار. لا يهم ما هي التسميات التي يستخدمونها .. مرة يقولون شباط ومرة آذار.. هذه على طريقة عالم الأعمال. في عالم الأعمال عندما يفشل المنتج يعيدون طرحه في السوق بعنوان آخر ومع بعض التبديلات الشكلية. ونحن نؤكد أن المنتج هو منتج ١٧ أيار وهذا المنتج هو منتج إسرائيلي. طبعاً الآن ستسمعون الكثير من الهجوم على شاشات التلفزة.. ولكي نقيم الخطاب إن كان مفيداً أم لا .. كلما كان الهجوم شرساً أكثر.. كان الخطاب جيداً أكثر. وطبعاً سنضحك كثيراً لأن هناك الكثير من الكوميديا السياسية الآن في الطبقة السياسية اللبنانية. فإذاً الآن نستطيع أن نقوم بعملية ربط بين القرار ١٥٥٩ والقرار ١٦٨٠ والقرار الأخير ١٧٠١ واغتيال الحريري والحرب الأخيرة.. ودور هذه القوى اللبنانية ودور بعض القوى العربية. أصبح الربط واضحاً. تذكرون منذ سنتين أو أقل طبعاً كنا نقول إن القرار ١٥٥٩ لا علاقة له بالتمديد للرئيس لحود. كان من الصعب تماماً إقناع الناس. الآن الشيء نفسه يتكرر.. لا علاقة للحرب بأسر الجنديين.. والآن العالم يعترف بهذا الجانب. فإذاً لا شيء له علاقة بشيء.. هناك مخطط محضر مسبقاً ومن لا يرى هذه الحقيقة لديه مشكلة بالرؤيا ..

بعد كل هذه الأحداث والوضوح في الأمور.. الرؤيا بالألف الممدودة في العقل العربي وليس في العين.

فإذاً.. هذه المقاومة ضرورية بمقدار ما هي طبيعية وشرعية.. وشرعيتها تأتي من كون الاعتداءات الإسرائيلية لم تتوقف منذ العام ٢٠٠٠ من خلال الخرق شبه اليومي للطيران الإسرائيلي للأجواء اللبنانية كما أن "إسرائيل" ما تزال تحتل جزءاً من الأراضي اللبنانية.. بالإضافة إلى استمرار أسر مواطنين لبنانيين في سجونها منذ زمن طويل.. أما ضرورتها فلنتأمل فقط في ما حققته المعارك الأخيرة من إنجازات مباشرة على الواقع. كان أعظم ما في هذه المعارك أنها أتت رداً قومياً على الطروحات الانهزامية التي تم الترويج لها في منطقتنا وخاصة بعد غزو العراق. وزادها عظمة رد فعل الشعب العربي بشكل عام والذي أتى جوابه عروبياً خالصاً رداً على الطروحات البغيضة المثيرة للفتنة التي سمعناها مؤخراً وعلى من يقف خلفها.. وكأنه يقول لهؤلاء: نحن عرب وهذه مقاومتنا ومن لا يقف معها فليس منا. هذا يعني أن الشعور القومي بخير وهو لم يتراجع كما يدعي البعض.. بل هو في أوج اندفاعه متجاوزاً كل الأفكار الهدامة التي تحاول أطراف مشبوهة لا تخفى غاياتها.. تسويقها بين المواطنين العرب.

لقد أثبتت المعارك المجيدة التي خاضتها المقاومة بإيمان وكفاءة نادرة عدداً من الحقائق..

الحقيقة الأولى أن القوة العسكرية مهما عظمت عندما لا تمتلك عقيدة وأخلاقاً ولا تستند إلى حقوق مشروعة ولا تبنى على سياسة مبدئية تنتج الهزيمة.

الحقيقة الثانية أن المقاومة التي تمتلك الإيمان والعزيمة والصمود وتحتضن رؤية ومبادئ وأهداف الشعب.. ويحتضنها الشعب ويتبناها.. تنتج الانتصار. وفي هذه الحالة لا يتعدى انتصار العدو المدجج بالسلاح كونه تدميراً للحجارة وقتلاً للمدنيين. وبما أن كل احتلال هو عمل غير أخلاقي فلا بدله.. بل يجب أن يفشل ويهزم.. و"إسرائيل" هي النموذج. فالقوة العسكرية ليست كل شيء. والقوة التدميرية للسلاح ليست كل شيء. و"إسرائيل" لا تمتلك سوى القوة التدميرية على المستوى الدولي.. ولكنها بالمقابل تمتلك نقطة قوة كبيرة هي ضعف العرب المعنوي قبل المادي. وعندما نقرر.. والقرار بيدنا.. أن نتلافى هذه الثغرة فلا شك أن التوازن هو في مصلحتنا.

وهنا تكمن الحقيقة الثالثة التي تؤكد محدودية القوة الإسرائيلية رغم تفوقها.. وتحددها بقوة إيماننا وثباتنا وإرادة القتال لدينا. وهذا الأمر يجب أن يعزز الثقة في نفوسنا ويمحو كل أثر للهزيمة النفسية التي عززتها الدعاية المعادية والتي يرى أصحابها أن المعركة محسومة مسبقاً لمصلحة "إسرائيل".. أو أن يدفع "إسرائيل" إلى التفكير في عواقب سياستها الإرهابية تجاه العرب في المستقبل.

هنا نستطيع أن نجري مقارنة ما بين حرب ١٩٨٢ منذ ٢٤ عاماً والحرب الأخيرة في لبنان منذ أيام.. في عام ١٩٨٢ بدأت "إسرائيل" حربها أو دخولها إلى لبنان البري في ٦ حزيران.. وصلت إلى بعبدا المشرفة على بيروت في ١٣ حزيران.. أي في اليوم السابع كانت "إسرائيل" على مشارف بيروت.. ومن ثم تابعت عملية تطويق بيروت واحتلالها. اليوم بعد خمسة أسابيع تقريباً.. "إسرائيل" تجاهد وتعاني لكي تحتل بضع مئات من الأمتار هنا.. وبضع مئات من الأمتار هناك.

وتحاول أن تصل إلى أقرب نقطة من الليطاني وهي ستة كيلومترات ولا تتمكن. وأنا متأكد أنه لو كان هناك نبع لليطاني على الحدود الفلسطينية - اللبنانية - أو كان هنالك جدول.. لوضعوا أقدامهم في الماء وقالوا لقد وصلنا إلى الليطاني. أصبحوا محل سخرية وفقدوا مصداقيتهم.. وبالأساس لا توجد لديهم هذه المصداقية.. يقولون احتللنا موقعاً.. ثم يقولون قصفنا الموقع.. المفروض بالعكس هذه بديهية أن نقصف بداية ومن ثم نحتل.. على كل الأحوال.. ما الفرق بين الحرب الأولى والثانية.. أو لماذا؟ حقيقة في عام ١٩٨٢ كانت الفجوة التقنية بين "إسرائيل" وبين الطرف المقابل الفلسطيني - اللبناني.. كانت أقل من الفجوة اليوم. "إسرائيل" تضاعفت قوتها في هذه المراحل عدة مرات والفرق كبير بينها وبين المقاومة اليوم.. لكن الفرق هو إرادة القتال.

الحقيقة في عام ١٩٨٢ كان هناك مقاتلون فلسطينيون ولبنانيون أشداء وقاتلوا فعلاً ولكن هذا لا يكفي. إرادة القتال لدى بعض القيادات في ١٩٨٢ لم تكن موجودة على الإطلاق. أما الآن فهناك إرادة قتال موجودة لدى القاعدة ولدى القمة وهناك احتضان شعبي ساعد هذه المقاومة على هذا النجاح. هذا فرق أساسي يجب أن نعرفه عن الحربين. من الجوانب الأخرى الإيجابية أيضاً لهذه الحرب أنها عرت الوضع العربي بشكل كامل. طبعاً لو سألنا أي مواطن عربي قبل هذه الحرب عن الوضع العربي سيقول الوضع العربي سيئ وهذا الكلام صحيح. ولكن كان المواطن يرى الوضع العربي مع مساحيق تجميلية. الآن يراه صافياً من دون هذه المساحيق كما هو تماماً. هذه الحرب منعت استخدام هذه المساحيق لأنها فرزت المواقف بشكل كامل.. لم يكن هناك من إمكان لحلول وسط في مثل هذه الحرب.. أسقطت أصحاب

أنصاف المواقف أو أنصاف الرجال.. وأسقطت كل المواقف المتأخرة.. أي من كان ينتظر ميل القوى ليرى أين تميل الكفة أو أين ترجح، سقط وسقطت معه مواقفه. فهذه من الميزات المهمة جداً الآن بالنسبة لهذه المعركة.

لكل ما سبق.. اعتبرت هذه المعركة بالنسبة "لإسرائيل" معركة حياة أو موت لأنها تفقد "إسرائيل" هيبتها وتأثيرها المعنوي علينا.. ومن ثم تفقد دورها التاريخي الذي أنشئت من أجله ووظيفتها بالنسبة للغرب.. لذلك بدأ العمل الحثيث من أجل التعويض عن هزيمتها العسكرية وفشلها في تحقيق أهدافها على الأرض بأي إنجاز سياسي دولي يبرر بقاء "إسرائيل" ودورها أمام مواطنيها وقيادتها وحلفائها.. وكما هي العادة لم يجدوا سوى مجلس الأمن الذي حولته الولايات المتحدة من مجلس لحفظ الأمن.. إلى مجلس لتقويضه من خلال قيامه بإصدار قرار يلبي مطالب "إسرائيل" وينقذها من ورطتها على حساب لبنان مهيئاً المناخ للمزيد من الانقسام وعدم الاستقرار.

لو عدنا إلى قرارات مجلس الأمن التي صدرت خلال العامين الماضيين.. القرارات ١٥٥٩ و ١٨٦٠ و ١٧٠١ والقرارات المتعلقة بدارفور.. على سبيل المثال.. وغيرها من القرارات.. لفهمنا تماماً إلى أين يتوجه مجلس الأمن بأدائه.. طبعاً باتجاه التدخل في الشؤون الداخلية للدول وخلق الاضطرابات.. البعض يقول إن مجلس الأمن عاجز. هذا الكلام غير صحيح. مجلس الأمن كان عاجزاً عندما كان هناك توازن دولي. أما الآن فلو كان هذا المجلس عاجزاً لما اعتمدت عليه الولايات المتحدة لإلحاق الأذى والضرر في أماكن مختلفة من هذا العالم. الحقيقة أن بقية العالم أو معظم العالم هو الذي أصبح عاجزاً أمام

مجلس الأمن. نقول مجتمع دولي. المجتمع الدولي عبارة عن مجموعة دول.. جزء منها موجود في مجلس الأمن.. وجزء منها حلفاء لها من خارج مجلس الأمن.. يحاربوننا من خلال قرارات مجلس الأمن أو من دونها .. أي بكل الأحوال سيحاربوننا .. ولكن قرارات مجلس الأمن تعطيهم هامش حركة أكثر وسهولة في هذه الحرب. ضعفنا يتجلى بأننا عندما نتحدث عن مجلس الأمن.. يقول البعض طبعاً ليس فقط في العالم العربي وربما في أماكن أخرى من العالم.. يقولون قرار مجلس الأمن.. أو هكذا يريد مجلس الأمن.. وكأن مجلس الأمن هو مجلس ذو سلطة إلهية وكأن قرارات مجلس الأمن هي كلام منزل وهذا الكلام خطير. لذلك الحل يكون كما قلت في السابق عندما تحدثنا عن القرار ١٥٥٩ في خطابي في مدرج الجامعة.. الحل يكون هو أن القرار الوطني هو دائماً أعلى من أي قرار دولي حتى لو أدى هذا الموضوع إلى القتال والحرب.. فلا خيار لنا .. وهذا ما قلناه من خلال اتصالاتنا الأخيرة لكل من اتصل بنا واتصلنا به ولكل من التقينا به في هذه المرحلة خلال المعارك.. كنا نقول إن أي قرار سيصدر عن مجلس الأمن تحت الفصل السابع أو أي فصل آخر لا يهم.. سيكون أمامه مصيران.. إما عدم التنفيذ وإما عدم الاستقرار.. عندما يحاولون تنفيذه بالقوة وغصباً عن دول المنطقة.. وتحديداً هنا خارج الإجماع اللبناني. عندها .. يتغير الوضع بالنسبة لمجلس الأمن.. عندما تقرر كل الدول أن يكون القرار الوطني هو الأعلى لا خوف علينا من مجلس الأمن لأنه يعكس توازن القوى ونحن قررنا أن نكون ضعفاء.. عندما نقرر أن نكون أقوياء سيتغير هذا التوازن بقرارات ومن دون قرارات. فإذاً علينا ألا نضيع الوقت ونتحدث في ظل هذا التوازن الدولي عن قرار جيد وقرار سيئ.

وهنا نبتعد عن التعابير الدبلوماسية التي تستخدمها وزارة الخارجية. كما في البيان الأخير. ونقول هناك قرار سيئ قرار أسوأ وقرار أقل سوءاً مادام القرار يخص "إسرائيل" ويخص العرب.. وأميركا هي الحكم والخصم فستكون التقييمات بهذا الشكل. لكن هل هذا يعني أن القرار الأخير لا توجد فيه إيجابيات على الإطلاق..؟ فيه إيجابيات. بالنسبة لنا أهم شيء هو أن تتوقف الحرب وأن يتوقف تدمير لبنان ويتوقف قتل المدنيين الأبرياء.. الأطفال والنساء والشيوخ وغيرهم.. هذا هدف أساسي بالنسبة لكل العرب للبنان وسورية ولكل العرب.. وأعتقد للكثير من الدول والشعوب في العالم. لكن التجربة علمتنا أن الإيجابيات للشكل والسلبيات للمضمون.. هذه المشكلة الوحيدة في هذا القرار. هذا القرار حمّل المسؤولية للمقاومة.. أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيله.. ولكن هذه النقطة من الأشياء الفاقعة والصارخة التي لا يمكن أن نقبلها. من يتحمل المسؤولية بشكل بديهي؟ أنا لا أعطي موقفاً هنا.. هي "إسرائيل" بالنسبة لأي شخص حتى خارج المنطقة العربية والإسلامية.. "إسرائيل" هي من يتحمل المسؤولية.. ولكن علينا أن نضيف عليها من يتحمل المسؤولية هم من شجعوا "إسرائيل" على المجيء إلى لبنان ووقفوا معها ودعموها. جماعة ١٧ أيار يتحملون مسؤولية الدمار والمجازر والحرب من أولها إلى آخرها. لذلك أتى هذا القرار كرافعة سياسية لهذه القوى.. طبعاً هدفه إنقاذ "إسرائيل" سياسياً مما لم تحققه مما خسرته عسكرياً ولكن أيضاً أتى كرافعة سياسية دولية.. لماذا دولية..؟ لأنه لم يعد هناك رافعة وطنية تستطيع أن تحمل هؤلاء فاضطروا لإيجاد رافعة دولية.. ستشكل هذه الرافعة الدولية منصة لهم لكي يبدؤوا الهجوم على المقاومة وكلنا رأينا مباشرة قبل أن يجف الدم. قبل أن يحصل أي شيء آخر.. قبل أن يعود

اللاجئون إلى ديارهم.. بدؤوا مباشرة بالحديث عن نزع سلاح المقاومة. فإذا من مهامهم هو إنقاذ الوضع الداخلي في "إسرائيل" والحكومة الحالية.. أما من خلال إيجاد فتنة في لبنان.. ومن ثم نقل المعارك باتجاه آخر من الداخل الإسرائيلي إلى الداخل اللبناني.. وإما من خلال إمكانية تحقيق نزع سلاح المقاومة. ولكن أنا أبشرهم بأنهم فشلوا والسقوط لا يبدو لنا بعيداً.

أيضاً أثبتت هذه المعارك أن كلمة العرب لا قيمة ولاوزن لها في المحافل الدولية.. فهي من المرات النادرة التي نجمع كعرب ونتفق على شيء من ألفه إلى يائه.. وذهب الوفد العربي إلى نيويورك ممثلاً كل الدول العربية من دون استثناء وقوبل بالرفض وبالإهمال طبعاً ليس إهمالاً للوفد وإنما إهمال لمن يقف خلفه وهو نحن كدول عربية. الحقيقة ما غير وضع القرار السابق المقترح إلى الوضع الحالي وهو أقل سوءاً هو الوضع الميداني وصمود الشعب اللبناني وصمود المقاومة وليس الأداء السياسي العربي. هذه نقطة مهمة يجب أن نعرفها. الحقيقة في كل هذه الأمور نصل إلى نتيجة بأن الاعتماد على الوضع الدولي لا قيمة له إن لم نقم بالبحث عن عوامل القوة كعرب فلا قيمة لنا ولا أداء سياسياً ولا كل هذا الكلام وهو عبارة عن كلام وهمي. وأنا أعتبر أن المعركة الحقيقية ابتدأت الآن.. ليس بالمعركة العسكرية.. الآن المعركة - بعد كشف هذه المواقف والفرز الذي حصل - بدأت المعركة الحقيقية وبكل تأكيد الآن بدأت المعركة من لبنان ونحن سمعنا كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أرسل لهم الجواب.. من يقرأ الرسائل يفهم المضمون.. ونعتقد بأن ليس فقط في سورية نحن معهم.. وإنما كل الشعب العربي الآن موقفه منحاز للمقاومة بشكل كامل فإذا من الناحية

العسكرية حسمت النتيجة لمصلحة المقاومة، و"إسرائيل" هزمت منذ بداية العدوان وليس في نهايته بكل المقاييس العسكرية. ولكن الحرب تحمل معها الويلات ولقد دفع لبنان ثمناً كبيراً مادياً وبشرياً وعلينا أن نقف معه كعرب لبناء ما تهدم.. ولكن هل تذهب دماء الشهداء والأبرياء مجاناً..؟ علينا بالحد الأدنى أن نحول النصر العسكري إلى ربح سياسي.. أقله في عملية السلام. فالنتائج الأولية للمعارك على المستوى السياسي كانت عودة الحديث عن ضرورة إنجاز السلام وعودة الأراضي والحقوق.. وتمت مشاورتنا كعرب في كل ذلك.. طبعاً بعد زمن طويل.. وهذا يعني أن جزءاً من هذه القضية عاد لأيدينا.. طبعاً جزء بسيط كي لا نبالغ.. والفضل كله للمقاومة والوقوف معها الآن ودعمها.. هو ما سيمكننا من امتلاك الجزء الأكبر من هذا الملف وبالتالي يجعل الدول المعنية والمهتمة تأخذ رأينا ومصالحنا بالاعتبار.

بمعنى آخر المقاومة والسلام هما محور واحد لا محوران ومن يدعم جزءاً منه فعليه أن يدعم الجزء الآخر.. ومن يدع الخبرة وامتلاك الرؤية في السلام فليعرض علينا إنجازاته في مجال المقاومة. عدا ذلك فالخبرة ناقصة لكي يؤخذ بها. وبما أننا نعيش الآن ظرفاً استثنائياً ومفصلياً فلا مكان للمجاملات والمساومات والتسويات وعلينا أن نتحدث بصراحة.. نحن في سورية ولبنان وفلسطين لاتزال لنا أراضٍ لم تحرر.. هذا يعني أننا نحن المعنيون بالحرب وبالسلم.. وفي المقام الأول نحن نريد من أشقائنا العرب أن يقفوا معنا ونرحب بكل من يريد أن يقف معنا ولكن من خلال رؤيتنا وتقديرنا لمصالحنا.. فنحن من عانى في الحرب وفي مفاوضات السلام خلال العقود الماضية.. ومن لا يقتنع برؤيتنا فلا نطلب منه سوى إفساح الطريق لكي نقوم بما يجب علينا

القيام به ولن نطلب من أحد أن يحارب معنا ولا نيابة عنا. لأنه كلما حصل اضطراب نسمع أن مسؤولاً يقول لماذا ورطونا؟ لا أحد يورط أحداً. الحقيقة كل بلد مسؤول عن نفسه. لم يقولوا لنا هذا الكلام طبعاً.. قالوه للمقاومة. لكن كمبدأ عام لا أحد يورط أحداً.. كل شخص مسؤول عن بلده كما قلت. لكن عليه بالحد الأدنى ألا يتبنى رؤية العدو لقضايانا وألا يكون دوره على حساب مصالحنا.. فكل من لم يختبر الحرب لا يحق له أن يضع نفسه مرشداً ومعلماً في السلام.. ومقاومة اليوم هي التي ستحدد الاتجاه السياسي للغد.. والموقف منها اليوم هو الذي سيحدد الأدوار التي ستلعب في الغد. بمعنى آخر زمن الاسترزاق السياسي والتطفل السياسي على القضايا انتهى.. خاصة بعد هذه المعارك وبهذا الظرف الجديد انتهى. من يرد أن يلعب دوراً لأسبابه الداخلية على حساب قضايانا فهذا الموضوع غير مقبول.. أو من يرد أن يلعب دوراً من أجل أن يرضي الخارج أيضاً على حساب قضايانا.. فهذا الموضوع أيضاً غير مقبول. لم نقرر في سورية بعد أن نعرض قضيتنا للبيع في السوق الدولية ولا في أي سوق. ولا أعتقد بأن الفلسطينيين بعد أوسلو وواي ريفر وواي بلانتيشن وكل هذه التسميات.. قرروا أن يبيعوا القضية ولا نرى هذا الشيء في لبنان. دور المقاومة في المرحلة المقبلة سيكون أساسياً على مستوى الساحة العربية ولا أقصد الآن المقاومة اللبنانية.. أقصد المقاومة كفكر بعدما توسع بهذا الشكل الكبير خاصة مؤخراً.. ولكن لنأخذ دورها في لبنان أولاً.. دورها على سبيل المثال في اجتماع وزراء الخارجية العرب الأخير.. قبل هذا الاجتماع في بيروت بثلاثة أسابيع كنا مجتمعين في القاهرة وكانت الأجواء في هذا الاجتماع تشبه تماماً الأجواء التي سبقت الغزو الأمريكي للعراق.. انقسام شبه مطلق بين الدول العربية. فجأة خلال ثلاثة أسابيع لم

يتبدل الوزراء ولا الحكومات وأصبحنا متفقين.. على ماذا.. أو لماذا..؟ السبب هو الإجماع اللبناني. الجوهر في الإجماع اللبناني هو موقف المقاومة.. لو أرادت المقاومة أن تقول لن نقبل بهذه النقاط أو نتحفظ على نقطة ما فلا قيمة لهذا الاجتماع.. لن يحصل.. ولو حصل وقالوا بعد الاجتماع الأفكار مرفوضة.. لسقطت شرعية الاجتماع وسقط كل شيء. فهذا دور على سبيل المثال نذكره. لكن هناك دور أكبر سيكون جزءاً من الوضع الداخلي للدول العربية.. كلنا كمسؤولين عرب نريد الاستقرار لبلداننا .. ولكن لا يمكن للاستقرار أن يتحقق أو أن يستمر في ظل الافتراق المستمر بين المواقف الرسمية والمواقف الشعبية. وفي هذه المرحلة وصل هذا الافتراق إلى ذروته. الشعب العربي انحاز بشكل واضح وربما بشكل شبه مطلق.. ليس مطلقاً.. لا يوجد شيء مطلق.. وإنما بشكل كبير بمعظمه انحاز إلى جانب المقاومة وتحدانا كمواقف رسمية.. تحدى صمت البعض منا وتحدى انحياز البعض منا .. وقرر الوقوف في هذا الاتجاه. فأنا أدعو كل الرسميين.. كل مسؤول عربي.. لكي ينحاز لجانب شعبه ولكي ينحاز بالتالي لجانب المقاومة لأن هذا الشعب هو أساس الاستقرار الذي نتحدث عنه ونبحث عنه خاصة في هذه الظروف وخاصة بعد الحرب على العراق ومخططات التفتيت المطروحة في المنطقة. والتجربة علمتنا أن القوى الدولية المهيمنة التي ربما يركن إليها البعض هذه القوى تستخدم المسؤولين.. وتستخدم الحكومات لمصالحها الخاصة.. ضد مصالح تلك الحكومات وأحياناً لمصلحة أعداء تلك الحكومات. وتلقي بكل هؤلاء في أول هاوية بعد أن ينتهي استخدامهم.. ويكونون قد خسروا الخارج بعد أن يكونوا قد خسروا الداخل.

أيها الأخوة..

لقد أحاط بالحرب الأخيرة الكثير من الطروحات التي تجاوزت في بعض الأحيان حدود المقبول.. بل هي اقتربت أو تطابقت مع حدود المحظور قومياً وأخلاقياً والذي قد يوحي ويشير إما إلى خلفيات مثيرة للشك أو إلى جهل كبير بحقائق الأمور.. فمن الخطأ أن نستسلم في تقييمنا لهذه الحرب إلى رؤى ضيقة الأفق تفصل هذه المواجهة عن السياق العام لتاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي وعملية السلام وانتكاساتها وتتعامل معها بعيداً عن تقدير مضامين المخططات الأميركية والغربية وما يحصل في العراق وفلسطين ولبنان خلال السنوات الأخيرة. كل ذلك يؤكد التخطيط المسبق للعدوان ويوضح أن العدوان إسرائيلي في أدواته لكنه أميركي تشاركه بعض الدول الغربية في قراره. أما أن يعتقد البعض أنه رد فعل على خطف الجنديين فهذه سذاجة لا مثيل لها.

أغلب هذه الطروحات ورد في بعض الكتابات والتصريحات.. كأن يقال: إن المقاومة يجب أن تأخذ إذناً من الحكومة. الحقيقة أن المقاومات تأخذ غطاء وشرعية من الحكومة ومن الشعب ولكن لا تأخذ إذناً من الحكومة ولو افترضنا أنها ستقوم بهذا الشيء فالجواب سيكون بشكل واضح الظرف لا يسمح الآن.. بمعنى لن يكون هناك مقاومة لو أرادت أن تعتمد على الحكومات. طرحت كلمة مغامرين.. إذا كان المقاومون مغامرين فهل نستطيع أن نقول: إن يوسف العظمة وسلطان باشا الأطرش والخراط وإبراهيم هنانو والشيخ صالح العلي.. هؤلاء مغامرون..؟ هل سعد زغلول في مصر وسليمان الحلبي الذي قتل كليبر في مصر أيضاً وهو سوري وجول جمال الذي فجر نفسه.. كان أول

استشهادي في المنطقة العربية بإحدى السفن الفرنسية.. أيضاً هو من سورية.. هل كل هؤلاء أيضاً مغامرون..؟ إذا كان الوضع كذلك فلنطلب من وزارات التربية في الوطن العربي أن تغير المناهج ولنطلب أن نغير كل هذه المصطلحات.. طبعاً هذا الكلام غير مقبول.

طبعاً نلاحظ دائماً في بعض الطروحات الغربية العنصرية التي لا تزال موجودة تجاه العرب.. يقولون الرد الإسرائيلي غير متكافئ.. أي لو ردت "إسرائيل" بمقدار معين فعدوانها مقبول. هم ليسوا ضد مبدأ العدوان.. هم ضد المقدار. فلا بد أن يأتي يوم ويضعوا لنا الجداول ويحددوا لنا فيها ما المقبول بالنسبة "لإسرائيل" أن تحققه من دمار وقتل لكي لا تعتبر متجاوزة ربما للجانب السياسي أو الحد الإنساني أو الأخلاقي أو المواثيق الدولية المختلفة.

أيضاً طرح أنه يحق "لإسرائيل" أن تدافع عن نفسها كرد فعل نتيجة الاعتداء الذي قامت به المقاومة. لو طبقنا ـ وهنا نرى ازدواجية المعايير ـ نفس هذه الفكرة بمعادلة رياضية على الفلسطينيين.. لو أرادوا أن يقوموا برد فعل فكم يحق لهم أن يدمروا.. أن يقتلوا في "إسرائيل". لو طبقناها من الناحية الفعلية.. لما بقي شيء في "إسرائيل". على كل الأحوال ما أظهرته الوقائع الأخيرة بالنسبة للتحقيقات التي تمت مع شبكة العملاء التي ألقي القبض عليها مؤخراً في لبنان.. وربطت هذه المعطيات مع مواقف جماعة ١٧ أيار قبل العدوان وبعد العدوان.. تؤكد أن هذا المخطط كما قلت محضر مسبقاً ووضع في ثلاثة مسارات..

المسار الأول.. هو القرار ١٥٥٩ واغتيال الرئيس الحريري والضغوط على سورية والمقاومة من أجل الإذعان.

المسار الثاني.. هو فشل الاحتلال الأميركي في العراق.

المسار الثالث.. هو دفن عملية السلام والانتقال إلى الخيار العسكري لإخضاع العرب ومن ثم كنتيجة طبيعية إعفاء "إسرائيل" من كل التزاماتها تجاه العرب. أمام هذا الواقع المأساوي نشأت المقاومة في الساحة العربية كحل وحيد لاستعادة الحقوق المستلبة.

بعد كل هذا الكلام لابد أن تستنتج "إسرائيل" شيئاً ويبدو أنهم لا يحللون.. لأنهم لم يحللوا وضع المقاومة ولا قوتها.. ويبدو أن الإنسان عندما يصبح قوياً جداً يفقد التوازن.. لا يستطيع أن يرى الواقع بشكل دقيق أو بشكل عقلاني. "إسرائيل" حاولت.. أو مازالت تحاول خلال عقود أن تكون جزءاً من هذه المنطقة عبر مخطط كان يسمى في السابق الشرق الأوسط الكبير.. لا أعرف إن كان هو نفسه الجديد أو ربما مع بعض التعديلات.. ولكن هذا الطرح قديم.. على أن تكون "إسرائيل" هي القوة المهيمنة في المنطقة العربية العرب هم عبارة عن مال و عبيد وأقمار صناعية تدور في الفلك الإسرائيلي. اعتمدوا على فكرة أساسية أن كل جيل من الأجيال العربية التي ستأتي سيكون أكثر قبولاً "لإسرائيل" من الجيل الذي سبقه.. وبالتالي أكثر إذعاناً.

فإذاً القضية قضية زمن والزمن لمصلحة "إسرائيل". لنرى على الواقع.. لو افترضنا بأن الزمن الذي يفصل بين جيلين هو من ١٥ إلى ٢٠ عاماً فأنا أعتبر نفسي أمثل الجيل الثالث الذي أتى بعد اغتصاب فلسطين. والآن الجيل الرابع موجود جزء منه معنا في هذه القاعة وهو شاب واكتمل وعيه السياسي. الحقيقة ما يجب أن تعرفه "إسرائيل" أن كل جيل يأتي هو أكثر كرهاً "لإسرائيل" من الجيل الذي سبقه. وكلمة

كره ليست كلمة جيدة.. نحن لا نكره ولا نشجع العالم على الكره.. لكن الحقيقة أن "إسرائيل" لم تترك مكاناً في منطقتنا إلا للكره.. لم تترك مكاناً. على سبيل المثال.. طبعاً نحن نقرأ عن مجازر دير ياسين وغيرها من المجازر والأشياء الأخرى التي قامت بها "إسرائيل" ضد العرب.. ولكن ما عشته أنا وجيلي عاش مجازر صبرا وشاتيلا.. عاش مجزرة قانا الأولى.. والآن يعيش مجزرة قانا الثانية. الجيل الرابع يذكر مجزرة قانا الأولى ويذكر مجزرة قانا الثانية. الأطفال الآن يسألون لماذا هؤلاء الأطفال يموتون..؟ هم يتكوّن وعيهم للحياة من عبر مجزرة قانا الثانية.. فإذاً يجب أن تعرف "إسرائيل" إن الزمن ليس في مصلحتها.. بل بالعكس.. سيأتي جيل يكون أشد تصميماً على ضرب "إسرائيل" وسينتقم من كل ما قامت به في الماضي.. وعندها سيدفع الثمن أبناؤكم للإسرائيليين. وأنا أريد أن أتحدث من الواقع أيضاً.. إذا أرادت "إسرائيل" أن تحلل فعليهم أن يحللوا الحروب العربية - الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ والصدام مع المقاومة في ١٩٩٣ - ١٩٩٦ والحرب الأخيرة. هم لو حللوها سيلاحظون أن المقاتل العربي قد ازداد تصميماً.. فهذه المعارك وهذه الحروب تعكس الوضع العربي تجاه "إسرائيل". فإذاً نقول لهم لقد ذقتم الذل في المعارك الأخيرة في لبنان.. وفي المستقبل أسلحتكم لن تحميكم.. لا الطائرات ولا الصورايخ ولا حتى القنابل الذرية.. الأجيال تتطور والأجيال المستقبلية في العالم العربي ستتمكن من إيجاد الطريقة لهزيمة "إسرائيل" بشكل أكثر شدة مما رأيناه في المعارك الماضية. فإذاً على القيادات الإسرائيلية أن تتخلى عن حماقتها وعن غرورها وتعرف أنها أمام مفصل تاريخي الآن.. فإما أن تذهب باتجاه السلام وعودة الحقوق.. أو أن تذهب باتجاه اللااستقرار المستمر حتى يحسم الأمر بجيل من الأجيال.

أيها الأخوة..

لقد سطرت المقاومة الوطنية اللبنانية البطلة بدمها وتضحيات أبنائها ملحمة خالدة في حياة الأمة وحطمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر ودفنت تحت أقدامها سياسة الاستسلام والهوان وبرهنت أن قوة الإيمان بالأرض والوطن تهزم قوة السلاح مهما عظم وتجبر.

وإنني أتقدم بالتحية والتقدير والإكبار لرجال المقاومة وأقف إجلالاً لشهدائها البررة وأحيي الشعب اللبناني الشقيق الذي كان بصموده الحاضنة الأساسية لها.

ونقول لكل من يتهم سورية بأنها تقف مع المقاومة.. وهذه التهمة قديمة وليست تهمة جديدة أبداً.. نقول لكم من يتهم سورية.. إذا كان الوقوف مع المقاومة تهمة وعاراً.. فهي بالنسبة للشعب السوري شرف وافتخار. هذه المقاومة هي وسام يعلق على صدر كل مواطن عربي.. ليس فقط في سورية.. مع كل قطرة عرق.. مع كل قطرة دم.. مع كل صاروخ يدمر دبابة.. ومع كل جندي إسرائيلي يهزم في أرض لبنان.. فنحن نعتبر أن هناك وساماً يعلق على صدر كل مواطن عربي.

أما أنت أيها الشعب العربي السوري فكلمة فخور أقل من أن تعبر عما يشعر به الإنسان تجاه عظمة وقوفك مع أخوتنا اللبنانيين.

لقد كنت كبيراً في حين أرادك البعض صغيراً غارقاً في الأحقاد. والكبير يفاجئ الخصم دائماً بما لا يتوقعه. وجهت صفعة لمن أرادوا خلق شرخ بين سورية ولبنان فكنت رائعاً في استيعابك لحجم المؤامرة وقوياً بردك عليها.

باختصار كنت قلب العروبة النابض بكل ما تحمله هذه الكلمة من حرارة سترتفع ومعنى سيزداد قوة عندما نحرر الجولان بأيدينا وعزيمتنا وتصميمنا.

إن قدر سورية هو الاعتزاز بالعروبة والدفاع عنها وصونها لأنها الأساس الوحيد لمستقبل مشرف نبنيه من أجل أبنائنا ولنغرس في قلوبنا وعقولنا أن لا مكان في هذا العالم لغير الأقوياء. والقوة تبدأ بقوة العقل وبقوة الإرادة وبقوة الإيمان وهي أساس المقاومة والطريق الوحيد لتحقيق النصر.

أما انتظار الحلول لقضايانا من قبل الآخرين والإيمان بقدرة المجتمع الدولي بديلاً من الإيمان بقدراتنا وتسليم عقولنا للخوف وإرادتنا للغير فهو نقيض الحكمة بل هو الجهل بعينه.

أكرر تحياتي لكم أيها الأخوة الصحفيون وتمنياتي لمؤتمركم بالنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله

خطاب السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله

إلى الشعب اللبناني والأمة بمناسبة انتصار المقاومة الوطنية

بسم الله وحده الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في هذا اليوم العظيم والجليل والذي يعود فيه أهلنا الشرفاء والأطهار إلى قراهم وديارهم وبيوتهم وأحيائهم، أتوجه إليكم برسالتي هذه وأود في هذه الرسالة أن أركز على بعض العناوين والمواضيع.

أولاً: ما نحن اليوم فيه لا أريد أن أدخل في تقييمه ولا في الحديث التفصيلي عنه وإنما أستطيع أن أقول بكلمة مختصرة نحن أمام نصر استراتيجي وتاريخي وليس في هذا من مبالغة، للبنان كل لبنان وللمقاومة وللأمة كل الأمة، ما معنى هذا المختصر؟ ما آفاقه؟ ما أدلته؟ ما وقائعه؟ هذا ما سأتركه للحديث في الأيام المقبلة لأن الحديث في هذا السياق يتوجه بالدرجة الأولى إلى الشهداء إلى تضحيات الشهداء من شهداء المقاومة من كل الأحزاب والقوى المقاومة الشريفة إلى شهداء الجيش وشهداء القوى الأمنية وشهداء الدفاع المدني وشهداء وسائل الإعلام إلى الرجال والنساء والأطفال المدنيين الذين قتلوا وخاصة

شهداء الجازر ابتداء من مروحين في الأيام الأولى وانتهاء بيوم أمس ببريتال ومحلة صفير ومحلة الرز ومجمع الإمام الحسن عليه السلام في الضاحية الجنوبية، لأن الحديث في هذا السياق هو حديث عن المقاومين وعن التضحيات وعن الثبات وعن الصمود وعن الناس وعن الأهل وعن الأحبة وعن الأصدقاء وعن الصبر وعن الثقة وعن التحمل وعن الأوفياء الذين وقفوا معنا في لبنان وفي خارج لبنان وطوال هذه الحرب، لا أعتقد أنني مؤهل وأستطيع أن أعبر عما يجول في عقلي وفي قلبي وفي مشاعري وأن أشرح هذا الأمر وأنا أجلس على كرسي في قبالة الكاميرا وإنما المكان المناسب هو اللقاء القريب مع الناس مع الأحبة مع المجاهدين والخطاب المباشر معهم لذلك ما يرتبط بهذا الموضوع سأتركه لتلك المناسبة القريبة إن شاء الله لنتحدث عن هذا كله عن الأسرى عن بقية الأرض المحتلة وعن غزة ومعاناة أهلها عن فلسطين عن التضحيات عن المظلومين عن المسؤولية التاريخية عن المفصل التاريخي عن المرحلة المقبلة.

الموضوع الثاني الذي أود أن أتحدث عنه ما يرتبط بالنازحين وعودتهم إلى ديارهم وما بعد هذه العودة بالتأكيد بالدرجة الأولى يجب أن نتوجه بالتحية إلى كل الذين صمدوا في أرض المواجهة وفي الحقيقة تحملوا ما لا يطاق من حجم القصف من الجو والبر والبحر لا سابقة له في تاريخ لبنان وإن حجم الدمار الذي ألحقه العدو الإسرائيلي بالبيوت إضافة على البنية التحتية ولكن تهديم البيوت يعني أنه يلحق الأذى المباشر بالعائلات أيضاً لا سابقة له في أي حرب إسرائيلية على لبنان وهنا دمار وخراب كبيران خلفهما هذا العدو ليعبر لنا عن حقده ووحشيته وعجزه.

فقط في الأيام القليلة الماضية قام بتدمير آلاف المنازل في الجنوب وفي الضاحية الجنوبية وفي البقاع وفي مختلف المناطق اللبنانية ولكن كان تركيز كبير جداً على مناطق الجنوب اللبناني وعلى الضاحية الجنوبي لبيروت وهذا طبعاً لإيلام الناس ومعاقبة الناس على موقفهم وعلى شرفهم وعلى شهامتهم على التزامهم على إيمانهم على إنسانيتهم على شموخهم.

بكل الأحوال الشكر يجب أن نوجهه والتحية إلى الذين صبروا في مرحلة النزوح والتهجير وعادوا إلى مناطقهم وإلى أرضهم وإلى ديارهم حتى ولو كانت مهدمة وأخص أيضاً بالشكر كل السكان وأهالي المناطق والطوائف وكل التيارات السياسية والدولة ومؤسسات الدولة وكل الهيئات الإنسانية وكل من ساعد وساهم في احتضان أهلنا المهجرين والنازحين خلال فترة الحرب الصعبة.

وأتوجه إلى العائدين وإلى الصامدين وإلى الباقين في مسألة ما هدم من بيوت أو ما لحق به الضرر من البيوت وأنا سأتحدث عن الوحدات السكنية والبيوت.

ما تلاها أمور ترتبط بالبنية التحتية بالأوضاع الاقتصادية بالأمور الأخرى التي لحق بها دمار أؤجل الحديث عن هذا الأمر إلى مرحلة لاحقة وأعتقد أن ما هو ملح الآن هو مسألة المنازل والبيوت لأنها هي المكان الذي يؤوي هذه العائلات الشريفة.

بالنسبة للبيوت التي لحق بها أذى أو ضرر ولكن ما زالت صالحة للاستخدام وللسكن ابتداء من غدا صباحاً إنشاء الله الأخوة في البلدات

وفي القرى وفي المدن أيضاً هم سيبادرون ويتصلون ويجوبون على أصحاب هذه البيوت وأصحاب هذه المنازل لتقديم العون المباشر والسريع للبدء بترميم هذه المنازل والسكن فيها في أسرع وقت ممكن.

وبالنسبة للبيوت المهدمة وهي الموضوع الأصعب أنا أود أن أؤكد وأطمئن هذه العائلات الشريفة أن عليها ألا تقلق، يعني ما قلته في الأيام الأولى للحرب لم يكن كلاماً لتصمدوا، اليوم هو يوم الوفاء بهذا الكلام وبهذا الوعد وأنتم إن شاء الله لن تحتاجوا لأن تطلبوا من أحد ولا أن تقفوا في أي صف ولا أن تذهبوا إلى أي مكان إخواننا الذين هم أخوانكم وأبناؤكم في كل المناطق والبلدات والقرى والأحياء هم إن شاء الله سيكونون في خدمتكم أيضاً ابتداء من "غد" صباحاً وسنتعاون نحن وأنتم في هذه المسألة لن نستطيع أن ننتظر طبعاً الحكومة والآليات المعتمدة لديها لأنها قد تحتاج إلى بعض الوقت.

وفي كل الأحوال ما ستقوم به الحكومة يمكن متابعته خلال الفترة القريبة المقبلة ولكن ما يمكن أن نتعاون به هو أن نعمل معاً على خطين وفي وقت واحد وابتداء من الغد.

الخط الأول هو تأمين مبلغ مالي معقول لكل عائلة يساعدها أن تستأجر منزلاً لمدة سنة وتشتري أثاثاً لائقاً ومناسباً لهذا المنزل لأن عملية إعادة بناء البيوت والمنازل والأبنية بالتأكيد تحتاج إلى شهور والبديل الطبيعي الآن في هذه المرحلة هي أن يستأجر الإنسان منزلاً ويشتري أثاثاً لهذا المنزل وهذا ابتداء من "غد" إن شاء الله يعني غداً وخلال أيام قليلة أستطيع القول بأنه سوف تتم تغطية كل هذه الحالات وإن كانت هي حالات كبيرة وخطيرة يعني حتى هذه اللحظة الإحصاء

الأولي المتوافر لدينا في ما يتعلق بالبيوت المهدمة تهديماً كاملاً يتجاوز الـ ١٥ ألف وحدة سكنية وأنا أعرف أن هذا أمر كبير وخطير ولكن إن شاء الله نحن نملك إرادة هذا العمل وهذا الإنجاز.

والخط الثاني هو البدء في رفع الأنقاض وأعمال البناء عسى ولعل أن نتمكن نحن وأنتم إن شاء الله وخلال شهور قليلة من بناء كل هذه المنازل التي هدمت، هنا المسألة أيضاً هي مسألة إرادة، الإرادة والإيمان والصبر والتحمل والجدية والتخطيط والدقة والعمل الدؤوب الذي من خلاله استطعنا أن نواجه العدوان وأن نصمد وأن ننتصر بنفس هذه المعاني وبنفس هذه القيم ونحن هنا، لا يكفي أن نوفر المال، وإنما هناك حاجة إلى تضامن وتطوع وتعاون من المهندسين من تجار البناء من تجار مواد البناء من تجار الأثاث المنزلي، يعني لا يجوز أن يقدم أحد على رفع الأسعار نتيجة ازدياد الطلب، يجب أن يتصرفوا بمسؤولية إنسانية، وبمسؤولية وطنية، أيضاً نحن بحاجة إلى الجهد المباشر، إلى اليد العاملة، أمام هذا الحجم من أعمال البناء التي نحتاج إليها اليد العاملة الكافية بسبب الظروف التي عاشها البلد خلال الشهور الماضية، هنا جميعاً يجب أن نتطوع وأن نعمل إلى جانب أصحاب هذه المنازل في إعادة البناء، أنا هنا أدعو كل الشباب اللبناني إلى التطوع بنفس الروح الوطنية والأخلاقية التي شهدناها خلال مرحلة المواجهة والاحتضان والدفاع المدني والغيرة والحمية والمودة والمحبة واللهفة على الناس، وأوجه نداء طبعاً بالتحديد إلى شباب حزب الله إلى إخواننا في كل المؤسسات والأطر والمجاهدين وشباب التعبئة، إلى الطلاب، إلى النقابيين، إلى المهن الحرة، إلى الجميع، يجب أن ننزل إلى الأرض في معركة البناء في كل قرية وفي كل حي وفي كل مدينة فلنضع اعتباراتنا

الشخصية جانباً وما يحتاجه هذا البناء حتى على مستوى العمل العادي البسيط يجب أن نساهم فيه وأن نكون حاضرين فيه، وأعتقد أن الأعداد الكبيرة والألوف المؤلفة التي نعبر عنها لو أخذنا من كل أخ ومن كل شخص يوماً أو يومين أو عدة أيام أو عدة ساعات في كل يوم نستطيع أن نقدم جهداً كبيراً ونوفر إمكانيات مالية كبيرة.

في كل الأحوال هذا جهد عظيم وضخم أيضاً المتبرعون المغتربون الذين اعتدنا على دعمهم في كل أنحاء العالم المجال المفتوح أمامهم أيضاً لهذه المساهمة ولهذه المشاركة لأن استكمال النصر إنما يكمن بإعادة البناء وخصوصاً بناء البيوت والمنازل كما كانت أو أفضل مما كانت ليعود إليها هؤلاء الشرفاء الذين لولا صمودهم لما كان هذا النصر.

الموضوع الأخير في رسالتي هذه يرتبط بمسألة الجدل الذي بدأ قبل أيام حول سلاح المقاومة وأنا بالتأكيد لا أريد أن أدخل في هذا الجدل وإنما أريد أن أقارب المسألة بطريقة مسؤولة وحريصة.

أيها الأخوة والأخوات.. أثناء القتال عندما كان أحباؤكم وأعزاؤكم من مجاهدي المقاومة يسطرون البطولات والملاحم ويصنعون المعجزات كان هناك نقاش في الغرف المغلقة وفي القنوات الخاصة حول صورة الوضع الذي يمكن أن تكون عليه منطقة جنوب نهر الليطاني بالتحديد وحول مسألة انتشار الجيش اللبناني هناك ومسألة الحدود وقوات الطوارئ الدولية وفي حال حصول هذا الانتشار ما هو مكان المقاومة، موقع المقاومة؛ سلاح المقاومة، كيف ستتصرف المقاومة؟ وكانت هذه النقاشات طبعاً مسؤولة وجادة وحريصة وكانت تدار هذه النقاشات في

الحقيقة من خلال أخينا الأكبر دولة الرئيس نبيه بري الذي يشكل بحق ضمانة وطنية كبرى وأنا آمل من كل أولئك الذين فتحوا هذا الملف الآن في وسائل الإعلام أن يصغوا إليه وأن يستمعوا إلى صوته ويقفوا عند حكمته في معالجة هذا الأمر الحساس والخطير المصيري.

في كل الأحوال هذه النقاشات كانت قائمة قبل صدور القرار عن مجلس الأمن الدولي وبعد صدور هذا القرار إلى آخر جلسة للحكومة اللبنانية طرح هذا الأمر وحصل نقاش ما حوله وفوجئنا أن بعض الوزراء في الحكومة قام بتسريب هذا الأمر أي أمر النقاش والاختلاف في وجهات النظر إلى بعض محطات التلفزة المحلية والعربية وبدأ الجدل والنقاش في هذا الأمر يتسع ويتسع ويتسع وما كان ينبغي أن يبقى نقاشه في الغرف المغلقة تحول إلى نقاش علني وهذا طبعاً برأيي ليس فيه مصلحة وطنية وليس مناسباً على الإطلاق ولكن في كل الأحوال أنا مجدداً أدعو إلى إعادة هذا النقاش إلى قنواته الطبيعية والمسؤولة وهي معروفة وفي نهاية كلمتي أستطيع أن أعقب على كيفية إنهاء هذا النقاش ولكن في كل الأحوال نحن فضلنا ألا ندخل في هذا السجال لأننا نعتبر أنه لا يخدم المصلحة الوطنية وإنما يخدم العدو، العدو الذي الآن بدأ لديه في الداخل سجالات حادة في داخل المؤسسة العسكرية بين المستوى العسكري والمستوى السياسي بين الحكومة والمعارضة بين اليمين واليسار في الصحافة في الشارع.

يبدو أن البعض يريد أيضاً أن يدخل لبنان في سجالات هي ليست من مصلحة لبنان، إنّا هنا بكل حرص ومحبة وهدوء ومسؤولية أريد أن ألفت انتباه بعض هؤلاء السادة والجهات السياسية الذين نقلوا النقاش

إلى المستوى الإعلامي والعلني أود أن ألفتهم إلى بعض الأمور حول خطئهم في هذا المجال.

هناك خطأ في التوقيت على المستوى النفسي والأخلاقي يعني اليوم وخصوصاً عندما بدأ النقاش قبل وقف إطلاق النار أو ما سمي الأعمال الحربية التحتية كل المناطق اللبنانية أصيبت، كل اللبنانيين أصيبوا ولكن بالتحديد كان الحظ الأوفر لأهل الجنوب وأهل البقاع وأهل الضاحية الجنوبية وهؤلاء يعبرون عن شريحة كبيرة جداً من اللبنانيين.

وهنا أريد أن ألفت إلى التوقيت النفسي الخاطئ في الوقت الذي كانت هذه الشريحة الكبيرة المؤمنة بالمقاومة كغيرها من بقية اللبنانيين والمتمسكة بسلاح المقاومة والمعتزة بالمقاومة والتي تقدم تضحيات جسيمة، في الوقت الذي كان ما يقارب المليون نازح عن بيته في الوقت الذي كانت بيوت هؤلاء تدمر وقلت قبل قليل لقد تجاوز العدد حتى الآن ما يزيد على ١٥ ألف وحدة سكنية في الوقت الذي أغلب الشهداء المدنيين والمجازر هي من أهل الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية هذه العائلات شاهدتم على شاشات التلفزة الذين نزحوا هم النساء والأطفال والشيوخ والذين بقوا في جبهات القتال هم الشباب الذين كانوا يقاتلون بشجاعة وبشهامة وبصمود ويصنعون معجزة حقيقية ويقف العدو الإسرائيلي أمامهم حائراً خائراً ضعيفاً جباناً مهزوماً لا يستطيع أن يحقق شيئاً من أهدافه، في هذه اللحظة النفسية العاطفية الصعبة والمصيرية يأتي بعض الأشخاص ويجلسون خلف مكاتبهم وتحت المكيف ويتحدثون بأعصاب هادئة وينظرون على الناس بسلاح المقاومة ويتكلمون بلغتهم الخشبية، هم دائماً يقولون عنا نتكلم لغة خشبية، هم الذين يتكلمون بلغة خشبية ولن أدخل الآن في مادة هذه اللغة الخشبية

هذا عمل غير أخلاقي وغير صحي وخطأ وغير مناسب بمعزل عن صحة الفكرة التي يتكلمون بها أو لا، هل يتصورون أن هؤلاء الناس هذه الشرائح الكبيرة جداً من المجتمع اللبناني ومن يحتضنها ومن يؤمن بها ومن يدعمها هل هؤلاء بلا مشاعر، بلا عواطف؟ هل يمكن أن يتصوروا أن هؤلاء كلهم قادة سياسيون على درجة عالية من الوعي يتجردون من عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم؟ ماذا يفعل هؤلاء ماذا يقول هؤلاء؟ هل هؤلاء الناس مجرد أحجار أو مجرد عبيد عندما تتكلم بعض النخب السياسية في لبنان عليها أن تسمع وأن تصغي وأن تطيع؟ هذا خطأ كبير طبعاً نحن بذلنا جهداً كبيراً حتى لا تكون هناك ردات فعل لأن ما حصل كان مسيئاً وطبعاً لنا، أدعو الناس وجمهور المقاومة ومحبي المقاومة ومؤيدي المقاومة إلى تجاوز ما سمعوه وما يمكن أن يسمعوه لأن التضامن في البلد ووحدة البلد هو أغلى ما يجب أن نحرص عليه نحن صبرنا على الهدم وعلى القتل وعلى التدمير وعلى الجراح وعلى التهجير يمكننا أن نتحمل بعض الأذى ممن يصدر عنه الأذى في هذا المجال وإن كنت أنا أدعو هؤلاء إلى الكف عن هذا الأذى أدعوهم بكل حرص وبكل مسؤولية ومحبة إلى أن يستوعبوا جيداً الوضع القائم الوضع النفسي الوضع العاطفي وأيضاً الوضع المعنوي هم لا يتحدثون مع قوم، صحيح دمرت بيوتهم وقتل أطفالهم ولكنهم خرجوا منتصرين في معركة كانت تهزم فيها جيوش عربية طويلة عريضة، نحن اليوم خرجنا من معركة مرفوعي الرأس وعدونا هو المهزوم وهو الذي يتخبط في عجزه وفي ضعفه وهو الذي سيشكل لجان تحقيق وهو.. وهو.. وهو..

إذاً أنتم هنا تتحدثون مع أناس منتصرين ولكن يوجد تضحيات كبيرة في ثمن هذا النصر الذي حصل عليه لبنان والأمة والجميع، هذا ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

من جهة أخرى المستغرب أن ما كان يدور النقاش حوله هو وضعية السلاح والمقاومة في منطقة جنوب الليطاني الآن لا يطلب أحد حتى العدو لا يطالب لبنان ولا المجتمع الدولي يطالب لبنان بأن يسارع إلى نزع سلاح المقاومة، هذه المسألة وضعت في إطار المعالجة البعيدة الأمد والحل الدائم والشامل ولكن للأسف الشديد وجدنا بعض الأصوات التي جاءت لتقول إذا كان مطلوباً أن يكون جنوب النهر منزوع السلاح إذاً ما فائدة السلاح في شمال النهر؟ وما فائدة سلاح المقاومة في كل لبنان؟ إذاً فلنبادر من الآن ولنناقش كل هذا السلاح، ليس لنناقش ولنطرح للنقاش، هم يطالبون بإنهاء وحسم هذه المسألة هذا العمل يا أحباءنا وأعزاءنا لا يحسم بهذه الطريقة وبهذه العجلة وأنا أنصح بألا يلجأ أحد إلى الاستفزاز أو إلى التهويل أو إلى الضغط بالاعتبارات الإنسانية أو بالاعتبارات الأمنية نحن نعرف أن من أهم الأهداف الحقيقية للحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية التي قامت في لبنان مؤخراً من جملة أهدافها هو نزع هذا السلاح وإنهاء هذا السلاح وعجزوا وأنا أدعوكم أيضاً إلى أن تقرؤوا وأن تسمعوا ما قالته وزيرة خارجية العدوان إن أقوى جيش في العالم لا يستطيع نزع سلاح حزب الله.

هذا العمل لم يعالج باستفزاز ولا بتهويل ولم يعالج بهدم المنازل ولا بقتل الأطفال والنساء ولا بخوض أشرس معركة في تاريخ لبنان إذاً في هذه النقطة يجب أن نكون دقيقين، المطروح للنقاش هو في منطقة جنوب النهر ونحن كنا وما زلنا نناقش هذا الموضوع أيضاً في الأطر

المسؤولة والجادة ولذلك أيضاً في لبنان أنتم ترتكبون خطأ أنتم تذهبون أبعد مما يطلبه الأمريكي والإسرائيلي الآن من لبنان وهذا أمر مستغرب في الحقيقة.

في حيثيات المسألة الذين جاؤوا اليوم ليقولوا نحن نطلب من حزب الله أن يسلم سلاحه للدولة هؤلاء العظماء هل جاؤوا ومعهم أرض مزارع شبعا وسيتمكن أصحاب هذه الأراضي من العودة إليها؟! هل جاؤوا يطلبون منا ذلك ومعهم الأسرى في السجون؟ هل جاؤوا ومعهم ضمانات حقيقية لحماية لبنان وأن العدو الإسرائيلي مازال يهدد، والآن قبل أن أدخل إلى التسجيل كان أولمرت يهدد لبنان الذي مازال في دائرة تهديد واحتمال الاعتداء في أي وقت من الذي يدافع عن هذا البلد؟ من الذي يلقن العدو درساً؟ من الذي يجعل هذا العدو يدفع ثمناً باهظاً؟.

اليوم نعم نحن نستطيع أن ندعي باعتزاز أن أي قرار حرب تريد أن تفرضه أي حكومة إسرائيلية في المستقبل ستأخذ بعين الاعتبار أن الحرب مع لبنان ليست نزهة وأن الحرب مع لبنان مكلفة جداً في البشر وفي الحجر وفي الاقتصاد وفي الكرامة وفي الصورة وفي الحيثية وهذا أمر الآن يدرس في كيان العدو بشكل دقيق والأيام المقبلة سوف تكشف الخسائر الحقيقية على أكثر من صعيد نتيجة هذه المواجهة القائمة.

إذاً ما البدائل التي جئتم بها؟ الجيش اللبناني نحن نؤيد انتشاره في جنوب النهر وقلنا هذا، لكن الجيش اللبناني في وضعه الحالي في إمكاناته وقدراته الحالية هل يستطيع أن يخوض حرباً لو فرضت الحرب على لبنان؟ قوات الطوارئ الدولية ولو عززت بعشرة آلاف أو عشرين ألفاً أو خمسين ألفاً عندما تعتدي "إسرائيل" على لبنان فهل

سوف تقف هذه القوات، قوات الطوارئ الدولية لتدافع عن لبنان أو لتحمي لبنان؟ هذا أمر غير مطروح إذاً هناك مسألة ترتبط بمصير البلد بحماية البلد ولا يجوز أن نتعامل معها بهذه العجلة وبهذا التبسيط هذه مسألة معقدة ونحن قلنا إننا جاهزون للحوار وما زلنا جاهزين للحوار فيها وعلى طاولة الحوار تحدثنا طويلاً ودائماً الحجة الدائمة وأنا أعتقد أن هذا دخل الآن في اللغة الخشبية، بسط سلطة الدولة نحن موافقون على بسط سلطة الدولة ونحن أصلاً في الدولة فهل نحن خارج الدولة؟ نحن في الحكومة ونحن في المجلس النيابي، ونحن جزء أساسي من هذا البلد ونؤمن بالدولة ولكن أي دولة؟ الدولة القوية القادرة العادلة المقاومة المطمئنة التي يشعر كل اللبنانيين أنها تمثلهم وهذا ما أجمعنا عليه على طاولة الحوار.

هل الدولة القائمة الآن هي هذه الدولة القوية القادرة المقاومة العادلة المطمئنة لكل الطوائف والشرائح والتيارات السياسية في لبنان؟ هذا يحتاج إلى تأمل. على طاولة الحوار دائماً كان النقاش وأنا مصر على هذا المعنى البعض يأتي ويقول إن سحب سلاح المقاومة شرط أساسي لبناء الدولة القوية والقادرة وأنا أقول العكس: إن بناء الدولة القوية والقادرة والمقاومة والمطمئنة هو المقدمة الطبيعية لتأتي هذه الدولة إلى الشعب اللبناني وإلى أهل الجنوب وتقول لهم: يا أهلنا نحن دولة قوية مقتدرة ومقاومة نستطيع أن نحمي كرامتكم ودماءكم وأعراضكم وعزتكم وشرفكم ولستم بحاجة إلى أن تكون لكم أطر شعبية مقاومة أو سلاح خاص اسمه سلاح المقاومة.

البداية تأتي من بناء دولة قوية قادرة على حماية الناس وكرامة الوطن ولا تنتهي، هنا هذه مغالطة كبيرة جداً في كل الأحوال أنا أريد أن

أختم بالقول: فلنعد النقاش إلى مكانه الطبيعي لأن الاستمرار في السجال حول هذا الموضوع يفقد لبنان قوته لأن قوة لبنان في مقاومته ليس بالمعنى الخاص بل مقاومته العامة التي تشمل الصمود والتضامن وأيضاً الحضور المباشر في الميدان والمقاومة الخاصة، المقاومة والوحدة الوطنية.. وإذا حافظنا على عنصري القوة نستطيع أن نبني الدولة القوية القادرة بجيشها ومؤسساتها الأمنية والسياسية والمدنية.. وبالتالي تشكل هي الحل لكل المشكلات القائمة حالياً في البلد.

لا تضعوا عنصر القوة الحالي في البلد ولا تدخلوا في أمور وفي سجالات تضيع المقاومة وتضيع الوحدة لأن هذا لا يساعد على بناء الدولة القوية والقادرة التي نجمع جميعاً على أنها الحل والمخرج الوحيد لمستقبل لبنان لنعيش جميعاً في لبنان في ظل هذه الدولة التي تحمي الجميع وتحافظ على كرامة الجميع وتدافع عن الجميع وتطمئن الجميع.

إذاً فلنعد هذا النقاش إلى دوائره الطبيعية إلى نقطة النقاش الحقيقية.. الآن وبالتالي أنا أقول: من خلال المناقشة الجدية ومن خلال الحكماء الموجودين لدينا في البلد وإحساسنا جميعاً بالمسؤولية وبعيداً عن النقاشات الإعلامية والعلنية والمزايدات أنا واثق أننا نستطيع أن نصل إلى المعالجات المناسبة التي تحقق المصلحة الوطنية من جهاتها المختلفة.

ختاماً.. أبارك للعائدين إلى ديارهم عودتهم المنتصرة وأطمئنكم وأطمئنهم أنتم أهل هذه الأرض أنتم أصحابها أنتم شرفها أنتم كرامتها بكم تعمر الديار وتقوم الكرامة ويصنع التاريخ..

مراجع البحث

المراجع العربية:

الهيئات الدولية، ترجمة زياد العلا

أمريكا منبع الشر في العالم، أحمد صادق

التاريخ لا تحركه الصدفة، عادل رضا .

السلام في الشرق الأوسط، دافيد أستور وفاليري يورك

الإسلام والسياسة، ليونيد ميدفيدكو

الصهيونية على لسان قادتها، ليونيل دادباني

وثائق مجلس النواب اللبناني.

وثائق وزارة الخارجية السورية

الصحافة العربية

الصحافة الأجنبية

الصحافة الإسرائيلية

المراجع الأجنبية

- MR. Bush's War – Stephen R. Graubard
- The International Jews, By: Henry Ford.
- The United Nations and How It Works, By: David Cushnan Coyle.
- American United States, By: Katrin Crlar Hadison

المؤلف في سطور

الكاتب والإعلامي غازي الموسى من مواليد الجولان ـ الحصن خط ٤ حزيران، أكمل دراسته الثانوية في مدارس دمشق ١٩٧٨، أوفد إلى بلغاريا عام ١٩٧٩ لدراسة الصحافة. حصل على الماجستير في الإعلام الدولي بدرجة امتياز عام ١٩٨٦ ورشح لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية عام ١٩٨٩.

- عمل مراسلاً لوكالة الأنباء السورية (سانا) في صوفيا ١٩٨٤.
- عمل رئيساً للمكتب الصحفي بوزارة الإعلام عام ١٩٨٧.
- عمل في القسم السياسي والاقتصادي في جريدة تشرين عام ١٩٩٠، وأوفد إلى لبنان لتغطية الحرب الأهلية والعدوان الإسرائيلي.
- رئيس تحرير عدد من المطبوعات العربية.

صدر له عدد من الكتب وهي:

- لهيب الأرز.
- سورية الأسد تقتحم الفضاء.
- منارة الأجيال.
- الجولان بين الحرب والسلام.
- سقوط رأس الجالوت

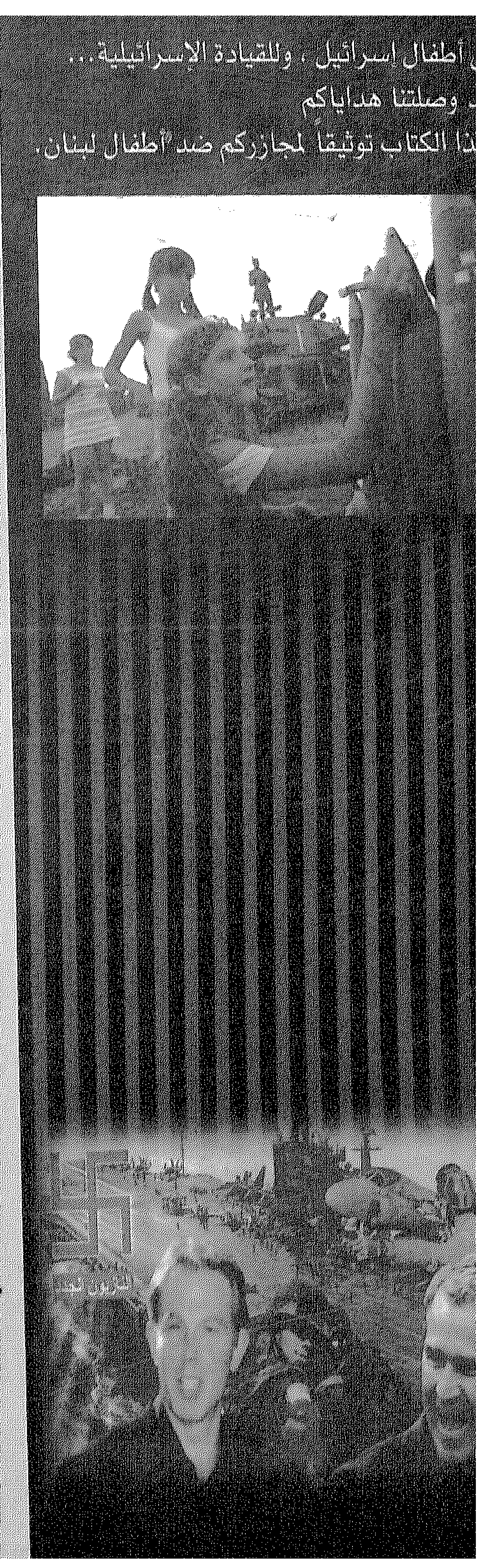
وقيد الطباعة:

- الطريق إلى المجهول
- رجل في حقيبة دبلوماسية

أجرى العديد من اللقاءات السياسية والاقتصادية مع رؤساء دول ورؤساء حكومات ونواب عرب وأجانب.

- حاصل على أكثر من كتاب تقدير وثناء لتميزه الإعلامي.
- عضو اتحاد الصحفيين السوريين.
- عضو في اتحاد الصحفيين العالمي.
- مدير ورئيس تحرير في المركز الإبداع الدولي.

الفهرس



- الحرب السادسة
- استراتيجية حزب الله
- الاستراتيجية الإسرائيلية
- ميثاق جامعة الدول العربية
- القرار ١٥٥٩
- وثيقة الطائف
- الشرق الأوسط الجديد
- المشروع الأمريكي للدول النامية
- المشروع الأوربي
- المشروع المقدم إلى الدول الثماني
- مشروع بيل كلينتون
- خارطة الطريق
- رسالة بوش لشارون